آل هذال

زعماء العرب الوائليون

خلف بن حديد آل مبارك



آل هذال

زعماء العرب الوائليون

آل
مبارك
خلف بن حديد

آل هذال

زعماء العرب الوائليون



ومن هؤلاء المستشرقين الذين زاروا البلاد العربية الويس موزيل واوبنهايم ويوكهارت، لورنس العرب، «الليدي آن بلنت» وغيرهم.

يقول أحمد وصفي زكريا[1]: أما أدباء العربية المعاصرون فقد قصروا في ذلك وأهملوا، كما أهملوا كثيرًا مما يتعلق بجغرافية بلادهم وتاريخها، ووصف خططها وآثارها وعمرانها في عهدنا، ومزايا سكانها وعاداتهم وأخبارهم في زماننا ومنها موضوع البادية والعشائر.

أجل قام بعض الفضلاء في العراق ومصر وجنوبي الشام «فلسطين وشرقي الأردن» بقسط محمود في هذا الموضوع إلا أن بحث كل منهم ظل منحصرًا في بلاده.

وقد صرنا الآن حتى في هذه الموضوعات المتعلقة بنا عالة على رواد الإفرنج ومستشرقيهم، لأن هؤلاء ما برحوا يتجشمون ويختلفون ويحادثون ويتتبعون هذه الأخبار والوقائع والنوادر، فهم لم يغادروا بادية من بوادينا إلا اخترقوها ولا عشيرة من عشائرنا إلا زاروها، ولا خربة من خربنا إلا وردوها، ولا علومًا وأخبارًا ولا قصائد وأشعارًا عن البداوة والبداة إلا التقطوها وفسروها وشرحوها، كل ذلك بنشاط واهتمام يثيران الإعجاب والإكبار[2] قلت: ومن هنا وجب علينا الكتابة والبحث من أجل إعطاء صورة واضحة لباديتنا.

ولهذه البادية أعلامها ولهم دور في مسرح الأحداث، ومن هؤلاء عيسى بن مهنا آل فضل من آل ربيعة الطائية الذي شارك في معركة عين جالوت سنة 658 هـ بعشائره بجانب القوات المصرية بزعامة قطز، فكان لهؤلاء البدو دور واضح ومميز في دحر العدوان التتاري، وقد قدم هؤلاء الأبطال صورًا رائعة في البسالة والإقدام حين تصدوا لجحافل التتار.

وكذلك صفوق الجربا الزعيم الشمري الذي كسر عسكر العجم سنة 1238هـ وأتى عرب شمر بخيل العجم وسلاحهم.

---

(1) أحمد وصفي زكريا ـ عشائر الشام ص 5 ـ 7.

(2) أحمد وصفي زكريا - عشائر الشام 5 ـ 7.

ومنهم أيضًا حاكم بن مهيد من الفدعان من عنزة قاوم الاحتلال الفرنسي سنة 1921م ولم يستسلم لشروطهم وحاولوا إغراءه وإعطاءه إقطاعات واسعة تكون تحت تصرفه لكنه رفض ذلك وكان أبي النفس عالي الهمة لم يصافح المحتل.

وهناك الكثير من أعلام البدو لو تطرقنا في الحديث عنهم لضاقت الصفحات.

وفي كتابنا هذا نتطرق في الحديث عن بيت من بيوتات العرب وهم آل هذال زعماء قبيلة عنزة، وما لهؤلاء من علاقات بزعماء البادية وما لهم من علاقات بالحكومات المركزية إبان العهد العثماني وعهد الاستقلال.

وأخيرًا نسأل الله العلي القدير أن تعم الفائدة على الجميع ويكتب لنا التوفيق والسداد.

خلف بن حديد

تقديم

من نافلة القول أن نذكر إن لدراسة التاريخ سحرًا خاصًا وجاذبية كبيرة لدى عدد غير قليل من الباحثين والمؤرخين والأدباء بوجه عام، ويصدق القول على ذلك سوى الأعداد الغفيرة من طلاب الجامعة الذين يبدون رغبتهم في دراسة التاريخ إلا تأكيدًا على اهتمامهم بالموروثات التي خلفها الأجداد.

كما يرجع الشغف بعلم التاريخ ودراسته إلى أسباب عدة، ولعل من أهم هذه الأسباب الرغبة الجامحة أو الجارفة التي تكمن لدى كل إنسان أن يعرف كل شيء عن الماضي وتراث الأجداد، وأهم الأعلام الذين لهم دور فعال ومميز في نشر الحضارة العربية والإسلامية ومقاومة المحتلين لأوطانهم.

ويحاول المؤلف خلف بن حديد أن يسلط الضوء في كتابه هذا على أسرة آل هذال زعماء قبيلة عنزة، وأبرز أعلامها في الفروسية والشجاعة والشهامة، وقد بذل جهدًا كبيرًا في إعداد هذا الكتاب، الذي يعد من الكتب النادرة التي تتناول سيرة آل هذال، كما أود أن أشيد بالعمل التراثي الذي يحتويه هذا الكتاب، حيث قدم المؤلف المعلومات والوثائق التاريخية عن سيرة آل هذال، وكشف لنا بكل صدق وأمانة عن الكثير من مواقفهم الشجاعة التي لم تسجل أو تدون من قبل، فهذا بدون أدنى شك يسجل للمؤلف على تميزه عن غيره من الباحثين في نقل وحفظ التراث في الذاكرة، ليبقي محفورًا في ذاكرة للأجيال القادمة.

ويعد هذا الكتاب من وجهة نظري المتواضعة وثيقة تاريخية أصيلة وفريدة وذات قيمة كبيرة للباحثين في التراث نظرًا لاحتوائه على المعلومات القيمة عن أسرة آل هذال وأعلامها وفرسانها.

ويعد المؤلف من الشباب الكويتي الطموح والواثق من نفسه ولديه القدرة والمقدرة على البحث والوصول إلى الحقيقة كما أنه باحث متميز في العلوم الإنسانية وبشكل خاص في التاريخ والتراث، ولديه العديد من الكتب التي تؤكد مقدرته على التميز في هذا المجال.

وبكل صدق وأمانة فالنفوس لم تزل تتشوق لأخبار الماضي، وكما يقال الذي ليس له ماضٍ ليس له حاضر ولا مستقبل، وهذا يؤكد أن الحاضر غرس الماضي وهذا مما يجعلنا أن نهتم بتراث الأجداد.

ويعد هذا الكتاب مرجعًا علميًا مهمًا للمؤرخين والباحثين ولطالبي العلم من المهتمين بالتراث مهما اختلفت آراؤهم وأفكارهم ومعتقداتهم فالمهم أخذ المعلومات من مصادرها الموثوقة والصادقة.

الأستاذ الدكتور/ عويد سلطان المشعان الهذل

أستاذ علم النفس - جامعة الكويت

نسب القبيلة

قبل الدخول في تاريخ آل هذال لابد أن نشير إلى القبيلة الأم وهي عنزة:

عنزة من ربيعة من العدنانية، ويجتمع تحت هذا الاسم فرعان من آل ربيعة العدنانية هما بكر بن وائل وعنزة بن أسد فعرف اسم هذا الجمع فيما بعد «عنزة» وصيحتهم وائل فعنزة نسبة إلى فرع عنزة بن أسد ووائل نسبة إلى بكر بن وائل ولاقتران الفرعين عنزة ووائل قيل: عناز بن وائل ولا يزال العنزيون ينسبون أنفسهم إلى عناز بن وائل نسبة لاقتران الفرعين مع بعضهما البعض والمتتبع لأحداث هذين الفرعين من ربيعة يجد أنهما يشكلان عشيرة واحدة وكل منهما يتبع الآخر في حله وترحاله وقديمًا كانت عنزة تعد فرعًا من بكر بن وائل ويجمعهما في بكر فرع اللهازم حيث تنقسم بكر بن وائل إلى فرعين هما اللهازم والذهلين وقد أشار إلى ذلك ابن الأثير والقلقشندي والنويري وغيرهم.

فأشار جرير إلى هذين الفرعين حيث قال:

«وارض بحكم الحي بكر بن وائل إذا كان في الذهلين أو اللهازم» فهنا يشير إلى تفرعات بكر ومنها اللهازم وقال ابن الأثير:

واللهازم هم: قيس وتيم اللات أبناء ثعلبة بن عكابة بن صعب بن على بن بكر بن وائل وعجل بن لجيم من بكر بن وائل وعنزة بن أسد بن ربيعة بن نزار[1] والذهلان هما شيبان وذهل أبناء ثعلبة بن عكابة.

---

(1) الكامل في التاريخ لابن الاثير 1/ 383، وقد أشار الطبري في تاريخ الأمم والملوك بأن اللهازم كان لها دور بارز في معركة ذي قار ضد الفرس.

وما بيناه من أن صيحة عنزة[1] ومن معهم من تفرعات بكر هي وائل جاء ذكرها قديمًا من خلال ذكر حوادثهم ففي يوم من أيام العرب يعرف «يوم جدود» وهو بين بكر بن وائل وبني منقر من تميم وفيه جاء ذكر لتفرعات بكر وهي بني شيبان وذهلا واللهازم وفي هذا اليوم يشير ابن الأثير إلى صيحة كل من الأهتم بن سنان المنقري والحوفزان حيث نادي الأهتم يا آل سعد ونادي الحوفزان وهو الحرث بن شريك الشيباني يا آل وائل[2] فهنا يتبين لنا أن الصيحة جمعت كل من اللهازم تفرعات بكر الأخرى.

وهذه الصيحة العامة المعروفة «بوائل»[3] لا تزال إلى يومنا هذا فعندما تذكر الصيحة يعرف الجميع أنها لقبيلة عنزة فلا خلاف في ذلك..

ومن خلال إيرادنا للحوادث يتبين أن كل من بكر وعنزة يشكلان كيان واحد وقبيلة واحدة وهم في الأصل من ربيعة العدنانية ومن حوادثهم:

يوم لشيبان على تميم

حيث التقى الطرفان فاقتتلا قتالاً شديدًا ظفرت فيه بكر وانهزمت تميم، وفيها قال رشيد بن رميض العنزي:

جاءت هدايا من الرحمن مرسلة ... حتى انيخت لدى أبيات بسطام
جيش الهذيل وجيش الأقرعين معا ... وكبة الخيلا والأزواد في عام
مسموم خيلة تعدو مقانبه ... على الذوائب من أولاد همام

(1) جاء في الاشتقاق لابن دريد أما عنزة فاسمه عامر وسمي عنزة لأنه طعن رجلًا بعنزة (والعنزة: عشبة في رأسها زج والعنزة دويبة تكو أصغر من الكلب، العنزة من الغنم معروفة والجمع عناز وعنوز. قلت ولا زال العنزيون يستخدمون هذا الجمع (عناز وعنوز فتجدهم يشيرون إلى جدهم الأعلى بعناز بدلًا من عنزة وكذلك يشيرون إلى المجموعة منهم بـ(عنوز انظر) الاشتقاق ص 320.

(2) ابن الأثير ـ الكامل في التاريخ 1/ 372.

(3) ابن الأثير ـ الكامل في التاريخ 1/ 366.

يوم لبكر بن وائل على طي:

أغار حاتم بجيش من قومه على بكر بن وائل فقاتلوهم وانهزمت طي وقتل منهم وأسر جماعة كبيرة فكان في الأسر حاتم بن عبد الله الطائي فبقي موثقًا عند رجل من عنزة، وقال رشيد بن رميض العنزي مفتخرًا:

نحن أسرنا حاتمًا وابن ظالم ... فكل ثوي في قيدنا وهو يخشع

وكعب أياد قد أسرنا وبعده ... وأشياعه فيها صريم مصرع[1]

يوم الوقيط بين بكر وتميم:

وفيه اجتمعت اللهازم: وهم قيس وتيم أبناء ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل ومعهم عجل بن لجيم وعنزه بن أسد بن ربيعة بن نزار لتغير على بني تميم وهم غافلون فصبحت اللهازم بني حنظلة فاقتتلوا وأسر الكثير من بني تميم[5].

يوم النباج وثيتل لبكر على تميم:

وفيه اشتركت بكر بن وائل بتفرعاتها المعروفة الذهلين واللهازم وهم: بو قيس وتيم اللات أبناء ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل ومعهم بنو ذهل بن ثعلبة وعجل بن لجيم، وعنزة بن أسد بن ربيعة[6].

يوم ذي طلوع لبني تميم على بكر بن وائل:

وفيه غزا ابجر والحوفزان بن شريك الشيباني فأبجر على اللهازم والحوفزان على شيبان ووصلت بكر إلى تميم والتقت الخيل بالخيل واقتتلوا فكان الظفر لتميم[7].

---

(4) المرجع السابق 1/ 369.

(5) المرجع السابق / 369.

(6) المرجع السابق 1/ 397 ـ النويري ـ نهاية الأرب 15/ 381.

(7) ابن الأثير ـ الكامل في التاريخ 1/ 369.

يوم الشيطين بكر على تميم:

كان الشيطان لبكر بن وائل فلما ظهر الإسلام في نجد سارت بكر قبل السواد فلما أقامت بكر في السواد لحقهم الوباء والطاعون الذي كان أيام كسرى شيرويه فعادوا هاربين فنزلوا لعلع وهي مجدبة وقد أخصب الشيطان فسارت تميم فنزلوا بها وبلغت أخبار خصب الشيطين إلى بكر فاجتمعوا، وقالوا نغير على تميم فإن في دين ابن عبد المطلب يعنون النبي ﷺ أن من قتل نفسًا قتل بها فنغير هذه الغارة ثم نسلم عليها فارتحلوا من لعلع بالذرادي والأموال ورئيسهم بشر بن مسعود بن قيس بن خالد فأتوا الشيطين في أربع ليال والذي بينهما مسيرة ثمان ليال فسبقوا كل خبر حتى صبحوهم وهم لا يشعرون فقاتلوهم قتالًا شديدًا وصبرت تميم ثم انهزمت فقال رشيد بن رميض العنزي يفتخر بذلك:

وما كان بين الشيطين ولعلع ... لنسوتنا إلا منافل أربع
فجئنا بجمع لم ير الناس مثله ... يكاد له ظهر الوريعة يظلع
بأرعن دهم تنسل البلق وسطه ... له عارض فيه المنية تلمع
صبحنا به سعداء وعمرًا ومالكًا ... فظل له يوم من النشر أسنع
وذا حسب من آل ضبة غادروا ... يجري كما يجري بها الفصيل المفزع
تقصع يربوع بسرة أرضنا ... وليس ليربوع بها متقصع[1]

فرد عليه محرز بن المكعبر الضبي بقصيدة منها:

وجئتم بها مذمومة عنزية ... يكاد من اللؤم المبين تظلع

وقال حمد الجاسر: وعنزة هي التي شاركت في حروب بكر بن وائل ضد بني تميم[2].

---

(1) ابن الأثير ـ الكامل في التاريخ 1/ 397 أ 398.
(2) حمد الجاسر: نظرات في كتاب ص 399.

وقتل من بني تميم يوم الشيطين ولعلع ستمائة رجل وجاء في نهاية الأرب للنويري: فوفد وفدان من بني تميم إلى النبي ﷺ فقالوا: ادع الله على بكر بن وائل! فأبى النبي ﷺ[1].

وفي سنة 235هـ كانت الحرب بين سليمان بن عمران الأزدي وبين عنزة وسببها أن سليمان اشترى ناصية المرج فطلب منه رجل من عنزة واسمه برهونة الشفعة فلم يجبه إليها فسار برهونة إلى عنزة وهم بين الزابين فاستجار بهم وببني شيبان واجتمع معه الكثير ونهبوا الأعمال فأسرفوا وجمع سليمان لهم بالموصل وسار إليهم فعبر الزاب وكانت بينهم حرب شديدة قتل فيها الكثير وكان الظفر لسليمان[2].

وتنقسم قبيلة عنزة إلى قسمين هما بشر ومسلم وبشر يتفرع إلى:

العمارات وضنا عبيد

ومسلم يتفرع إلى: الجلاس وبني وهب.

والجبل يتفرع منه: الحبلان، الصقور، السلقا.

والدهامشة يتفرعون إلى: العلي، الجلاعيد، السويلمات، السلاطين.

وضنا عبيد هم السبعة، والفدعان، وولد سليمان.

وأما مسلم ومنه: الجلاس وهم الروله، والمحلف.

وبني وهب وهم: ولد علي، المنابهة، الشراعبة.

---

(1) النويري: نهاية الأرب 15/ 393.

(2) خلف بن حديد: من وقائع وأحداث البدو ص 56.

منازل ربيعة وديار آل هذال

ينفرد البكري بذكر تهامة وغورها على أنها أقدم المواقع الجغرافية لسكن قبائل ربيعة.

ويذكر أن منطقة تهامة التي كانت منازل ربيعة ومضر ومن كان معهم دخيلًا، أو مجاورًا، لهم، بالإضافة إلى قبائل أخرى، وقد كثروا وتضاعف عددهم وتضايقوا في منازلهم الأمر الذي أدى إلى انتشار ربيعة فيما يليهم من بلاد نجد وتهامة وخصوصًا قرن المنازل وحصن ذات عرق والعقيق وما جاورها من نجد.

ثم حصل نزاع بين قبائل ربيعة الأمر الذي أدى إلى انتقال رئاسة ربيعة من النمر إلى بني يشكر من بكر بن وائل، وأدى إلى افتراق بني ربيعة أيضًا، فنزلت بعض قبائل ربيعة البحرين وهجر والجوف والعيون والأحساء.

والبعض الآخر ظواهر نجد والحجاز وأطراف تهامة وما جاورها من البلاد وانتشروا بها. فكانت منازلهم بالذنائب وواردات والأحص وشبيب وبطن الجريب والتغلمين وما بينها وجاورها من المنازل. ويذكر البكري إلى أن بعض قبائل ربيعة ومنهم أكلب بن ربيعة بن نزار قد اتجهت نحو اليمن فحالفت أهله وبقوا على أنسابهم. أما بنو حنيفة من بكر بن وائل، فقد اتخذوا من اليمامة مستقرًا لهم[1].

ولكن إقامة أغلب قبائل ربيعة وخصوصًا بكر وتغلب ابني وائل كانت في بلادهم والتي أشرنا وهي ظواهر نجد والحجاز وأطراف تهامة.

لم تدم، إذ انتهى استقرارهم بها مع بداية حرب السويس التي دارت بين قبيلتي بكر وتغلب، في أواخر القرن الخامس للميلاد تقريبًا. هذه الحرب التي استمرت لفترة طويلة والتي كان لوقائعها أثر كبير في انتقالهم إلى بلاد أخرى، ويؤكد البكري ذلك بقوله «فلم تزل

(1) محمود عبد الله إبراهيم العبيدي - بنو شيبان ص 17 ـ 18.

الحروب والوقائع تنقلهم من بلد إلى بلد، وتنفيهم من أرض إلى أرض» وحينما وضعت الحرب أوزارها انتشرت بكر بن وائل وعنزة وضبيعة باليمامة فيما بينهم وبين البحرين إلى «أطراف سواد العراق ومناظرها وناحية الأبله إلى هيت وما والاها من البلاد».

وأن انتقالهم من أماكنهم القديمة إلى جنوب العراق، كان بسبب الكساد الذي فرضته حرب البسوس والذي شل حركتهم، إضافة إلى ما أصاب الجزيرة من قحط وقلة أمطار، مما حدا بهم إلى الانتقال إلى جنوب العراق طالبًا للعيش والاستقرار.

وبعد حرب البسوس أصبحت بكر بن وائل تنقسم إلى صفين هما: الذهلين واللهازم، ويدخل ضمن تفرعات اللهازم عشيرة عنزة فهي تعد فرعًا من اللهازم من بكر بن وائل ومن هنا عندما نذكر منازل بكر بن وائل تعد منازل عنزة جزءًا منها.

ولعل أبرز منازلهم:

1 ـ **النباج والثيتل**: موضعان متدانيان بينهما دوح ينزلهما اللهازم من بكر بن وائل واللهازم هم: عنزة بن أسد، وقيس وتيم أبناء ثعلبة ابن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل ومعهم عجل بن لجيم بن صعب بن علي بكر بن وائل.

2 - **ذات رجل**: وهي من أرض بكر بن وائل تقع قرب اليمامة من جهة البحرين.

3 - **الخرج**: فيها أراضٍ خصبة مزروعة بالنخيل لبطون بكر بن وائل[1].

4 - **البحرين**: يذكر ياقوت في معجمه بأن البحرين كان يسكنها خلق كثير من بكر بن وائل بالإضافة إلى قبائل عبد القيس وتميم.

5 ـ **الأفكل**: موضع باليمامة أيضًا من ديار بكر بن وائل.

6 ـ **خساف**: مفازة بين الحجاز والشام وهي موضع في ديار بني بكر قال الأعشي: ظبية من ضباء بطن خساف: أم طفل بالجو غير ربيب[2].

(1) المرجع السابق ص 21.

(2) المرجع السابق ص 21.

7 ـ عين التمر: وفيها قبيل من بكر بن وائل.

وتشير المصادر بأن عشائر بكر بن وائل كانت تشكل ثقلًا له اعتبار في البصرة، وذكروا أن عشائر بكر كانت مكونة في البصرة من شيبان، عجل، رقاش، سدوس، حنيفة، يشكر، عنزة، تيم اللات بن ثعلبة، تيم بن شيبان، وذهل بن شيبان وذكر أن أبا موسى الأشعري عندما تولى البصرة دعا برجل من بكر بن وائل يقال له همام بن متمم فولاه على أهل البصرة ثم نادى في الناس بالرحيل إلى أصفهان.

وكانت رئاسة بكر بن وائل في البصرة زمن الخليفة عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لمجزأة بن ثور ثم لخالد ابن المعمر.

وتسلمها كذلك شقيق بن مجزأة بن ثور ثم إلى حضين بن المنذر في زمن الخليفة علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[1].

قلت: عين التمر «شفاثة» مساكن لتفرعات بكر بن وائل الذهلين واللهازم[2] نزحوا إليها من نجد في أواخر العهد الجاهلي وأوائل العهد الإسلامي وبقوا هناك إلى منتصف العهد العباسي كما ذكر المؤرخون ومنها انتقلوا إلى خيبر ونواحيها في القرن الرابع الهجري واستقروا بها حتى هجرتهم المعروفة في القرن الثاني عشر الهجري فمنهم من اتجه إلى نجد ومنهم من سار إلى الشام فالقسم الذي استقر في نجد ومنهم العمارات نزح فيما بعد تجاه الفرات واستقر في الوديان حيث عرفت منازلهم بديار عنزة، هذا ما كان للسواد الأعظم لقبائل عنزة البادية أما حاضرتها فقد بقي لهم بقية في ديار خيبر والمدينة ونجد وكذلك بقي من باديتها قسم كبير من ولد علي وكذلك ولد سليمان و معهم بعض بقايا من تفرعات عنزة التي اندرجت تحت لواء هذين الفرعين.

كانت منازل آل هذال في الحناكية المعروفة قرب المدينة والعطن بالمدينة هو معطان إبلهم، ونزحوا منها إلى دار القصيم فكانوا يرعون جميع أراضي نجد أينما شاءوا ولا أحد يمكنه معارضتهم[3]. ولهم في وصف ديارهم في نجد كما يقول الشاعر:

(1) المرجع السابق ص 32.
(2) هنا نشير إلى عنزة التى تعد فرع من اللهازم.
(3) منديل الفهيد ـ من آدابنا الشعبية ص 100 ـ حمد بن إبراهيم الحقيل، كنز الأنساب ص 67.

دقاق العلابي ما يجون المشيشات ودخنه لابن هذال صدق وصمايل
بني السفر ما تنذكر حول إبانات والشمري بجبال سلمى وحايل

وكذلك قالوا في وصف ديارهم:

مرباعها الصمان تبعد عن الطاش ومقيضها دخنة ليا صرم العود

ومنها نزحوا شمالًا إلى الوديان[1] وهي بادية واسعة تقع على يمين الفرات وهي كثيرة الأودية لذلك سميت بالوديان فإذا أصابها الربيع تكفي ضعف العشائر التي تنزل فيها.

وهذه الأودية لها مسميات فهي تبدأ من المنطقة الحدودية لبادية الشام فأولها وادي حوران في الرطبة ومن ثم شعيب المات ويأتي وادي الغدف والخزيميات ثم يأتي وادي تبل ومن ثم يأتي وادي الأبيض المشهور فهو أكبر الأودية فكثير من هذه الأودية يدخل به وهذا الوادي يمر في نخيب متجهًا نحو الفرات ثم يأتي وادي عرعر فوادي حامر ومن ثم وادي الخر.

وفي منطقة الوديان توجد الآبار كالآتي:

1 ـ المات: تقع في هذه المنطقة على بعد عشرة كيلومترات شمالي الرطبة، وفيها آبار غزيرة المياه (خرايج) ماؤها عذب، وعمقها لا يزيد على اثنى عشر مترًا.

2 ـ الرطبة: فيها آبار عدة غزيرة الماء عذبة، ولا يزيد عمقها خمسة عشر مترًا. وأسماء هذه الآبار: بئر الرطبة، فريجة، جليب الشيوخ، أبو شيت، الكرانة، الناري الكطاعة، جليب ابن ضلعان، بئر التدمري.

3 ـ القعرة: تقع على 135 كيلو مترًا شمالي غربي الرطبة وفيها ثلاث آبار قليلة الماء عمقها بين 5 – 7 أمتار، وأسماؤها: الملصي، الحلقوم، الغري.

4 ـ محيور: تقع على تسعين كليومترًا شمالي الرطبة في وادي حوران، قليلة العمق وهي حسو.

---

(1) هذه الديار للعمارات من عنزة وزعماؤهم آل هذال.

5 ـ **المقور**: في منتصف الطريق بين الرطبة والنخيب ويسمي مقور الرويشة، ومقور النعام الكائن قرب الحدود ماؤها عذب ولكنه قليل (حسو) مثل حسو محيور.

6 ـ **عين الحسينية**: وتبعد عشرة كليو مترات جنوبي شرقي محيور ماؤها ملح غزير، وعمقها ثمانية أمتار، وفيها بئران حيتان عامرتان هما (دواس) و(ضلوع) وثماني عشرة بئرًا مطمورة.

7 ـ **النخيب**: فيها آبار كثيرة، وهي (حسو) وتمتاز هذه المنطقة بلين ترابها والماء فيها قريب من سطح الأرض، بحيث إذا حفر عليه قليلًا خرج بغاية السهولة، وفي النخيب بئر واحدة عمقها عشرون مترًا، قليلة الماء.

8 ـ **الهبارية**: تقع شمال النخيب على خمسة وعشرين كليومترًا وفيها أربع آبار، وقد خصت بها أباعر شيخ عنزة محروت الهذال.

9 ـ **المجمي**: فيها ثلاث آبار: اثنتان مطمورتان، وواحدة عامرة ويمكن أن يمتح منها الماء اثنا عشر بعيرًا دفعة واحدة ولا تنضب.

10 ـ البريت: فيها أربع آبار عامرة:

أ ـ **العود**: ماؤها غزير ومذاقها أقرب إلى الملوحة.

ب ـ **شرمان**: مثل العود.

ج ـ **الجلال**: فيها كالعود.

د ـ **الغرير**: ماؤها عذب[1].

11 ـ **اللصف**: وفيه ثلاث آبار:

أ ـ العود.

ب ـ الجعيب.

---

(1) عبد الجبار الراوي ـ البادية ص 183 وما بعدها.

ج- موذد: مذاقه حسن.

هذا ما كانوا عليه في حلهم وترحالهم فيما مضى من حياة البادية.

وبعد أن دخلت الحضارة معظم البلاد العربية وبعد أن أصبح الارتحال والانتقال أمرًا صعبًا بالنسبة للبدوي، نزلوا الديار النجدية في المملكة العربية السعودية ومنهم من استقر في دولة الكويت ومنهم كذلك في مملكة البحرين فكانت هذه الدول الملاذ الآمن لهؤلاء.

***

الشيخ في البادية

الشيخ في البادية هو كبير القوم وسيدهم وهو الآمر الناهي حيث ترجع إليه المشورة في تنظيم أمور القبيلة وإدارة شؤونها، وهو الذي يقرر الرحيل والنزول عندما تريد القبيلة أن ترحل، آنذاك يقوم كبار القوم بمشاورة الشيخ وعادة يكون التشاور ليلًا أثناء اجتماعهم، وهنا يكون الرأي القاطع للشيخ والقول الفصل له.

إما أن يوافق على الرحيل أو لا، وفي حالة الرفض يقول: «نحن مجيمين» أي: مقيمين لا نرحل.

وللشيخ حق إعلان الحرب ويسمي عندهم (رد النقاء) وكذلك الأمر فيما يتعلق بالصلح فهو يتم وفقًا لرأي الشيخ بالتدخل في حل الخلافات التي تقع بين أفراد القبيلة والتي لا تستلزم الرجوع إلى (العارفة) أي: القاضي عندهم ومن الصفات التي ينبغي الرجوع إلى (العارفة) أي: القاضي عندهم، ومن الصفات التي ينبغي أن تتوفر في الشيخ: الشجاعة والكرم وهي كما يقولون عن المشيخة (سيف ومنسف) بمعني أن السيف يعبر عن الشجاعة والمنسف يعبر عن الكرم والجود والعطاء.

والمشيخة في القبيلة تنحصر في بيت واحد وهي وراثية والشيخ يكون له الكثير من المقربين من أبناء القبيلة وله حاشية وخدم يقومون على خدمته[1].

وعرب الشيخ يقال لهم «قوم ابن فلان» وكلمة قوم تعني الذين يحكمهم الزعماء.

والزعامة أمر وراثي يكاد ينحصر في بيت معين، ويصير زعيمًا من يمتاز بالقدرة

---

(1) خلف بن حديد البادية والبدو ص 72.

العقلية والبدنية دون مراعاة لأن يكون الأكبر سنًا في بيت المشيخة والبيوت الحاكمة في القبائل والعشائر تظل لها السيادة ما ظلت هذه البيوت قائمة حتى وإن ضعف سلطانهم، وتخلت عنهم بعض الأسر.

والزعماء أو الأمراء الذين يعترف لهم بالسيادة والسلطان ويمثلون قبيلة أو مجموعة من القبائل غالبًا ما يخلعون من مناصبهم ويتولاها غيرهم من الأقرباء، يحدث هذا عندما يكون الأمير أو الزعيم غير متميز في أمور الحرب.

وهنا تقتصر زعامته على إدارة الأمور الخارجية للقبيلة ويسمي «شيخ الباب» أما ما يتعلق بالأمن والكر والفر فيتعهد به إلى من يمتاز بالقوة البدنية والشجاعة والجرأة، ويسمي «شيخ الحرب» فإذا أثبتت الحوادث قدرته انضوت تحت لوائه عدة عشائر ويبدأون الضغط علي «بيت الزعامة» حتى يخضع «شيخ الباب» لسلطان القائد الحربي، ويعترف به زعيمًا ويصبح «شيخ باب» وهو «شيخ حرب» أو ما يعرف «بشيخ بادية» وعادة يكون بين الأخوين أو أبناء العمومة...[1].

والزعيم هو الذي يختار أرض النزول أو الأرض التي تقيم عليها مخيمة وينصب خيمته وبجوارها تنصب خيام أهله وأتباعه - كذلك تقيم كل عائلة خيامها متجاورة وتسمى أرض المخيم «نزل» فإذا أذن للرحيل كان الزعيم آخر من يغادر المنطقة، ويسير مع رجاله في المقدمة ويكون أول النازلين في المخيم الجديد.

وتجتمع القطعان ويؤمر الرعاة برعيها، وعادة ما تقيم القبائل معسكراتها على شكل بيضاوي حتى يسهل حماية المعسكر فإذا كانت القبائل قوية أقامت خيامها كما تشاء ما دامت قادرة على صد الأعداء وهكذا كانت تفعل قبائل العرب.

والمخيم الذي يضم خيامًا تقل عن عشرة يسمي «فريق» أما الذي يزيد عن عشرة ويصل إلى ثلاثين يسمي «نجع» والذي يزيد عن ثلاثين يسمي «نزل».

---

(1) موزيل - عادات وتقاليد الروله ص 47.

وقبل أن يغير الزعيم مكان المخيم يرسل رجلاً أو رجلين ويختارهما في العادة من قبيلة «هتيم»، لكي يكتشفا أنسب الأماكن التي يتوفر فيها المرعى والماء[1].

فإذا كان الشيخ لا يبغي البقاء في معسكره لأكثر من ثلاث ليال فلا ينصب خيامه كلها، إذ لا داعي لذلك فلن يأتيه ضيوف كثيرون وفي هذه الأحوال ينصب جزءًا وتنصب الخيام تبعًا لمهب الريح فالجزء المقابل للريح يظل مقفلًا دائمًا ويسمي «قفا البيت» والجزء المقابل يسمي «وجه البيت» ويظل مفتوحًا والجوانب تظل مغلقة وتسمي «كسور البيت»، وإذا تراخت حبال الخيمة انقلعت فلابد من شدها وتقويتها والضيف الذي يريد قضاء الليل في خيمة ما فإنه ينيخ جمله بجوار مقصورة الرجال، وليس إلى جوار مقصورة النساء، فإذا تغير اتجاه الريح وكان مهبه مقابل باب الخيمة قال صاحب الخيمة «قبلوا البيت جانا الهواء» «ومعناه غيروا واجهة البيت، واجعلوا الواجهة في الخلف» وتسرع النسوة أو العبيد ويفكون «الرواق» ويخلعوا الأعمدة الأمامية ويضمونها في المكان الذي فيه «الرواق» من قبل.

وإذا كان الجو حارًا قالت سيدة الخيمة: ارفعوا الرواق «شرعوا البيت» فتفك النسوة الرواق وتطويه وتضعه في ركن من الخيمة، ثم تضع الأعمدة تحت حبال المقدمة والمؤخرة «إيدين ورجلين» وهكذا ترفع جوانب الخيمة «رفه» في كل ركن وهكذا تفتح الخيمة في كل الجوانب وفي الحر يفضلون أن يناموا وحائط الجانب مرفوع فينطلق الهواء داخل الخيمة يلطف جوها. وفي الشتاء تكون الخيمة مقفلة.

فإذا أذن مؤذن بالرحيل فإن سيدة الخيمة تصدر الأوامر لأتباعها أن تفك الخيمة «انزعوا الأوتاد... هدوا الأعمدة. ابسطوا البيت.. «اطووا البيت» وفي الخيام الكبيرة تطوى الحبال كل على حدة وفي الخيام الصغيرة تجمع الخيام معًا وتوضع جانبًا وتطوى الخيام حتى يبلغ عرض القماش مترًا ثم تطوى من كلا الجانبين على هيئة كومتين وتطوى معها الأعمدة.

---

(1) الوس موزيل - عادات وتقاليد ص 66.

وتحمل على جمل قوي ومن كلا الجانبين يعملون على رفع ثقل الخيمة حتى ينهض الجمل ويحمل ما عليه وتوضع الحبال والأعمدة على جانبي ظهر الجمل وتشد جيدًا.

ثم تسير القافلة تحمل متاع الأسر «مظهور» يتقدمها الزعيم ومعه مقاتلون أشداء يختارهم هو، يركبون الإبل وبجوارهم الأفراس مسرجة ومعدة، فإذا لاحظ الحراس وجود أعداء سارع المقاتلون إلى ركوب الخيل وانطلقوا لمطاردة الأعداء، وتستمر القافلة تسير عادة من الساعة الثامنة صباحًا حتى الثانية بعد الظهر وفي الحالات الطارئة يستمر المسير من شروق الشمس إلى غروبها[1].

(1) المرجع السابق من 64، 65.

حروب البدو

لكل قبيلة نصيب من الصحراء. وحدودها التي تنتهي إليها مراعيها الخصبة، ومفهوم أنه من المتعذر تعيين هذه الحدود بالدقة في أرض تنطمس فيها معالمها بهبوب الرياح في كل حين فلا عجب إذا نجمت المنازعات بين القبائل المتجاورة على حدود أراضيها، كثيرًا ما يتحول الكلام إلى خصام فقتال بين الفريقين وكثيرًا تستمر الحروب بينهم زمنًا طويلًا بل ربما لا تجد حدًا نقف عنده، وربما كان الباعث على انحلال عقدة السلم وقوع الحيف بأحد الناس أو شكوي أحد العربان من سوء معاملته فيكون هذا السبب الفردي أو ذاك، من بواعب التناحر بين الجماعات.

وقد ألف البدو الصدق والشهامة في حروبهم، فإنهم قبل مفاتحة أعدائهم بالخصومة ينذرونهم ويطلبونهم إلى منازلهم وهم في قتالهم يتبارون في إظهار الشجاعة والإقدام.

ونظامهم في القتال يلفت النظر ببساطته، ويذكر أساليب القتال في العصور الأولى، إذ يجعلون مصافهم للقتال على الترتيب الآتي:

الصف الأول:

وهو للشبان صفوة أهل القبيلة في الفتوة والحماس وسرعة النجدة، فإن هؤلاء المقاتلة الطامحين إلى الظهور والشهرة يطلبون بعضهم البعض إلى المبارزة ويتلاقون مرارًا في ساحة النزال.

أما الصف الثاني:

فخص بأرب الأسر الذين بلغوا سن الكهولة.

وأما الصف الثالث:

فيقف خلف الصف الثاني وهم ذوو الأسنان من الرجال والنساء وحكمة وجود هذه النسوة في ساحة القتال واختلاطهن بالرجال أنهن يحثثن على المقاتلة ويشجعنهم بالأغاني وارتجال الأناشيد الحربية.

أما الفتيات المخطوبات للزواج: فيستنهضن همم خطبائهن ويعدنهم بقرب الزواج مكافأة لهم على انتصارهم المأمول.

وأما النساء المتزوجات والأمهات:

فيتذكرن أزواجهن بالروبط المقدسة التي تربطهم بهن ويمثلن لهم حالة الأبناء والأسر إذا لم يعودوا مكللين بفخار الانتصار.

وتحرض أجمل بنات القبيلة الشبان المحاربين واعدة إياهم جميعًا بأن تهب نفسها لمن يحرز منهم في القتال نصرًا أو يحقق قسطًا من المجد والفخار[1].

وحروب البدو تكون لأسباب منها: نار الجوع، حب الكسب، حس الانتقام، ومما يدل على أهمة الغزو في نظر البدو أن تسعة أعشار أحاديثهم تحول حوله. فتراهم أينما حلوا وحيثما ساروا يتحدثون عما بدر منهم أو عليهم من وقائع غزو حتى أنهم ليعيرون الرجل الذي يهرب من صف قومه أثناء الغزو وتعيره النساء بالجبن ولا يرضين به بعلًا[2].

والغزو أقسام حسب قلته وكثرته: فمن قليله (الحنشل) وهو يتألف من 2 - 3 رجال مشاة يباغتون أبناء السبيل المنفردين العزل ويسلبونهم، و(السريبة) وهي تتألف من 5 - 10 فرسان، (والسربة) أكبر من السريبة وتتألف من 20 - 30 فارسًا. ومن الغزو القليل ما يسمونه (الحواف) وهم ثلة من المغامرين يتسللون ليلًا إلى حلل البدو وهم نائمون ويسرقون ما تصل إليه أيديهم، أما إذا زاد العدد عن السربة تكون العشيرة

---

(1) كلوت بك: لمحة عامة إلى مصر.

(2) عارف العارف: القضاء بين البدو.

كلها قد نازلت عشيرة أخرى وقاتلتها فهناك يقع ما يسمونه (الحرب) وإن لكل غزو قائد، ويسمي (عقيد) وعلى العقيد أن ينذر القوم الذي يريد هو وجماعته غزوهم، وهذا الإنذار يسميه البدو (رد النقا) أي إعلان الحرب، وعند رد النقا يقوم العقيد بقيادة قومه وهو الذي يدبر دفة الحرب ويوقف القتال، وهو الأمر الناهي، ومن أهازيجهم عندما يتحرك القوم للغزو:

ما أريد أنا ركوب الذلول   أريد أنا ركوب الفرس
أريد أن ركوب الفرس   والكيشخانه فوقها
ياما حلا حب الطموح   اللي تعاف رجالها

ومنها

يا طير زوبر لا تحوم   خلك على مطرادنا
ون مارمينا لك لحوم   يحرم نقل حرابنا

وهناك عادة عند البدو ويسمونها (العطفة) وهي أن الغزاة يقودون أمامهم هودجًا يضعون به فتاة من فتيانهم وغالبًا ما تكون بنت الشيخ أو العقيد وتعرف البنت باسم (العمارية) وذلك تشجيعًا على المضي في القتال وردعًا للجبناء من الهرب من ميدان الطعن والتنازل وفي ذلك يقولون (حنا خيالة العطفة) ومن يخسر عطفته في الحرب لا يستطيع اتخاذ عطفة غيرها[1].

والغارات أنواع: منها غارة البيات: وهي التي تشن والناس نيام وغارة الصباح وهي التي تشن قبيل الفجر عندما تنهض النساء لحلب الأغنام، وغارة المفالي: وهي التي تشن والأنعام في مراعيها مع الرعاة، وغارة الظعن: وهي الغارة التي تشن على المرتحلين من منازلهم، وغارة الرحيل بـ(نزيل): وهي الغارة الساحقة الماحقة التي تشن على القبيلة بقصد تدمير كل شيء لها، والاستيلاء على بيوتها، وكل ما تملك فيقولون:

(1) عارف العارف ـ مرجع سابق.

(العقيد الفلاني خذ العرب رحيل بنزيل وخلي عمدها يقرقع، وما ملص منها لا عاجز، ولا اللي يرجع)[1].

حقوق الغزاة

فإذا ما عرفوا العدو وحالته هاجموه صبحًا عند الفجر، وعندها إن للغازي كل الحق أن يقتل الرجال ولينهب الحلال والأموال، وإذا قتل أحد الفرسان الأعداء، أخذ فرسه وأسلحته وتسمي (قلاعه) ومحظور على الغزاة قتل النساء أو التعرض لهن، أما الغنائم فيأخذ العقيد الأكبر ما يراه مناسبًا منها، ويوزع الباقي بين الغزاة مراعيًا في ذلك بلاء كل منهم في المعركة.

أما بالنسبة (للقلاعة) فتعتبر في عرف البدو ملك للطاعن الذي يطعن العدو وينزله عن فرسه.

الأسري في المعركة:

في حالة وقوع أسير في أيدي العدو تكرم وفادته وتضمد جراحه إذا كان جريحًا، وإذا مات دفن باحترام.

بالنسبة للصلح:

إذا ما أبدت إحدي القبيلتين المتحاربتين رغبة في الصلح ومالت القبيلة الأخرى لذلك، يتوسط أحد الشيوخ المحايدين بينهم فيعقدون هدنة فيما بينهم يسمونها (العطوه)، وعادة ما تنتهي الحرب عندهم بالتسامح ويقولون: (حفار ودفان على كل ما خفي وبان)[2].

---

(1) مجلة العرب: يناير وفبراير 1982.

(2) عبد الجبار الراوي ص 340.

وإضافة إلى الغزوات والحروب التي تقوم بين القبائل نجد أن هذه القبائل فيما مضي محل قلق بالنسبة للحكومات التي تقام في البلاد العربية ولم تستطع الحكومات في السابق إخضاع القبائل ودمجها تحت نفوذها، بل نجد كل حكومة تحاول التقرب من زعماء العشائر والقبائل والأخذ بمشورتهم، ويكمن السبب في قوة ونفوذ هذه القبائل، فالحكومة العثمانية مثلاً صعب عليها التعامل أو التفاوض مع أهل البادية، فتجد أكثر تمركزها في المدن، وكذلك لم يعط أهل البادية أي اهتمام لها فقلما تجد أحد منهم ملتحقًا بالجيش العثماني، فحالة الاضطراب والفوضي التي تسود البادية العربية لم تكن فقط خلال العهد العثماني بل قبل ذلك التاريخ حيث استمرت حياتها علي هذه الحالة حتى سنة 1930م بعد أن رسمت الحدود وعرفت كل دولة وما يتبعها من قبائل، ووضعت معاهدات بين الحكومات العربية بشأن القبائل، وكذلك وضع قانون منع الغزو، بهذه الأمور أصبح نفوذ القبيلة محدودًا، وعرفت (تابعية) كل قبيلة وبدل ما كانت في الماضي تنتقل من بلد إلى بلد بدون قيد ولا شرط، أصبح انتقالها داخل الدولة التابعة لها إلا في بعض الأحيان فقد يحق لهم الانتقال إلى بلد آخر طلبًا للرعي لكن هذا بعد الموافقة.

وهذه الأمور حدت من قوة القبيلة وعملت على تقلص نفوذ الزعماء وأخضعتهم تحت القانون، وما بقي من حياة البادية بعد ذلك التاريخ سوي الأعراف المتعلقة داخل حدود القبيلة.

فأصبح كثير من الزعماء يدينون بالولاء نحو الدولة ويحملون جنسياتها مع أن كثيرا من أبناء القبائل قد لا يحملون «الجنسية» ولكن ولاء الشيخ وحمله للجنسية ينوب عن أبناء عشيرته ويمثلهم في الانتماء حيث إن هؤلاء، يخضعون لأوامر الشيخ التي يتلقاها من قبل الحكومة، وهذا يعتبر مكسبًا للدولة فبولاء شيخ القبيلة كسبت الدولة ولاء أبنائها، وقد نجد الكثير من الزعماء والشيوخ في العصر الحديث قد أصبحوا أعضاء يمثلون قبائلهم في مجلس الشعب، وكذلك أخذ أبناء القبائل يلتحقون بالسلك الحكومي ويتجهون نحو الاستقرار، بعد أن دخلت الحضارة معظم البلاد العربية، وبعد أن أصبح الارتحال والانتقال أمرًا صعبًا بالنسبة للبدوي[1].

(1) خلف بن حديد ـ البادية والبدو ص 114، 115.

بداية ظهور هذال على مسرح الأحداث

أعلم أن وفاة الشيخ محروت بن فهد بن عبد المحسن الهذال سنة 1969 ـ 1389هـ أما ولادته فقيل إنه من مواليد 1895 م ـ 1313هـ تقريبًا هذا ما ذكره لي معاصرية. أما والده فهد فكانت وفاته سنة 1927م ـ 1346هـ وقد امتد به العمر حتى قارب الثمانين ومنهم من قال إنه جاوزها، فتكون مواليده مقاربة لسنة 1847م ـ 1264هـ.

عبد المحسن والد فهد فقد ورد ذكره سنة 1872م ـ 1289هـ وبأمر من الدولة العليا العثمانية اعترفت به زعيمًا لقبيلة عنزة واستمر بهذه الزعامة وقتًا ليس بقصير وذكر أنه توفي حوالي سنة 1890مـ 1308هـ، فتكون ولادته حوالي 1805مـ 1220هـ، أما والده الحميدي فقد جاءت وفاته سنة 1824مـ 1239هـ، وكان لديه من الأولاد، دغيم، عبد المحسن، ثامر، زيد، وأختهم حصة بنت الحميدي صاحبة الصيحة المشهورة.

وقد توفي الحميدي وأبناؤه لم يتجاوزوا العشرين من العمر بعد ولم يتزوج منهم أحد وكذلك أختهم حصة لم تكن متزوجة.

فكانت وفاته سنة 1824مـ 1239هـ لأنه لما أغارت شمر في كون بصالة سنة 1822م ـ 1238هـ على عنزة كان الحميدي على قيد الحياة كما ذكر.

وعندما أخذت عنزة الثأر بالسنة التالية في 1239هـ لم يكن الحميدي حاضرًا فقد توفي قبيل ذلك الحدث.

والدليل قول ابن أخيه عبد الله بن ماجد عندما تمني لو أن عمه الحميدي حاضرًا لهذا الكون «المعركة» حتى يشاهد بأم عينه أخذهم لثأر حصة وكانت قولته المشهورة تردد على كل لسان إلى يومنا هذا حيث إنني سمعتها كثيرًا من أفوه الرواة والمقولة هي «أوي كون لو عمي حاضر».

وقد شارك الحميدي بن هذال في غزوة الحناكية مع الإمام سعود بن عبد العزيز سنة 1228هـ-1813م فمن خلال معرفتنا لأولاد الحميدي أنهم غير متزوجين وأنهم دون العشرين من العمر، وقيل أن الحميدي رزق بالأولاد بعد سن الخمسين فهنا يكون عمره التقريبي عند وفاته بحدود الثمانين عامًا وفوق ذلك.

أي أنه من مواليد 1740م - 1153هـ تقريبًا وعلى ذلك تقدر مواليد والده عبد الله بأنها بحدود سنة 1710مـ 1122هـ.

أما مواليد هذال فتصبح بحدود سنة 1680مـ 1091هـ ولو طبقنا قاعدة الأجيال والذي يعتبر فيه الجيل 33 سنة نقول:

محروت بن فهد بن عبد المحسن بن الحميدي بن عبد الله بن هذال. وهو المتوفي سنة 1969م فتكون المحصلة للحساب هي:

6 × 33 = 198 سنة.

ولو قلنا إن الحفيد والأب والجد يقدر أعمارهم بـ 120 سنة فيكون المحصلة للحساب هي:

40× 6= 240 سنة.

فتصبح هكذا: 1969 - 240 = 1729 فيكون مواليد هذال علي هذا الأساس سنة 1729م.

لذلك لو أخذنا بوفاة حفيد هذال وهو مغيلث حيث كانت وفاته سنة 1238هـ - 1822م في جولة الحرب فكان مغيلث يغزو وابنه مشعان الفارس المشهور يغزو كذلك ويقود الجموع فكانت وفاة مشعان في صولة لحرب 1240هـ- 1824م فيتضح من هنا أن الفارق بالعمر لا يتجاوز العشرين بين الأب والابن.

فنقول إن مغيلث جاوز الستين من العمر عند وفاته وابنه مشعان تجاوز الأربعين من العمر عند وفاة أبيه.

فتكون ولادة مغيلث 1756م ـ 1170هـ وأما مشعان فولادته تقريبًا سنة 1190هـ ـ 1776م.

هنا نأتي إلى ميلاد منديل والد مغيلث، فمنديل لديه سبعة أولاد وأكبرهم محمد فإذا عرفنا وفاة أحدهم وهو جديع بن منديل سنة 1195هـ ـ 1780م في جولة الحرب وتوفي وهو شاب بمعنى لا يتعدى عمره الأربعين.

وقد تزوج جديع ولم يستمر ذلك الزواج وحصل الفراق وليس له عقب.

ولو قلنا إن أكبر أبناء منديل من مواليد 1140هـ ـ 1727م تكون مواليد منديل 1110هـ ـ 1698م، هذا إذا لم يكن مواليده عام 1120هـ ـ 1708م.

فإذا كان مواليد منديل 1110هـ أو 1120هـ ـ 1698م ـ 1708م يكون مواليد هذال 1090هـ 1679م ـ أو 1080هـ ـ 1669م. وهذا هو المرجح لولادة هذال فهي محصورة ما بين «1090 هـ – 1679م – أو 1080 هـ – 1669م».

يتضح من هنا أن بروز هذال على مسرح الأحداث في الربع الأول من القرن الثامن عشر الميلادي[1].

(1) عبد الله بن ماجد بن عبد الله بن هذال عاصر مسلط الرعوجي وجديع بن هذال المتوفى «1195 هـ – 1789م» وهم جيل واحد فيكون مواليد عبد الله بن ماجد عام «1164 هـ – 1750م» تقريبًا ويكون مواليد والده ماجد «1138 ه – 1725م» تقريبا وبذلك يكون مواليد والده عبد الله بن هذال «1112 هـ – 1700م» ومن هنا يكون مواليد هذال «1086 هـ – 1675م» تقريبًا.

آل هذال وبيت الإمارة

هذال بن عدينان بن جعيش بن جمعة بن حبلان بن محمد بن جبل بن سهيل بن بشر[1] بن عنز بن وايل.

هؤلاء من أشهر البيوتات في الجزيرة العربية، ولهم الزعامة على قبيلة عنزة، قال فيهم ابن بسام في عشائر العرب:

ومنهم ابن هذال ومن تبعه من الكماة والأبطال التي لا يدرك فخرها ولا يسر في الظلمات بدرها الذين هم جذوة المقتدي، ونجدة المجتدي ومآل الآمل وكمال الفضائل بدور السعود ونجاز الوعود، ورياض المفاخر الذي نشرها أولًا ولا آخر، تقصر الألسن عن مدحهم وتضيء الدياجي بقدمهم خير القبائل في الندي وأبعدهم عن قسائم الردي[2].

وقال الفريق غلوب باشا في كتابه «قصة الفيلق العربي» أن شيوخ آل هذال سادوا قبائل عنزة وبادية الشام نحوًا ن مائتي سنة، وزعم أن بدويًا خاطب الملك عبد العزيز آل سعود بلقب شيخ العرب فقال الملك أعوذ بالله، إن شيخ العرب هو ابن هذال، ونقلت القصة إلى ابن هذال فقال أعوذ بالله، إن شيخ العرب هو ابن جشعم!

قلت: ومن هذا يدل على أن العرب يعظمون البيوتات الشريفة[3].

---

(1) عناز بن وايل جد جامع لكل من بشر ومسلم وهناك بعض الأسماء فقدت لقدم العهد ما بين بشر ومسلم وصلتهما بعناز بن وايل.

(2) محمد البسام التميمي - عشائر العرب ص 107 - العزاوي - عشائر العراق ص 268.

(3) مير بصري - أعلام الوطنية والقومية العربية ص 159.

كانت مساكنهم في الحجاز وزعامتهم ظهرت هناك وأولهم هذال، الذي عرفت به هذه الأسرة الكريمة، وكان بروزها على مسرح الأحداث في مطلع القرن الثاني عشر الهجري، حيث عرف هذال واشتهر وذاع صيته وتسلم قيادة القبيلة ومشيختها...

ومما هو محفوظ أن «هذال» تسلم الزعامة نتيجة مصادقات حصلت بين «عنزة» وشريف مكة في ذلك العهد..

حيث يقوم الشريف من كل عام بفرض ضريبة سنوية على كل قبيلة تتمثل بخيار الإبل بما يعرف «بالشعثاء والنعامة» وكالعادة جاءت الرسل إلى قبيلة عنزة وأبلغتهم بما عليهم من ضرائب، لكن زعماء عنزة في ذلك الوقت كان موقفهم أقرب إلى الرفض من التأييد، وباجتماعهم كثر الهرج وتعالت الأصوات ولم يعرف الطول من العرض، وتأزم الموقف، وكيف السبيل...!

عندها برز من بين الجمع هذال وصاح بالقوم حيث قال:

الرأي عندي

فقال القوم: وبماذا اهديت؟.

فقال هذال: نبعث برسول إلى الشريف نطلب منه العفو والسماح هذه السنة نتيجة للجدب الذي حل بديارنا.

فقال القوم: من الذي يعرض نفسه للهلاك ويذهب إلى الشريف دون أن يدفع الضريبة السنوية؟! كذلك نحن نعرف بأن الشريف لا يتنازل عن الضريبة ولا مساومات لديه حول ذلك...

فقال هذال: إذا كنتم متخوفين من الذهاب فأنا أذهب بشرط أن تبعثوا معي كتابًا موقعًا بأسماء شيوخ عنزة وبأنني مفوضًا عنكم ولسانكم المتحدث أمام الشريف.

وتشاور القوم فيما بينهم وقالوا: لنعطيه ما يريد ولنرسله كبش فداء!

فحصل هذال على ما يريده من زعماء عنزة، وهو يضمر في نفسه الزعامة عليهم،

واتجه نحو الشريف وقابله وشرح له وضع قبيلة عنزة بعد أن عرفه بنفسه وذكر أنه حصل على زعامة عنزة باعتراف الأمراء وما يريده من شريف مكة إلا أن يصادق على هذا القرار وما يطلبه الشريف من عنزة حسب العرف المتبع بين القبائل يتم تنفيذه دون تردد.

وعندها اقتنع شريف مكة بمنطق الرجل وصادق على الوثيقة، وبعدها طلب هذال من الشريف بأن يرسل معه قوة من رجال الشريف للذهاب إلى عنزة وإبلاغهم بالخبر وبما حصل وتم له ذلك واعترف به زعيماً...

وقد أعقب هذال: منديل وعبدالله.

وتزعم عبد الله وأخوه عشائر عنزة بعد وفاة أبيهما فكان لكل منهما دور واضح وبارز في الشجاعة والحكمة وإدارة شئون القبيلة وكانت مساكنهم في برية المدينة ومركزهم «الحناكية» ولهم العطن بالمدينة وهو معطان إبلهم..

ومن بعدهم اشتهر: جديع، محمد، مغيلث، جفال، زيد، مزيد، ومهلهل وهم أبناء منديل.

وقد لمعت أسماء هؤلاء وعرفت بطولاتهم وأخذ الشعراء يمجدونهم ويثنون على شجاعتهم..!

وأشهر وقائع هؤلاء وقعت في نجد بعد أن نزحوا من برية المدينة.

أسباب نزوح آل هذال ومن معهم من برية المدينة

جاءت إلى الشريف وشاية من أحد رجالاته وهي: بأن عبد الله بن هذال زعيم قبيلة عنزة يترفع عنكم ولو تطلب يد ابنته لا يوافق على ذلك.!

فنهض الشريف من مجلسه غاضباً، وقال: أنا الشريف صاحب الحسب والنسب يترفع عني زعيم بدوي..!

فقال الواشي: هذا ما علمناه.

عندها قال الشريف: سوف نري ما يكون من هذا، فسار شريف مكة ومن معه ونزل بديار ابن هذال وخطب يد بنت عبد الله بن هذال وما كان من عبد الله بن هذال إلا أن وافق في بداية الأمر، لأن الرفض في هذه الحالة بمثابة إعلان حرب.!

ولم يمانع ابن هذال من ذلك ولكنه أضمر في نفسه الخلاص من هذا الموقف، لأنه في الأصل لا يريد أن يزوجها الشريف وعندها اهتدى إلى حيلة تخلصه من هذا الموقف حيث ذكر للشريف: بأننا نحن عنزة عندما تخطب البنت من عندنا لا تخرج من ديارنا ولا يدخل عليها بعلها ولا تعمل لها حفلة زواج إلا بعد شهرين أو ثلاثة أشهر، فلم يمانع الشريف من ذلك.

وبهذه الحيلة نفذ من جبروت الشريف، وخلال هذه المهلة التي أعطيت لقبيلة عنزة استعدت القبيلة وأخذت الحيطة ووضعت خطة لها بأن تجلس العبدة بدلاً من سيدتها في المكان المخصص للعروس[1].

وعندما جاء الموعد المضروب ووصل الشريف ومن معه من رجاله إلى ديار عنزة وهم قرب الحناكية وكان يتقدم رجالات الشريف عبده المشهور والمعروف «بيص» وعندما شاهدت عنزة قدوم الشريف ومن معه نزحت عنزة تاركة للشريف المكان المخصص للعروس وبه «العبدة» وعندما دخل الشريف على ذلك المكان لم يشاهد بنت عبد الله بن هذال فعرف المرام، فصاح بقائد قواته بالإغارة على عنزة وقد كانت عنزة مستعدة.

فتناطحت الجموع وحمي الوطيس وبرز كالعادة «بيص» في مقدمة جمع الشريف وصار الطعان وتلاحم الشجعان وبرز لملاقاة بيص راعي جراذان من الدشاش من آل حبلان فكان يهوي على بيص ويزاحمه ولكنه لا يريد قتله لشجاعته، وكانت الضربات

(1) مكان العروس عبارة عن ساتر تحيكه النساء من وبر الإبل الوضح «بيضاء» ومرصع بألوان زاهية ويوجد بهذا المكان الجتب والمقصر وبالجهة المقابلة يكون العدول ويحيط بالجميع هذا الساتر الذي تحيكه النساء ويعرف بالعجم وعندها يصبح المكان جاهزًا والجتب والمكسر: مركب خشبي يوضع على ظهر الجمل تركب به النساء، فهو كالهودج والعدول: عبارة عن كيس من القماش المصنوع من السدو وينسج من الوبر والصوف.

كلها بالفرس حيث تكسرت أرجل الفرس من الضربات، فأخذ بيص فرسًا غيرها حتى كسر راعي جرادان سبعة من الخيل تحت بيص، وعندها تم الإنذار من قبل راعي جرادان لبيص حيث قال له: «اهرب بنفسك وإلا ما ورا السبعة من الخيل إلا رأسك» وكان آخر فرس ركبها بيص الفرس الشقراء فرس الشريف، فعندها فر بيص بجلده ولما شاهده الشريف صاح به: الخيل يا بيص فقال بيص: هذي قوم ما تعرف بيص(1).

أمّا عبدالله بن هذال ولغزه المشهور والمعروف «بالدوي»(2): لقد أرسل عبد الله بن هذال مع أحدهم لغزًا لهدلان العبادي من المسكة من السبعة من عنزة عندما أمسكت به حرب في إحدي تنقلاته حيث قال للمرسال: إذا وصلت إلى هدلان قل له إن عبدالله يريد «الدوي» فوصل الخبر لهدلان العبادي وعرف مغزى اللغز فأشار إلى من حوله أن عبد الله بن هذال يستنجد بجميع عنزة ـ وما الدوي إلا عنزة! فعندها سارت مجاميع عنزة من ضناعبيد والعمارات والمرعض من الرولة ومن معهم واتجهوا إلى ديار حرب لغزوهم وفك قيد عبد الله بن هذال، فسمع الفرم ومن معه من حرب بقدوم عنزة فتحزبوا وعملوا الاحتياطات... وجاء الخبر إلى عنزة بأن حرب لا يبقون عبدالله بن هذال في النزل «أي المنازل» بل تجدهم كل ليلة يبعدونه مع «نياق الفرم المسماة بـ العلي» بعيدًا عن منازلهم حتى لا يداهمهم أحد ليلًا فعندها قام المضاحية «وهم آل مرشد» عندما علموا في الخبر نزلوا وراء حرب بمسافة وبخطتهم المعروفة استدلوا على مكان عبد الله بن هذال فأغاروا وفكوا أسره وغنموا النياق المسماة بـ «العلي» ولا تزال هذه النياق عند آل مرشد وقد شاهدها محدثي شنين بن عبدالله العلاطي لدى آل مرشد.

---

(1) بيص: من عبيد الشريف وأحد قادته الشجعان، فتجد كثير من القبائل تسند قيادة جموع الشريف إلى بيص لشهرته وقد تكون القيادة لغيره، ولجهلهم بأسماء الآخرين من القادة يقولون بيص، ويرددون هذا المثل في رواياتهم: «هذي قوم ما تعرف بيص»، وهذه المعركة وقعت شرق الحناكية.

(2) الدوي: بلهجتهم الدواء الشافي وهو كناية عن فك الأسر.

* بيص له عدة غارات على القبائل وآخر غارة كانت على شمر وكان مصرعه فيها.

وهذه قصيدة حملها الهتيمي من عبدالله بن هذال إلى هدلان العبادي وفيها:

راكب اللي كنها الهيج مرعوب   بوجيهكم من خوف دربن مشابه
بوجيهكم من خوف طالب ومطلوب   لعيال وايل في لزوم انعنابه
يم العبادي من ضنا عبيد منجوب   تعطيه قول ومنه رد الإجابة

وعندما وصلت الرسالة إلى هدلان العبادي قال:

الله يحيي راكبن فوق منجوب   عداد ما مسوا بطاة الهجينا
من فوق نضون من نضا الجيش مجذوب   صبح أربعن شقرات روح علينا
حنا زبن من كان خايف ومطلوب   حتى زبن من كان يزبن حدينا
حنا الذي عادتنا نقضي النوب   اللي ليا صكت كروبة يجينا
من قام بالواجب نزيده بهاجوب   حنا لهتاش الفلامهتدينا
حنا دواة اللي بغانا ومشروب   وحنا عرفنا الواجب اللي علينا
أسألك بالله بأي الأيدين مقضوب   لابد ما تقضب عدون يدينا
تكفون يا الويلان والفرم مطلوب   يبي يبيعه بيع عبدن علينا
سلم على من كان جالس ومقضوب   قله ترانا يمهم مقبلينا
ناتيه في جيش ثقيل ومهيوب   خيل نعزلها وخيل كمينا
يا صار لا سالب ولا زاد مسلوب   زودك يعود بنقص للفاهمينا
البوق عند الناس عيب وعذروب   عيب على الأجواد والمستحينا
ومن يعترض للناس لابد مصيوب   أبقوة اللي فوقنا معتلينا
وصلاة ربي عد ماسيق مركوب   على النبي ليا سلموا ساجدينا

محمد بن هذال

محمد بن منديل بن هذال بن عدينان بن جعيش بن جمعة بن حبلان.

عرف بالشجاع فهو كما عرف وفوق ذلك بطل صنديد مسعر حرب، لا يتعاظمه أمر ولا يفوته مطلب، تهابه الجموع، كان يكثر الغارات على القبائل له دور بارز في مسرح الأحداث.

كانت منازل آل هذال بالحناكية المعروفة قرب المدينة والعطن بالمدينة هو معطان إبلهم، وكان في الحناكية خالدي[1] وله بنت بها جمال فائق فطلبها منديل بن هذال وطلب والد البنت ثمانين وضحًا من الإبل وثمانين مشخصًا من الذهب فساقها وأخذها وبعد ذلك رد أبو البنت الإبل موسومة بخضاب، قصده من ذلك علامة أنه قبلها ووفرها.

وقيل عندما رحلوا أعطوا أبو البنت بئرهم المشهورة في الحناكية له.

وسار آل هذال ومن معهم وفي طريق العيينة حصلت معركة بينهم وبين الظفير بقيادة ابن سويط وهي المعركة التي شارك فيها مسلط الرعوجي ومعه كذلك محمد الشجاع بن منديل وهنا ظهرت شجاعة محمد بن منديل الفائقة.

وقيل إن أم محمد بن منديل قالت له: أبوك ساق علسّ كذا وكذا يريد ولدًا يفك إبله من الأعداء.

وهذه أول معركة يشترك بها محمد الشجاع بن منديل وكان أول ركوبه الفرس ذلك اليوم.

---

(1) قيل إن أبا البنت عنزي والله أعلم.

ولمنديل بن هذال موقف مشهور عندما تمنت بنت الدويش لقاء منديل بن هذال بزوجها وهو ابن عم لها حيث أشارت بهذه الأبيات:

الله يلاقي بين شوقي ومنديل بأرض العصيبية بهكا البياحي
أبي لا ياجانا صدوق الرجاجيل يقول شوقك يا أريش العين طاحي
غمج صوابه يوم قاسوه بالميل واسعد عينه يوم سج الصياحي

وسمع منديل بهذه الأبيات وأخذ ينتظر الفرصة حتى جمعهم اللقاء فصاح منديل بزوج تلك المرأة وهجم عليه وأطاح به، فأشار عليه بأن يترك المرأة وشأنها وإلا يقتل، وما كان من الزوج إلا أن رمى عليها بالطلاق دون رجعة وعندها عفى منديل عنه وتم للمرأة أمنيتها.

***

وقال الرواة: إن المعركة دارت قرب كير المكان المعروف وفيها ساندت قبيلة شمر وعنزة ضد مطير ومن معهم وحصلت مصادمات من عدة جهات حتى طوق هذا المكان كالعادة عندما تتقابل الجموع يتقدم جديع بحصانه المشهور ويصيح بمن حوله للإغارة كعادته إلا أن هذه المرة صاح وأغار، ولكن ميمنته وميسرته من الهيازع لم يكونوا كعادتهم فقد أصابهم تريث وانطلق من بينهم كالسهم لا يستطيعون اللحاق به وهجم على الجمع المقابل وعلت الأصوات وقرقعت السيوف.

وثار الغبار وكثر الطعان وطوق المكان ووقع جديع من قبل راع البعير وهو من العمارات، وقد وقف بصف مطير لخلاف حصل فيما مضي.

وسقط جديع من على ظهر حصانه وأقبل عليه «راع البعير» وصاح به «يا ويلي منك، يا ويلي عليك» ومن ثم أدرك وقتل، وبهذه المعركة قتل من شمر مصيول التجغيف من خلال مصادمتهم مع مطير.

وقد قيل في هذا الموقع الذي جرت فيه المعركة:

ياكير ما عينت ناس لجو فيك　　　خطلان الأيدي صفوة أولاد وايل(1)

وقد ذكر المغيري في المنتخب عن جديع:

رابعت أنا نجد البيوق وباقني　　　أول باقة باقة بني هلال
وثاني باقة باقة آل مغيرة　　　الـلي دروعهم حمل جمال
وثالث باقة باقة بني لام　　　أهل السموت عقال الرجال
وعند جديع وتوعظ للدويش　　　الهورمة ما تجني الرجال

وقد شرح ذلك: وجديع هو ابن هذال كبيرة عنزة، قد استحال في نجد بعد بني لام وبعده الدويش، ثم بعد الدوي ابن هدي قحطان ثم من بعدهم عتيبة.

---

(1) وقد ذكروا أن صاحب مقولة «ياويلي منك يا ويلي عليك» هو ظاهر الشعيل من الشلخان راع العشير «صاحب البعير»، فهو الذي صاح بمسعود حصان إبليس من البراعصة من مطير وكان في حيرة من أمره عندما قال قولته المشهورة، فتوجه حصان إبليس نحو جديع بعد إن رماه به راع العشير، وبهذه المعركة وقفت العمارات في صفين حيث اجتمع مجلاد بن فوزان ومن معه ببوادي مطير يقابلهم جديع بن هذال ومن معه...

وقال مهنا أبو عنقاء:

محمد وجديع وخوات بتلا   وارجي لهم جميع الأسلاف تتلي
ياما لهم بالضد عقد وفتلي   ويا ما لهم من نية الخير من شان

وحول مقتل جديع بن هذال قال: مشوح الشخاتي المضياني ردًا على مسعود حصان إبليس.

صاح الصياح وهلهن العذارا   المال هج وتشعث الخيل تاليه
يا جمعتين يوم راحت تبارا   الكل منهم مع خويه يباريه
في غارة يبغون فيها المثارا   وكل حلف عطش النمش غير يرويه
اللي عرض لجديع ذيب النهارا   ما هو أنت يا كذبان صدنا الخبر فيه
حنا خذينا قضاة ستر العذارا   غصب عليكم مقدم القوم نرميه
أنا أحمد الله يوم حل المثارا   واللي حصل لجديع شيخك ملاقيه
مشعان صيده من الشوارب خيارا   يا ويل جمع يضربه من مثانيه
حنا محنا باليهود النصاري   صوم وصلاة وباقي الفرض نديه
نعطي زكاة المال ناس فقارا   وسط الحرم طفنا وثم نعتكف فيه
البوق عاق الخيل نحفن تمارا   كن الحديد مدورع في أياديه
ثلاثة الغلمان مثل الحرارا   كل يصيح ورايب الدم غاشيه
سلومنا لسلومكم ما تبارا   الناس تدري بكل شي وماضيه
طريحنا يشرب حليب البكارا   وطريحكم في بيوتنا نعتني فيه
الضيف يقلط له كبير الفقارا   والجار حنا اللي نعزه ونحميه
ما هو أنت يا ذباح ولد العمارا   ذبيحتك للضيف كرن مربيه
سأل صويب جاك هاك النهار   قدرن على حامي اللهب وش هواديه
أولاد وايل فوق قب تجارا   عدونا لو هو بعيد نجزيه

وهنا يشير أيضًا في قصيدته هذه إلى قول مويضي البرازية باليهود النصاري وقصيدتها:

صاح الصياح وهلهن العذار ... المال جانا كثر الأزوال حاديه
ركبوا عليهن غوش علوي السكارا ... معارين واللبس ما شال راعيه
هيلا عليكم يااليهود النصاري ... هذي سلوم البوق بانت مواريه
ولحق بداح فوق هدبا تجارا ... تنفض حلاق الدرع والراس تعطيه
وجدع لنا حماي خدر المهارا ... جديع اللي كثر الأسلاف تتليه

وجاء عن مقتل مسعود المكني بحصان إبليس:

في سنة 1205هـ جهز شريف مكة غالب بن مساعد أخاه عبدالعزيز بجيش اشتركت فيه بعض البوادي لمهاجمة الدرعية ثم خرج غالب بجيش عظيم لإمداد أخيه ثم لما انهزما بعد محاصرتهما لبلد الشعراء، بدأ سعود بن عبدالعزيز يغير على القبائل التي تمردت وانضمت إلى الشريف، ومن هؤلاء مطير وشمر[1].

قال صاحب «لمع الشهاب»:

ثم إن عرب الشريف الذين كانوا ملتجئين به من بداة نجد تفرقوا عنه راجعين إلى أطراف نجد، فقحطان، اجتازوا إلى تثليث، وعتيبة إلى برية مكة كركبة وما يليها، وأما مطير فاجتازوا إلى أرض شمر واتفقوا مع مطلق الجربا، وبادية شمر جميعها التي فى الجبل، وصار بينهم وبين أهل القرى التي في الجبل حرب فأرسل أهل الجبل إلى عبدالعزيز بن سعود أن هذا مطلق الجرباء نكث، والتجأت مطير إليه فهذا اليوم نحاربه، وكان إذا شيخ مطير حسين بن وطبان رجل شجاع، فلما سمع عبدالعزيز بهذا الخبر بعث ولده سعود بجيش إليهم ومعه بعض من عنزة[2] وكانوا أضدادًا لمطير ومعه أيضًا بدو

---

(1) ورد في العبارة اسم سعود بدلاً من مسعود والمشهور كما ذكرناه.

(2) جاء في لمع الشهاب: عندما سار سعود بن عبد العزيز نحو مطير كان معه بعض من عنزة وكانوا أضدادًا لمطير...

قلت: ذكر الرواة إن الذين ساروا مع سعود بن عبد العزيز هم العمارات من عنزة بقيادة الحميدي بن هذال=

العارض: سبيع والعجمان وكذا هادي بن قرملة في جماعة من قحطان، وهذه المسيرة أول معاضدته لآل سعود وشهور شأنه في جزيرة العرب ثم صار له صيت كبير وهذا الجيش يبلغ خمسة آلاف رجل (بواردي) وثامن مئة فارس، فصبح عربا يقال لهم البراعصة من مطير وزعيمهم مسعود[1] يكني بحصان الشيطان أو بحصان إبليس وهو الذي كني نفسه بهذه الكنية وهو شجاع معدود ومعه مئتا فارس من رفقته، فحاربوا سعودًا وقد قتل من فرسانه نفر وقد قتل حصان إبليس وأولاده، وأولاد أخيه، وأخذت بيوتهم وأغنامهم، وكانت إبلهم غائبة في الفلاة[2]. وبعد هذه الحادثة استمرت المصادمات بين سعود بن عبدالعزيز وبين شمر ومطير قتل فيها مسلط بن مطلق الجربا بنفس السنة المذكورة[3].

وقالت زوجة جديع:

ارخصت لـه بـين الحنـك والقـلادة	تسعين مـع تسعين حبـة عـلى ساق

وكما ذكرنا كان الهيازع القوة الضاربة عندما يغير جديع بن هذال فتجدهم في الميمنة والميسرة وحصل ذلك الموقف الذي قتل فيه جديع.

وكانت خسارة كبري عليهم وقال شاعرهم:

روده غشاها البين قامت تحني	توجس تحتها مثل رمد الكلامي
وأشرف رقوبتنا وقال اقبلني	سبع الجموع ومتا ليهن جهامي
يا خيوليهم سبعميه يحسبني	واحنا عليهم باربعين بتمامي
لطعن لعين اللي جرسها يدني	فنس الخشوم ورابيات السنامي

=وبرفقته مشعان بن هذال وكان عمره لا يتجاوز السادسة عشر وهو الذي أطاح بمسعود حصان إبليس أخذًا بثأر جديع بن هذال.

(1) ورد في العبارة اسم مسعود بدلاً من مسعود والمشهور كما ذكرناه.

(2) أبو عبدالرحمن بن عقيل الظاهري ـ آل الجربا ص 90 وما بعدها.

(3) انظر ابن عيسي ـ تاريخ بعض الحوادث ص 125، ابن بشر ـ عنوان المجلد 1/ 87، العزاوي ـ عشائر العراق ص 139.

ولطعن لعين اللي حجلها يرني بنات عذرا وذا بلات الوشامي
ولطعن لعين غليمن[1] غاب عني تحت اللحد ومطول بالمنامي
والله لو النصايب يفهمني لجاوب الميت بطيب المنامي

وقالت زوجة جديع بن هذال فيه[2]:

عندما كان جديع بن هذال نازلًا على ماء يسمى العجاجة أرسلت له زوجته مويضي الدهلاوية من العجمان أهل الرس قصيدة تقول فيها:

يا راكب حيل بروسة لجاجة مظريات للمساري والإدلاج
لا روحن بالدوكن انزعاجه سفن حداها بالبحر بعض الأمواج
تلفون شيخ نازل بالعجاجة اجديع اللي للمجاويخ زعاج
قل لابن وايل كان وده يواجه القيظ فات وباقي الوسم لعاج
أمي توصيني عن الانزلاجه وقلبي ليا جا طاري البدو ينفاج
حطيت لك ريش النعامة ولاجه والبطن لك يا مدبس الخيل مسهاج
أمي تقول أن التمني سماجه وأقول أنا بعض التمني به أفراج
مودع على المطران كدراعجاجه هجيجهم من بين أبانات وسواج
خلا المريخي طايح في مداجه وخيالة الجبلان راحن لها مراج

ولما سمع جديع بن هذال قصيدتها غضب وأرسل لها طلاقها في قوله:

يا راكب حيل إلى لجلجني لكن ينحاهن مع الدوخيال
مدن من الانجاج حين انهلني وأخذن لهن مع نايف الدومقيال
والعصر عند صويجبي يبركني أبو ثمان كنهن در الاجهال

(1)غليمن: بمعني غلام فهم يشيرون هنا إلى جديع بن هذال ويتوجدون عليه.
(2) أحمد فهد العريفي: الألقاب ص 95 وما بعدها.

قل له تراها طالق الحبل مني   اللي قصيده يلعبه كل عمال

وعندما وصل لها خبر الطلاق قالت:

جديع يوم أنه بغاني بغيته   ما طمحوني عليه كثر العشاشيق
واليوم يوم أنه رماني رميته   رمية وضيحي رموه التفافيق

وقالت في مقتل جديع:

عند الركايب صار ضرب الركاوي   وراع الحصان المنتخي راح مطعون

وقالت مويضي الدهلاوية ترثي جديع:

يا كير لا مرت عليك المخاييل   في قاعتك يا كير حل الذباحي
هليه يا وضحا دموع هماليل   على عشيرتك يم ضلع البطاحي
لومي على اللي يلبسون السراويل   ما عفتوا لرقابهن يوم طاحي
خلوه بوجيه العصاة المغاليل   وارجوا عليه مغلبين الرماحي
أخذ حلاوتها جديع بن منديل   وخلا الغثا لرباعته واستراحي

وقالت مويضي البرازية: ترثي وطبان الدويش من شيوخ مطير وكان أهل غنم من قحطان قتلوه، وهي في أبياتها تتمني لو أن قاتله مثل جديع بن هذال أو من عدتهم في شعرها.

لو احسايف ذبحة الشيخ وطبان   عند ابيض المشعاب والبندقاني
ليته ذبيح شلي ولا ابن بخان   ولا وكيد عند راع الحصاني

مهلهل بن هذال

مهلهل بن منديل بن هذال بن عديناان بن جعيش بن جمعة بن حبلان.

فهو أشهر من نار على علم قضى أكثر أيامه غازيًا، لا يتعب ولا يكل فهو على هبة الاستعداد للملاقاة والصراع.

ويذكر عنه أنه دائمًا معتلي صهوة الحصان لا بالغزو فقط بل حتى في محل إقامته، تجده يكثر المطاردة والسباق ولا تراه إلا متحفزًا، ومتحزمًا وهكذا كان يقضي أيامه في السلم والحرب.

ومن قصائده مهلهل بن هذال قصيدة يمتدح بها محمد بن فهيد صاحب عين بن فهيد[1]:

يا ذا الحمام اللي على ملج وانطاع
وراك ما تنحر أمام المصلي
تلقى محمد باسفل السيح زراع
قرم اللياجوه النشاما يهلي
حيل تقدم والمعاميل شراع
وسوالف عن كل هم تسلي
ومناسف يرمابها زين الأنواع
يلحق بها راع الهزيل المتلي
لا دبر الوزنة ولا كال بالصاع
متمعنيبة واحد ما يخلي
الصيت لولا فاعل الجود ما شاع
ولا ساد في قوم بخيل مقلي

ورد محمد بن فهيد على قصيدة مهلهل ابن هذال:

يا راكب من عندنا فوق مطواع
يشيه لدانوب بموج مولي
تلقى مهلهل ساكن ملج وانطاع
زبن الحصان الدوبلي كان خلي
خيال ذود نا يدن ماله افزاع
لا درهم المظهور والضان خلي
تلقاه أولهم ليا صار فزاع
وإن ادبروا دايم خلاف المفلي

(1) عبد الرحمن بن سعد المرشدي: من تراث الأباء والأجداد، وذكرها منديل بن فهيد في آدابنا الشعبية ص 149.

شيخ الشيوخ اللي يفكون الاقطاع ... زبن الدخيل الليا لفهم بذلي
كم فارس بارماحهم يارد القاع ... وكم عودة منهم صوابه يسلي
باستر من حط الخواتم بالأصباع ... بالذكر ولا شوفهن ما حصلي
سلم عليه عد ما هب ذ عذاع ... وعداد ما خيل سحاب وهلي
افرح ليا قيل اقبلوا والسلف زاع ... هذا مناي وخاطري مستهلي
وإن كان قيل اقفوا تري القلب ينلاع ... اخوان بتلا قربهم ما يملي
وذي حالة الدنيا مصيف ومرباع ... والعمر ينقص كل يوم يزلي
والرابح اللي مخلص للولي طاع ... أعمل وتلقى من دقاق وجلي
بالله تعين الروح لا جاه نزاع ... وأرجوك تسمح عن ذنوب مضلي

وصلت القصيدة لمهلهل الهذال وحطت بخاطره عندما قال: بالذكر ولا شوفهن ما حصلي.

ولأن مهلهل الهذال صديق حميم لمحمد بن فهيد وعدة مرات يقيظ عنده على العين المذكورة وتطول مدة إقامته، ومع ذلك لم ير محمد بن فهيد أزوال محارم ابن هذال.

وعندها سار مهلهل ومعه من أهل بيته ونزل على بن فهيد وما كان من ابن فهيد إلا أن عمل لابن هذال وليمة تليق بمقامه.

وجاء مهلهل ابن هذال ومعه النسوة حيث أمرهن بأن يسلمن على محمد بن فهيد وفعلن ذلك.

وكان ابن فهيد لديه علم بذلك حيث أخذ احتياطه ومن سلمت عليه من النسوة بعد أن عرف بهن مهلهل بن هذال أعطي كل منهن كسوة خاصة بها.

وهذا الموقف إن دل إنما يدل على طهارة قلوبهم وعفتهم وشهامتهم وبعدها رجع مهلهل بن هذال إلى ملج وانطاع[1].

(1) منديل بن فهيد - من آدابنا الشعبية الجزء الأول ص 149.

مغيلث بن هذال

مغليث[1] بن هذال بن عديناان بن جعيثين بن جمعة بن حبلان.

أشهر فرسان عنزة ومقدمهم في الحرب والنزال وله صولة وجولة فى الميدان. فعندما تقرقع السيوف وتتعالى الأصوات تجده يصهل صهيل الخيل باعثًا الحماس بمن حوله يحثهم على الشجاعة والإقدام يشد من عزيمتهم، فإذا أغار تحدر كتحدر السيل الجارف فهو عالي الهمة ماضي العزيمة، عندما يغزو يسعد الآخرين بالمسير معه.

وهو والد مشعان الفارس المشهور....

توفي مغيلث سنة 1238هـ في مناخ الرضيمة بين بنى خالد ومعهم عنزة وسبيع وبين مطير ومعهم العجمان وغيرهم..

وجاء في أصول الخيل[2]: ومن الخيل كحيل عجوز كانت لدى مغيلث بن هذال درجت عليهم من ابن معيان من حرب 1 ومغيلث بن هذال من أبرز الزعماء لا يجتمع القوم إلا بحضوره عند الشدائد فهو صاحب رأي سديد.

وفي الأصول: قال فيصل بن مبارك الظاهري من أهل الشنانة إن الحميدي بن هذال ومغيلث بن هذال وبداح بن هذال نزلوا ضيوفًا عند أبيه[3].

مزيد بن هذال

مزيد[4] بن هذال بن عديناان بن جعيشن بن جمعة بن حبلان.

كان الساعد الأيمن لأخيه جديع فكلما كان يغزو جديع بن هذال تجده معه فهو فارس مقدام يزاحم الأعداء دون رهبة وخوف له مواقف كثيرة يشهد له الآخرون

(1) مغليث بن منديل بن هذال.

(2) حمد الجاسر: أصول الخيل العربية الحديثة ص 370.

(3) المرجع السابق: ص 158.

(4) مزيد بن منديل.

بالشجاعة، عرف بعدم تردده في الغارة، يقتحم الصعاب، وينازل الأبطال منازلة الشجعان.

وله عندما حمي وطيس المعركة التي دارت بين جديع بن هذال ومطير دور بارز حيث زاحمهم مساندًا لأخيه جديع. عندما بقي الاثنان في المعركة يقاتلان ببسالة لا يعرفان الإنهزام والإدبار حتى قتل مع أخيه في تلك السنة أي سنة 1195هـ[1].

بداح بن هذال

بداح بن زيد بن منديل بن هذال، ولد في نجد بديار قبيلته وهو من أهل القرن الثالث عشر الهجرى من أشهر الفرسان المعدودين في آل هذال، صاحب رأي ومشورة، كان ملازمًا لأعمامه من آل هذال كمغيلث والحميدي داعمًا لمواقفهم وملازمًا لهم في حالة السلم والحرب.

جاء في الأصول: نزل كل من الحميدي بن هذال ومغيلث بن هذال وبداح بن هذال على مبارك الظاهري ضيوفًا أثناء مرورهم بالشنانة..[2].

زيد بن مغيلث

زيد بن مغيلث(*) بن هذال بن عدينان بن جعيثن بن جمعة بن حبلان.

من أشهر الفرسان كان جوادًا، شجاعًا مسعر حرب لا يهاب الصعاب يقتحم الأهوال ويحيد عن مطاعنته الأبطال له دور بارز ومعروف في المعارك..

وهو مقدم قومه في المعارك وسيدهم، قاد عربانه في كثير من المعارك وأشهرها مناخ المربع سنة 1249هـ الذي طال فيه المناخ نحو أربعين يومًا وزيد بن مغيلث يوقدها ويصليها، فحدثت في هذا المناخ معارك مهولة تفرقت فيها العربان وتشتت...

(1) خلف بن حديد - من وقائع وأحداث البدو ص 189.
(2) أصول الخيل العربية - لحمد الجاسر ص 373.
(*) زيد بن مغيلث بن منديل.

مزيد بن مهلهل

مزيد بن مهلهل بن منديل بن هذال بن عديناد جعيثن بن جمعة بن حبلان فارس شجاع، مقدم قومه، لا يقف دون غاية ولا تعجزه حاجة، يذلل العقاب، ويروض الصعاب له الكثير من الغزوات...

ناصر آل خليفة حكام البحرين في معركة قزقز سنة 1244هـ[1].

حيث جهز السيد سعيد سفنًا كثيرة شحنها بالجنود وسار بها حتى أرسى على ساحل البحرين أمام قرية يقال لها الجفير ثم أنزل جنوده إلى البر ولما علم الشيخ عبدالله الخليفة بقدوم أعدائه حشد من جنوده جيشين مشاة وفرسانًا فالأول تحت قيادته والثاني تحت قيادة خليفة بن سلمان وبرز الكل للميدان في موضع يقال له قزقز ولما التقى الفريقان وحمى وطيس القتال أخذت سيوف عساكر البحرين مأخذها من المسقطيين وولوا الأدبار فطاردوهم الفرسان بجياد كأنها العقبان حتى اضطروهم إلى اقتحام سفنهم فغرق الكثير منهم وقد حضر الموقعة «مزيد بن هذال» مع خمسين رجلاً من قومه العمارات نصيرًا لآل خليفة.

وفي سنة 1245هـ شارك مزيد بن مهلهل بهذه المعركة المعروفة «بوقعة السبية» التي دارت بين محمد بن عريعر وأخيه ماجد بن عريعر وبين فيصل بن تركي بن عبدالله آل سعود[2].

وفي سنة 1249هـ شارك مزيد بن مهلهل في مناخ المربع الذي اجتمعت فيه العربان وتنافرت القرابات كل له شأن في ذلك وانقسم العرب في هذا المناخ إلى صفين: صف بقيادة زيد بن مغيلث بن منديل بن هذال ومعه قبيلته من آل حبلان وقاعد بن مجلاد وقبيلته الدهامشة وابن ضيحان وقبيلته من الصقور وصحن الدريعي بن شعلان وقبائله من الرولة والغضاورة من ولد سليمان ومعهم من غيرهم بنو علي من حرب ورئيسهم الفرم والبرزان من مطير ورئيسهم حسين أبو شويربات وعدوان بن طواله وقبيلته من شمر.

(1) خلف بن حديد - من وقائع وأحداث البدو ص 205.
(2) خلف بن حديد - من وقائع وأحداث البدو ص 206.

والصف الآخر: بقيادة محمد بن فيصل الدويش المكنى بأبي عمر وأخوه الحميدي ومن معهم من مطير وكذلك بنو سالم من حرب وقائدهم ذياب بن غانم بن مضيان وسلطان بن ربيعان وأتباعه من عتيبة وغازي بن ضبيان وأتباعه من الدهامشة من عنزة ومزيد بن مهلهل بن هذال ومعه جماعة من آل حبلان من عنزة[1].

ويذكر في عهده أنه كان كثير الترحال فاتجه ذات مرة نحو الشرق وأخذ يتنقل من مكان إلى آخر حتى نزل بالشدادية التابعة للكويت وأميرها ابن صباح..

وهناك حدث خلاف بين فرقتين من جماعته وهم الغشوم والختارشة مما جعل من مزيد أن يعقد جلسة للصلح ودعاهم للاجتماع وأثناء مسيرهم حصل مشادة كلامية بينهما مما أدى إلى التصادم والتشابك بالأيدي فأخذ أحدهما عظم بعير ورمي به الآخر وهو من الغشوم وعلى أثرها توفى ذلك الرجل من الغشوم على يد أحد الختارشة..

وعندها غضب مزيد بن مهلهل الهذال من هذا الفعل وجعلها بمفهومهم حسب عرفهم «تقطيع وجه» حيث طلب من الختارشة الأبل الصمغانيات وبرق الضحي فرس للعماري.

وعندها تأزم الموقف ورفض الختارشة الحكم وفضلوا المسير شمالاً واللحاق بعبدالله المحزم بن ماجد الهذال.

مشعان بن هذال

مشعان بن مغيلث بن منديل بن هذال، من الفرسان المشهورين شاعر له مكانته، معروف بشجاعته، له صولات في الحرب قتل سنة 1240هـ وقصة قتله:

صادف مشعان بن هذال[2] ومن معه من أتباعه من قبيلة عنزة قافلة قادمة من البصرة والزبير لأهل سدير والوشم والقصيم والزلفى، وكان رئيس القافلة على آل حمد

(1) خلف بن حديد ـ من وقائع وأحداث البدو ص 207.
(2) محمد بن ناصر العبودي ـ المعجم الجغرافي ـ بلاد القصيم ـ خلف بن حديد، أنساب قبائل العرب.

من أهل الزلفي، فقام مشعان بن هذال بالسيطرة على القافلة وأخذها، وكان في مكان يسمى «جراب» وهو ماء معروف، وبعدها سار إلى بلد الغاط وتزوج بنت الأمير محمد السديري ثم رحل إلى «الشماسية» المكان المعروف بالقصيم، فسار إليه فيصل الدويش بعربانة من مطير وكذلك ابن مضيان من حرب، حيث دارت معركة بين الطرفين وتغلب مشعان بن هذال على الدويش وأتباعه وقد قتل سعدون بن فرج وغيره من أتباع الدويش، وبعد أن هزم الدويش استنجد فيصل بباشا الترك المقيم بالإحساء، فبعث باشا الترك سريتين وعلى رأس كل سرية أمير وهما «عزاز» والآخر «البقيشي» ولما تقابل الجمعان ودارت المعركة انتصر مشعان بن هذال وأتباعه على فيصل الدويش ومن معهم من الأتراك وقتل مشعان بن هذال قائد أحد السريتين التركية وهو «البقيشي» وسمي المكان الذي قتل فيه القائد التركي «بنفرة البقيشي» في الشماسية، وبهذا تم النصر لزعيم قبيلة عنزة وأتباعه، وإن سبب وفاة الشيخ مشعان بن هذال أنه بعد رحيل الدويش وانسحاب الأتراك أتاهم صاحب حصان وهو من جنود الأتراك، وقال أنا قتلت شيخًا له ذقن كبير، فقال الدويش رئيس قبيلة مطير «أنا أخو جوزا هذا مشعان بن هذال، والله لو أنه حي ما تردون ماه» وبعد ذلك سأل الدويش عن كيفية قتل مشعان بن هذال حيث قال التركي إن الذي قتله الله فأنا كنت منهزمًا وكانت بندقيتي على كتفي فلمست الزناد خطأ فثارت البندقية وكان مشعان خلفي يريد اللحاق بي فأصابه الرصاص في صدره فقتله، ولا يزال قبر مشعان بن هذال معروفًا في الشماسية حتى الآن ومن قصائد مشعان بن هذال قصيدة تسمي «الشيخة» بعد أن أرسل له الشيخ ماجد بن عريعر شيخ قبيلة بني خالد يخبره بأن ديار عنزة التي كانت في القصيم قد أحلت بها قبائل غيرهم وما بقي بها إلا الحاضرة من عنزة فهؤلاء الحاضرة لا يستطيعون مواجهة القبائل وعلى أثرها جاء مشعان بن هذال وأتباعه واستعادوا الديار، حيث قال في قصيدته:

يالله يا مدير الهبايب والأدوار ... شانك عسي تصريف شانك لنا خير
الله يالعالم خفيات الأسرار ... يامعتنن بالخلق والي المقادير
قلته ونوم العين عن جفنها طار ... والقلب كنه فوق حامي المجامير

جانا الخبر يالابتي وليت الدار ... سكانه الأجناب هم والبقاقير
من عقب ما ترجع لنا كل الأشوار ... اليوم فيها لا نشاور ولا نشير
حامينها في لابة تسقي الأمرار ... عدوهم ما يحتسب بالمخاسير
لولا شفاتي فيك يا نجد ما صار ... نادي نذيرات الهواجيس واندير
واندير حيلات يالأريا وتبصار ... وارجي من الباري عساها مسافير
لابد ما حنا لبانات زوار ... بسلاف عجلات تعدى المظاهير
بيومن هومات بعيدات وإعسار ... وكم ذيرن من غافل ما بعد ذير
وكم فاجن العدوان غرات وجهار ... الينتون كم يسبقن المعايير
ظعابن حطن ملوك بسنجار ... وبنن على الخابور زبن الدواوير
وتواهلن الزور حصن لهن كار ... ومن البطين ليا الرها والمعابير
ومرن على الشنبل وداسن بالأخطار ... وهدن بها العاصي بيسر وتيسير
ثم انتون مع كفة الشط حدار ... ثم انتحن مع روس هاك العناقير
وقفن وكالن من شثاثا بالأسعار ... وحط لملوم المسمي مصادير
وقطعن يغن الخطايط والأقفار ... تطير منهن الحباري المخامير
وخلن فوق الشبك عج الرمك طار ... وياحلو هاك اليوم خز المغاتير
واركن على ورد الدجاني لهب نار ... وغدو بها الويلان مثل المداوير
وأبا ذراع أصبح امقيم على الدار ... وقطعن حلال المحمرة والمسامير
وشدن وحطن التهامي بالإيسار ... وخلن على المطران مثل المعاصير
باغن عليهم جاري مثل ما صار ... ذبح الشفايا وانقسام الخواوير
كسيرة ما قط عدة بالأذكار ... بها القلايع كنهن الخنازير
ياما اعتلينا باللقا قب الأمهار ... وعيرات الأنضا كنهن السنانير

في كل درب بالمناعير عبار — ياما تجوب خيولنا من مشاوير
يسعن بنا الزرفات بقبال وإدبار — من غوطة الفيحا إلى غشلة الدير
نستارد الخوة ونملك بالأمصار — ونختار عن نجد العذية مخاير
حتى نخونا اللي سكن نجد حضار — وجانا كتاب من زبون المقاصير
من ماجد بن عريعر حر الأوكار — يقول وليت داركم بالمناعير
الشيخ اللي حيف على البيض بالغار — يقول حل بداركم حرب ومطير
وجيناه مثل السيل طمام الأوعار — ليا ما غدت عنه القبايل شعائير
رفاقتي واللي حذانا لهم جار — وحنا عليهم نحمي الجار وانجير
صحنا عليهم صيحة باللقا الحار — حتى جبرناهم عن الدار تجبير
عيناك يا نجد إليا صار ما صار — جيناك صولة من شثاثا وأبا القير
حنا شبات الحرب وإن شبت النار — وتفازعت بين الجموع المشاهير
وحنا هل الجمع المسمى إليا سار — بمركاضنا يشبع به السبع والطير
وصلاة ربي عد ما بالسما طار — وعداد ما وردن ظمايا على البير
على الرسول المصطفى سيد الأبرار — نور العباد اللي أشاع لتباشير

وقد ذكر عبدالله بن عباد قصيدة الشيخة وأورد فيها خمسين بيتًا ويقول الرواة إنها أكثر من ذلك..

وقال الزناتي من التواجر سكان الطرفية من عنزة يتأسف على محدار آل هذال ويطلبهم العودة إلى نجد فقال:

نجد تهضم بالبكا للعمارات — ترجي الفزع من سربة أولاد وايل
وادي الرشا يبكي وينخي بالأصوات — يهل دمع مثل وبل المخايل
دقاق العلابي ما يجون المشيشات — ودخنه لابن هذال صدق صهايل

بني السفر ما تنذكر حول أبانات ... والشمري بجبال سلمى وحايل

قاعد بوسط القبر سو الهوالات ... من نزلة الأجناب سوى الهوايل

أما حميتوا داركم سوقوا الشاة ... يسوقها اللي خاف من كل عايل[1]

مشعان والمرأة العنزية:

كانت هناك امرأة من ولد علي من عنزة مجاورة لقبيلة حرب بعد أن نزحت. عشيرتها لم تستطع اللحاق بهم لأن لديها شويهات ولا تستطيع هذه الشويهات مسايرة الإبل واللحاق بها لمسافات طويلة، لذلك فضلت الإقامة مجاورة لتلك القبيلة وهي حرب ومرت الأيام فإذا بأحد موالي حرب مرسل من قبل أعمامه جاء إلى تلك المرأة يطلب منها خرافًا للذبح لتقديمها للضيوف، وكالعادة تجلب الذبائح من حولهم بالاتفاق بين الطرفين، لكن هذه المرأة رفضت طلبهم بحجة إن ليس لديها خراف للذبح بل كل ما عندها هي شويهات تمنحها لأولادها.

لم يقتنع ذلك المولى بكلام المرأة فأغار على تلك الشويهات وأخذ ما يهوى له منها دون تردد ولم يعطى لتلك المرأة أي اعتبار.

وسكتت المرأة على مضض لا حول لها ولا قوة، وبعد عام من الحادثة سمعت بقوم مشعان بن هذال للديار وعندها قالت لنفسها لقد حان الوقت الذي أتنفس فيه الصعداء.

وما كان منها إلا أن أعدت العدة وقامت بذبح ما تبقي لديها من شويهات وعملت وليمة دعت فيها من حولها، فاستغرب القوم من ذلك الفعل، وسألوا عن سبب هذه الوليمة فقالت: إنها ثواب لمشعان بن هذال الله يرحمه، وقصدت بذلك أمرًا ما فقالوا لها: إن مشعان لم يمت فهو قريب من الديار فقالت: لو كان مشعان بن هذال حي لم تأخذ شويهاتي في العام الماضي من قبل رجال حرب.

(1) منديل بن محمد الفهيد - من آدابنا الشعبية - الجزء الأول ص 105.

وعندها وصل الخبر لمشعان بن هذال فأغار على حرب وأخذهم، وقد أشار مشعان في قصيدته الشيخة لهذا الحادث: ياما نهينا حرب أمرار وأمرار[1].

وذكر أبو عبدالرحمن بن عقيل الظاهري في كتابه بنو حميد:

وقال الشيخ منديل في كراساته:

روي لنا ممدوح ألومير العنزي أن ابن عريعر ضايقته البوادي فاستنجد بمشعان بن هذال فخف مشعان بجماعته وهو في العراق لمساعدة ابن عريعر.

وبعد مساعدته له قطن في القيظ، فضاقت الحال على مشعان فكان يدخل إلى الإحساء ويشتري الطعام ويرهن سلاحه وسلاح جماعته بانتظار ما سيجلب له من مواشي وفي هذا الظرف غزا جماعة من بني خالد قوم ابن عريعر على عنزة في الشمال وأخذوا ماشيتهم فلاذ العنزيون بمشعان ليسعي عند ابن عريعر ليرد لهم ماشيتهم. فلما أقبل الغزاة طلب منهم مشعان أن يردوا ماشية عنزة لهم وقال سأتفاوض مع الشيخ ابن عريعر حول هذا فرد عليه بنو خالد وقالوا له أنت مجاور لنا وليس لك علينا أمر فنشب القتال بينه وبينهم فانتصر عليهم ورد ماشية عنزة لهم ولم يرض رد ما كسبه من بني خالد فغضب ابن عريعر وأرسل الشاعر ابن عنقا إلى مشعان يأمره بالرحيل عنه لأن القلب إذا امتلأ بغضًا فلن يمتلأ محبة.

(1) لا نريد أن نذكر عجز هذا البيت ولم نورده في قصيدة الشيخة حتى يأخذ الناس الأمور علميًا، كانت الغارة من قبل مشعان بن هذال على آل فرم ولم ينجُ منهم سوى طفل صغير يعرف بـ«محسن» أبعدته أمه عن وجه الغارة وعرف بـ«شريدة الفرسان» لأنه البقية الباقية من آل فرم، هذا ما ذكره لي الرواة وكذلك أوردها فائز البدراني في كتابه فصول من تاريخ قبيلة حرب.

فرحل مشعان وسجل هذه الأحداث بهذه القصيدة.

يا راكب حرٍ به الجري يزداد   من المبارك شايبات متونه
تلقي لاخو شاهة مواريث الأجواد   زبن الطريح إن حالوا القوم دونه
يا شيخ همي عندكم دينه الزاد   وسيوفنا بدياركم ترهنونه
حنا مواردنا على شط بغداد   وميري شثاثا بيننا يقسمونه
إن كان من قربي بك البغض يزداد   نبعد مناحيها ولا لك مهونة
من هيت إلى الوادي ليا حد الأكراد   نحيف على عدواننا ما يجونه
واذكر لنا اشهب الملح رعاد   يوم الأبيرص طايرات عيونه[1]

ولمشعان بن هذال صداقة مع الشاعر مهنا أبو عنقاء.

وقال مشعان قصيدة يسند إلى مهنا أبو عنقا الخالدي وهي بمثابة نصائح:

دنولي دواتي مع أقلامي   أبا اكتب ما زهالي من كلامي
أبيات كنها نظم الزمرد   أو الياقوت يزهيه النظامي
بكيت وهل دمعي من عيوني   وكبدي حاربت لذة طعامي
زعول ما تهنى في طعامه   وعيني حاربت لذة منامي
بكيت أجياد وأجواد اشيوخ   وأسلاف يجدون الجهامي
وشبان مناعير إعدام   ابروس أرماحهم ريش النعامي
واظعان يجدون العرين   يثور مشيهم غبو الكتامي
يجرزون العدو من كل دار   ويسقونه مرار الشرحامي
وراية ما حضرها كل واشي   ولا يدخل بها ولد الحرامي
عزيزين النفوس بكل شيمة   بما قالوه وافين الذمامي

(1) أبو عبدالرحمن بن عقيل الظاهري - بنو حميد ص 254 ووما بعدها.

ذرى الجيران عز الصديق ... وللعليا بعيدين المشامي
وسيعين الهوايا في المعادي ... كبيرين الصحون أهل المقامي
كريمين إلى شان الزمان ... وقل الزاد ما يلقي يسامي
جزيلين المروة في العطايا ... نظيفين الثياب عن الملامي
راحوا واقفت الدنيا عليهم ... ارسوم أذكارهم مثل الحلامي
وكل الناس في هذا الزمان ... أسام تنتسب على الأسامي
لا يا موصل مني العناقي ... عشيري في المهمات اللزامي
نصيحي في الوداد أبو حسين ... ومن خلفي وقدامي يحامي
سلامي فيه لي بعض الشكاة ... بما عانيت من نقص الأنامي
ثمان اخصال حريصين عليها ... وخمس ضيعوهن بالتمامي
فأولهن سمت الناس ضاع ... فلا يشري ولا يجلب يسامي
وثانيهن مخفين العقول ... وغير الثلث ما تلقي حرامي
وثالثهن فعال الجميل ... يجازي بالقبيح وبالملامي
ورابعهن حكي الرجل زور ... وبهتان ومشي بالنمامي
وخامسهن فلا يومن صديق ... ولو هو صافي عقله تمامي
وسادسهن فخر اليوم لبس ... ولذات المفارش في المنامي
وسابعهن توقير البخيل ... كثير المال يقحص له اشهامي
فلو هو ثور ابمنجاة يصير ... بعين الناس كبر أم الحمامي
وثامنهن تربية الحلال ... وبعض المال يدني للذمامي
ومال ما يعز به الصديق ... فكثره ذاك نسب للعدامي
وتاسعهن هل الشيمة تقفوا ... عليهم غارة الدنيا أولامي
وعاشرهن راعي الكذب عاش ... وراعي الصدق خلي في المظامي
وحادي عشر البخل ليس فيه ... عند الناس عيب ولا ذمامي

وثاني عشر حساد أخباث قلوب اذيابة تبغي الولامي
وثالث عشر ما فيهم حمية ولا من رام صعبات المرامي
ابخال بالحلال وبالأفعال ولا يروون مكروخ الحسامي
على الراحات أعيان إعدام وفي الشدات رخوين الحزامي
فلا يوم بهم همة إرجال على الراحات وأيام الكهامي
اليوم اللي بهم صدر وورد إلى قلب مروات الخهامي
حطوا في لحود مدرسات ولا عنهم يردون العلامي
وأحيا ذكرهم بالفعل منهم وفعل الطيب ما يمحي دوامي
إلى عدوا خصال الأولين أبو سعدون عده بالتهامي[1]
ببذل المال وإكرام لضيف إلى شحوا على الزاد اللئامي
سخي الكف شيال الحمول منفذ ما يحوش من الحطامي
فلا خلا حلال رأس مال على الأسهام والشيمة يحامي
محمد طلع مثله يصير ابتالي وقتنا هذا حرامي
وختمي بالصلاة وما أقول على المختار نثني بالسلامي
نبي للهدي سيد قريش شفيع لأمته يوم القيامي

قال مهنا أبو عنقا رادا على مشعان بن هذال[2]:

هلا ما لاح برق في عمامي وما أسفر منه ديجور الظلامي
تقصف بالرعد وانهل ودقة وفتق بالزهر زين الكمامي
وسام وشال ما قدام وجهة وركب السهل سيلة والعدامي

---

(1) أبوسعدون: محمد ابن عريعر أحد شيوخ بني خالد وبني خالد أحد المحالفين لعنزة، انظر شاعر بني خالد ـ المهندس خالد أحمد المغلوث ص 50.

(2) خالد أحمد المغلوث ـ شاعر بني خالد ص 51.

وأصبح منه وجه الأرض منور ... لكن اعطور نفخة مسك شامي
لكن الزل منشور عليها ... أو الخارات غالية المسامي
تنصي له أعريب ممحلين ... يسوقون البهم ويالسوامي
لا يا مرحبا أهلًا وسهلًا ... عدد ما ناح قمري الحمامي
تحية صاحب صاف الوداد ... مليك إحسان وبالساقة يحامي
بمكتوب لفاني من صديق ... عريب الخال منجوب العمامي
لفاني به سلام وبه كلام ... وهيضني وذكرني عزامي
لكنه بين عيني يوم شفته ... وعاينته وقضيت الختامي
قميص اليوسفي في عين أبوه ... ضحى شمه فتح طرفه وقامي
رفعته بين عينيني وراسي ... وحبيته وقبلته اشمامي
لكن مالك هجر ابكفي ... أو البحرين مع دار اليمامي
اطلق المهر وأمر فيه وانهى ... من الشوق الذي بي والغرامي
ولاذي فرحتي بل هي أكبر ... وعند الله أخبار للعلامي
مضى هذا ويادرعي وحزني ... ومصدر حيلتي وان جيت ظامي
فيا درع الجريب عن الحريب ... ويا ملفي الغريب عن الملامي
لفاني منك خط باح صبري ... أتذكر به مناعير عن إعدامي
ووقت فات ورجال اشفات ... هل المعروف صلبين إكرامي
وأيام مضت مع طيب عيش ... قضيت بهن غايات المرامي
تقول اقفت تشابه حلم ليل ... تخيل للنواظر في المنامي
عليت وجارك الله ياسنادي ... فذا طبع اليالي بالعلامي
ورد الراس وانظر ما تشوف ... تشوف أهوال من حام وسامي
فوين الأنبيا والصالحين ... هل التهجيد في جنح الظلامي
فكر وين شداد وعاد ... ومن دنياه جت له دال ولامي

فكر وين قيصر وين كسري[1] غدى ملكه وإيوانه هدامي
وانظر زامل[2] وين أجود[3] وين مقرن[4] ودواس الدهامي[5]
وبراك الغريري[6] مع أمهنا[7] وأجواد تشيد للخيامي[8]
وأسلاف تسلف في ذراهم إلى هاموا على ضد حوامي
غدوا ما خلفوا غير الجميل وحمد شايع بين الأنامي
فلولا الشرح في هذا يطول ذكرنا لك كثير والسلامي
فلا تجزع فذا آخر زمان يبين النقص به في كل عامي
وكل اللي ذكرت لهم نظرت ووصفك صاب فيهم بالتمامي
أخذ مازان من وقتك وخل ولا تشرح أمورٍ ما ترامي
بهذا الوقت في الناس آذن الله ونادي البين فيهم بانصرامي
إرجال اللي تبي راحوا شتات وبقيوا مثل ريلان النعامي
إرجال ما عليهم من شفاة ولو صاروا يجادون اليهامي
بهم مكر وبوق لو عطوك مواثيق أو عهود أعظامي
سوات اللال[9] يوري من بعيد ولا يسقيك إلى من جيت ظامي
جسوم صورت تحت الهدوم وثيران تقل لولا الكلامي
فلا يرجي منا فعهم صديق ولا يا من دغايلهم أملامي

---

(1) كسرى ملك الفرس، وقيصر لملك الروم.
(2) 22زامل: زامل بن أجود بن جبر العقيلي العامري.
(3) أجود بن زامل الجبري العقيلي العامري.
(4) مقرن: مقرن بن أجود الجبري العقيلي العامري.
(5) دواس الدهامي: دهام بن دواس بن عبدالله بن شعلان من الجلاليل من أهل منفوحة.
(6) براك الغريري براك بن غرير بن عثمان بن مسعود بن ربيعة آل حميد.
(7) مهنا: منها الجبري الذي اشترك مع براك بن غرير في انتزاع الأحساء من العثمانين عام 1080هـ.
(8) أجواد: أصحاب الكرم والسخاء.
(9) اللال: السراب.

غني الله عن أملاماهم جميع ... ولام الله أحسن كل لامي
وذا وقت به العقال تشفي ... وتسلك فيه عيفات إرجامي
يحير الحربة عن قوت رأسه ... وتشبع فيه عيفات إرجامي
فا افظن وأحرى لولا محمد ... أبو سعدون كساي الثرامي
أوما نسل غرير من حميدي ... أورأسك أنت بالحر القطامي
لقول الشيمة العليا توفت ... وصور قبرها تحت الرجامي
لا يابو مشهور[1] المسمي ... إلى ثار الدخن من كل رامي
ويا خيال زمل الغاويات ... إلى من طار عنهن اللثامي
أعليت بما شكيت وما حكيت ... ولك عز من الباري دوامي
لكنه حبة بإذن الإله ... أو بأفعال المناعير الكرامي
وجددها محمد بالجميل ... أبو سعدون بالكرم والختامي
ولا تشكي تراك أسقيت قلبي ... وعرضته بعيدات المظامي
وحيرته وذكرته أمور ... وأنا عنها بشغل وانهزامي
على المختار وأثني في صلاتي ... أبيار بها من الله السلامي

وقال منها أبو عنقاء يرثي الشيخ مشعان بن هذال:[2]

الله من علم لفانا امسيان ... جا يخبربه على الهجن طرشان
قلت اخبروني ياركب بالذي صار ... قالوا توفي مدرب الخيل مشعان
قزيت كني واحد صايبه حال ... والدمع من عيني على وجنتي سال
لو ينفدى بالنفس والغوش والمال ... فديت له نقد على غير متهان
يامقشرة من علم سوء لفاني ... لو كان كل ما سوى الله فاني

(1) أبو مشهور: كنيته مشعان حيث يكنى بأبي مشهور.
(2) خالد أحمد المغلوث: شاعر بنى خالد ص 37.

زادي ومشروبي أو نومي جفاني
من يوم جاني علم سردال الأضعان

لنه أسير عند قوم بعيدة
نرخص له الفاني وسوقه نزيده

مرحوم يا ريف الهشالي يلجن
يا مغلي سوق الملافي إلى حن

يا معطي المعروف طوع بلامن
يامن حجاجة فيه للجود نيشان

مرحوم يا مقعد صغي كل عايل
يا ما قريت الذيب يا مروي الزان

مرحوم يا فكاك زمل العذارى
إلى زاغ عنهن ودهلهن الخداري

يا فرخ حر لأشهر ثم طارا
صيده ضحي الهيجاء وصناديد فرسان

لك الثناء والحل مني على الدرب
لك الدعاء مني على الدروب مندوب

يا شاري المعروف إذا جا مجلوب
يا من ملك بإحسان جوده مهنا

فارقتنا الله يجازيك عنا
جنات عدن حيث مسكنك رضوان

فارقتنا وأوحشتنا بالفراق
وأوجعت بالفرقا ضمر العناقي(1)

والله لو أعطي الحسا والعراق
والبصرة الفيحا وبغداد وعمان

ما سد عني فرحته فرد ساعة
امقابلي مشعان نور الجماعة

عن حكم الرب سمع وطاعة
ما قدر الرحمن ما منه جزعان

إن جت من غبر اليالي مواكيد
غارات بقعا كل يوم لها صيد

ارجي خلفنا به بمزيد وبه زيد
ومحمد اللي بالظفر والثنا بان

ماما مات من خلف عضيده خلافة
مقعد صغى ضده ويبري الحسافة

الشيخ خلاط الكرم والعفافة
اللي حوى طرق الشناكل ما زان

قالوا غدا اللي فيه فعل الجمايل
راعي الحساني ذروة أولاد وايل

ومن نلتجي به عقب سيد القبايل
قلت بزيد قالوا يا هلا بمن كان

رضيو جميع الشيوخ وشيخو في زيد
له ارتضوا من غير غصب ولا كيد

يا زيد اللي له ارقاب العدا صيد
رف بالرفاقة يوم ولوك باحسان

---

(1) العناقي: هو مهنا أبو عنقاء.

اخفض جناحك للرفاقة عمومي
دعهم ذرى عن هيب السموم
إلى منكر للحر الأشقر جناحي
يا زيد لا ترفع سنان السلاحي
لا تأخذون قضاة الاسمينا
مشعان لو يوزن به الطيبينا
تراك لو تأخذ بشارة ثمانين
أخذ القضاء والخيل ترتع بالإرسان
بالك تبيع الشيخ برخيص الأثمان
حرارة ياحرها من حرارة
واصبح مريح من قضا الشيخ فنجان
خيالكم بالكون عطب المضارب
يا زيد لا تنسون سقم المداريع
إلى لربعه وللمشالي مشاريع
يا زيد لا تنسون سمح المحيا
إن كان ثار الشيخ منكم تعيا
لا واعشيري ليتني ما نعيته
إن سلم زيد عقب فقده لقيته
لا واعشيري حايش الطا يلات
إن سلم زيد لي رجيت الحياة

وخذ النصيحة يا فتى من علومي
ما يشهر الشيهان من غير جنحان
قزي حريبه عن جميع النواحي
إلى حيث تأخذ قضي الشيخ مشعان
من كل مذروب من الغانمينا
رجع بهم في كل شطر وميزان
واكود فرق الشيخ يا زيد وازين
يا زيد ظني فيك ظن رسينا
لي ضامر ما يطفن الشرب ناره[1]
إلى حين ما يوخذ مشعان ثاره
يازيد لا تنسون نزه الشوارب
وأخذ القضاء ممن هو لمشعان عنوان
إلى جن بهم كرعن بليا مصاريع
ما كنه إلا البحر أو شط عمان
اللي عليكم يوم الأورام عيا
وإلا عساكم ما تشدون بدوان
لو هو ربيط لو بنفسي فديته
خيال وايل يوم روغات الأذهان
وارد يوم الورد حوض المهات
ما مات من زيد ومزيد له أخوان[2]

---

(1) وايراد البيتين حسب الوزن كالآتي:

يا زيد ظني فيك ظن رسينا
لي ضامر ما يظفن الشرب ناره

أخد القضاء والخيل ترتع بالأرسان
بالك تبيع الشيخ برخص الأثمان

(2) هنا يشير إلى أخوة مشعان وهم زيد ومزيد.

الله يخلف الفرجتك يا بومشهور ... إلى بنو الخير والجود مذكور
بالحل والغفران والموت مذكور ... مني طول الليالي والأزمان
وخلاف يا ناقلين الكتاب ... فوق الخفاف معجلات الركاب
أثره على اللي حاضرين جواب ... ثم نحر النقرة معاذيك الأوطان
وردد سلامي لابن ماجد حما الخيل ... في ساعة عج السبايا كما الليل
إلى تعلا فوق ما تكسر الذيل ... يرمي العشا للطير والذيب سرحان
يا ما سقو للضد مر على مر ... ويا ما عطوا من قصة الخير سفطان
صيحوا ونادوا بينكم بالحمايا ... وأنتم على كيران ذيك المطايا
قولوا غدى مشعان عطب الهوايا ... وأنتم ذعار الخيل ما أنتم بذلان
رفيقكم من عادمه ما يضامي ... كيف الذي يا رد بكم للمضامي
قوموا بثار الشيخ وأنا المحامي ... اللي بقلبه غل ما هوب بريان
لعلكم تشفون غل بالأكباد ... ضرب بحد السيف في رؤوس الأضداد
يا ما حلا أخذ القضاء بين الأشهاد ... والخيل غاطيها من العج دخان
لي هقوة فيكم وأنتم تعرفون ... معني جوابي جعلكم لي تجيبون
قوموا وخلوا عنكم العجز والهون ... العجز ما يسقي من البير عطشان
إن كان ما جيتوا بزيد ومزيد ... يجون من فوق العلامات وازيد
اللي بنو الخير أكرم من أجود ... ومن عنتر فرز الوغي يوم الأكوان
ومحمد وجديع وخوات بتلا ... وارجي لهم جميع الأسلاف تتلي
يا ما لهم بالضد عقد وفتلي ... ويا ما لهم من نية الخير من شان
عشتو بخير وعزاكم الله ... وعدوكم يردي المنايا بغله
وازكي صلاة الله على خاص له ... ما غرد القمري على رؤوس الأغصان

عرف عن مشعان بن هذال أنه تعلم الفروسية منذ صغره فشب عليها واشتهر بها وكانت منازلهم بالوعيرة قرب المدينة المنورة وإبلهم ترد إلى منهل الماء في المدينة والذي لا يزال يسمى العطن وهو معطان إبلهم وفي أحد الأيام خطب والد مشعان فتاة لابنه

الشاب فزوجه بها. ولكن بعد مدة ذهبت لأهلها فلم تعد فتذكرها في إحدى الليالي عندما كان جالسًا على القهوة فأخذ يقول:

سلام مني فالكم يا مناعير — سلام أحلى من روايح مزونه
يا موقدين النار جاكم مسايير — ناس دعتهم ناركم تشمعونه
حطو حطب حطوا على النار تكسير — إلا سمي الترف لا توقدونه
وإن كان سألتوا يا رجال المخاسير — عن حالتي فالحال مني ترونه
أهجل كم تهجل خلوج على ضير — وإلا كما اللي وهقنه ظنونه
وجدي وجود اللي تهايق على البير — خم الرشا وحال ازرق الجم دونه
أو وجد من صكوا عليه المشاهير — عجزوا هل العادات لا يظهرونه
أو وجد من له هجمتين خواوير — حال الرمك ومسطر الغوش دونه
على الذي ما قط ذير ولا ذير — وحش الحمى دونه عيال يحمونه
أبو ثمان واضحات مغاتير — غر يغذي بالشمطري قرونه
ما وقفت بالسوق وسط العطاطير — ولا لمحت للي رضي بالمهونة
مركوبها اشقح لا مشن المظاهير — تتلي قطيع مغتر مثل لونه
أمس وهو عندي بوسط الدواوير — واليوم عني مبعدات ظعونه
يالله يا منشي السحاب المحادير — يسر لعبد كاثرات شطونه(1)

وعندما نزل آل هذال ومن معهم في نجد قرب إبانات حدث لهم مصادمات مع بعض القبائل هناك وقد أشار مشعان بن هذال إلى هذه المصادمات بأشعاره حيث يقول:

الله من يوم جري عند ابانات — تشهد عليه محيوه والزباير
منهم خذينا البل وضح كثيرات — وعوضتهم عقب البيوت الخطاير
شرهوا على مرتع بكار العمارات — وش عذرنا من دون شقح العشاير(2)

(1) مشعل الجبوري - صور من الصحراء ص 58.
(2) مشعل الجبوري - صور من الصحراء ص 60.

وله عندما بلغه بأن أحد شيوخ القبائل يقول «سوف لن تشاهد عينا مشعان هذه النثيلة» بقايا القهوة التي تكون عادة بجانب موقد النار فتكون ظاهرة للعيان مشيرًا إلى منزل الشيخ مشعان في أيام مضت وأنه لن يقرب منها مستقبلًا.. فرد على صاحب القول حيث قال:

لي ديرة عندي عزيز وطنها   يذكر بها ناس تنابح كلابه
والله ما حداني الخوف عنها   لكن بها ذيب نهشني بنابة
يا ما رحل عن نجد حي سكنها   هي دار أهلنا من زمان الصحابة
لو انتحي عن نجد ما أجوز منها   لنا بها من عيال وايل قرابة
قل للمسولف لا تجفل عدنها   نأتيك في جمع ثقيل تهابه
جمع لنا عن كل عايل ضمنها   وكم نازل نقشع منايـن أطنابه(1)

ولمشعان بن هذال موقف مع شخص يدعى محمود مندوب لوالي بغداد.

فكان محمود يتردد على العشائر لكسب ودهم، فاشتهر عنده وعرف بالدولاني «رجل الدولة» وبدعم من الوالي العثماني كان محمود يشتري الخيل بأسعار مضاعفة وقد تكون خيالية وسلك هذا المسلك من أجل ترغيب أهل البادية بالتعامل معه ومن أجل كسب موالاتهم للدولة ومن خلال تواجده بالديار كان يبين لهم اهتمام الدولة بالآبار والمساعدات التي تقدمها للعشائر وخصوصًا في الشمال باتجاه العراق والشام فأخذ محمود يتنقل بديار عنزة وبحثهم على الانتقال والقرب من الدولة فأستأنس بعضهم بقول محمود واستهواهم الأمر من خلال مغريات محمود لهم ولكن مشعان بن هذال استاء من فعل محمود وتدخله بأمور القبيلة بغير وجه حق فأنشد يقول:

عزي لربع طاوعوا شور محمود   مدري بلادهم غيظ ولا جهاله
مدري بلاهم هفية الحظ وحسود   لا صار محد خاسر من حلاله
يالعبد لا يغريك في نفسك الزود   تراك سواة الظل عجل زواله
دنياك ما دامت لسعدون وسعود   وعبدالعزيز اللي سمعنا أفعاله(2)

---

(1) عبدالله بن عبار - أصدق الدلائل ص 105.
(2) جاء ذكر هذه القصيدة في كتاب فتافيت لعبدالرحمن السويداء ص 249 الجزء الأول.

ولمعشان بن هذال الكثير من القصائد ولكننا أوردنا نوادر قصائده[1] وجاء في كتاب أصول الخيل العربية الحديثة لحمد الجاسر: إن عباس باشا بن طوسون بن محمد علي رغب شراء فرس مشهوره من نسل «كحيلان كروش» لدى مشعان بن هذال من شيوخ «عنزة» فبعث له وفدًا بمبلغ خمسة وعشرين ألف ريال لذلك الحصان فوصل هذا الوفد هو ووفد محمد بن خليفة في وقت واحد، وكان ابن خليفة يرغب شراء الحصان، فقابل الوفدان الشيخ مشعان، وتحدث كل وفد عن الغاية التي حضر من أجلها، فقال لهما الشيخ: الآن ليل وسنرى القرار عند الفجر وفي الصباح عند الاجتماع لتناول القهوة كالعادة أخبر الحاضرين من جماعته بأن ابن خليفة يريد الفرس هدية وعباس يدفع وفده خمسة وعشرين ألف ريال، فماذا يكون القرار؟ فأشار عليه قومه بأنك تعرف أن الأفضل أخذ المال وتعتذر لابن خليفة بأنك بعت الحصان أو بإعطائه غيره، ولكن مشعان خالفهم وقرر بأنه يرسل الحصان إلى البحرين فصلة ابن خليفة به أقوي من صلة عباس وفي الصباح أخبر الوفد ببعث الحصان إلى ابن خليفة فما كان من ابن خليفة إلا أن طلب من ابن هذال زيارة البحرين وأثناء الزيارة أغدق عليه الهدايا الكثيرة من خيل وإبل وغيرهما، وطلب منه أن يذهب إلى السوق ويأخذ كل ما يعجبه فرأى أشياء كثيرة معجبة، وكان منها عبد كان المسئول عن حراسة المدينة يدعى «أمير المنامة» فأظهر له ابن خليفة أنه لا يستطيع إعطاء هذا العبد وبدل العبد قدم له عبدين ومركبين محملين بالمؤن والملابس والهدايا ومختلف النقود، فأرسل ما في أحد المركبين إلى صديقه الشاعر مهنا أبو عنقا في الأحساء.

أما عباس فقد استطاع الحصول على تلك السلالة من الخيل «كحيلة كروش» من الدوشان شيوخ قبيلة مطير[2].

ومن مرابط الخيل عند آل هذال الكحيلة فرس مشعان بن هذال قال فيها:

مرجان واحلب للكحيلة بريرة　　　قم بدها بالبر قبل العيال

(1) لقد أورد عبدالله بن خالد الحاتم في كتابه خيار ما يلتقط من النبط عدة قصائد لمشعان بن هذال.
(2) حمد الجاسر: أصول الخيل العربية الحديثة ص 196، 197.

باغ عليها مناطحات الدبيلة لي جن مثل مخوزمات الجمال[1]

ومن الخيل التي اقتلعها مشعان بن هذال في كون «الرضيمة» عندما ذبح حباب أبو حنايا على الأم الشقراء من نسل الكحيلات وقلعها مشعان بن هذال[2].

الحميدي الهذال

الحميدي بن عبدالله بن هذال بن عدينان بن جعيش بن جمعة بن حبلان، زعيم عنزة، حسن الصيت، جميل الذكر، من أهل النجابة والشهامة والكرم.

ذكره ابن بشر سنة 1228هـ في غزوة الحناكية وفيها تنازع كل من الحميدي بن عبدالله الهذال وفيصل بن وطبان الدويش بحضور الإمام سعود بن عبدالعزيز وتفاخر كل منهما على الآخر وما كان من الإمام إلا أن ذكرهم بنعمة الإسلام وحثهم على الجهاد ونبذ الخلافات.

ومما يذكر أن الشيخ عبدالله بن ماجد بن عبدالله الهذال المعروف بالمحزم سار من نجد وبرفقته عبده الخاص واتجه شمالاً وهناك اجتمع حوله من التقى به من عنزة أما العمارات فبقيت بديارها تحت زعامة الحميدي بن عبدالله بن هذال.. وفي سنة 1823 ـ 1238هـ سار الحميدي بن عبدالله بن هذال من نجد وبرفقته أبنائه وأكبرهم ثامر ومن ثم عبدالمحسن ودغيم وزيد واتجهوا نحو الجزيرة والتحقوا بعبدالله المحزم الهذال ولحقت بهم مجاميع من العمارات وبقيت مجاميع أخري في ديارها الأصلية بنجد منهم برفقة الشيخ مشعان بن هذال المتوفي سنة 1240هـ في الشماسية بالقصيم ومنهم برفقة آخرين من زعماء العمارات وبعد وصولهم الجزيرة وعلى مقربة من الفرات زاحمتهم شمر فحصلت الوقعة المشهورة والمعروفة بيوم «بصالة» فكانت الغلبة فيها لشمر وهي في سنة 1823مـ 1238هـ وفيها الصيحة المشهورة «صحية حصة» التي تقول فيها «الدريعي

---

(1) المرجع السابق: ص 533.

(2) حمد الجاسر: أصول الخيل العربية ص 404.

يارجالي» وبعدها توفي الشيخ الحميدي بن عبدالله بن هذال قبيل كون السبيخة الذي وقع في سنة 1824م - 1239هـ حيث انتصرت عنزة بيوم «السبيخة» على شمر والذي قال فيه عبدالله المحزم «أوي كون لو عمي حاضر» يشير إلى عمه الحميدي بن عبدالله بن هذال المتوفي قبيل هذا اليوم.

«كون حصة»: وتفاصيل الواقعة:

حصة هذه بنت الحميدي وأخت عبدالمحسن جد الشيخ محروت وهذه شاع فيها المثل «لعيون حصة ما تمصه»[1] وتفصيل الواقعة أن قوم ابن هذال من عنزة أصابتهم سنة فأمحلت أرضهم، فاقتضي أن يعبروا إلى الجزيرة، وكان يسكنها قبائل شمر، وكان الذي عبر هو الحميدي ابن هذال، وعبرت عنزة معه، وهذه لا تفكر إلا في قبائل شمر وتعدها عدوها، أو ضدها، ومن مألوف البدو أن يبعثوا ركبًا يدعون الضديد (الضد) إلى المسالمة ويطلبون سنتهم.

وإلى مثل هذه يميل الضعيف ويطلب ما يطلب من المهادنة، ولكن القوي لا يمنعه مانع، ولا يركن إلى هذا النوع بل يعده ذلًا واعترافًا بالضعف، وعنزة لم ترضح لشمر في وقت، ولم تبد إذعانًا، أو ما ماثل وإن كانت الحروب بينهم سجالاً إذا غلبت قبيلة مرة، استعادت قوتها وأخذت بحيفها مرة أخرى..! عبروا ولم يبالوا، ومضوا لسبيلهم وأما شمر فقد اتخذت هذه الفرصة سانحة عرضت، ومن ثم تناوخوا، والكل متأهب لقتال صاحبه، وطال المناخ لمدة شهرين ولم تكن النتيجة لصالح عنزة، وإنما انتصرت شمر انتصارًا باهرًا.

وفي هذه الوقعة كانت حصة بنت الحميدي بين من أسر واستولوا عليه من نساء عنزة، والعادة ألا يتعرض القوم للنساء، ولا يمسهن أحد بسوء، ولكن هذه المرة رأت حصة إهانة من بعض أفراد شمر عرف أنها بنت الحميدي فتطاول عليها وطعنها ومن

(1) لعيون حصه ما تمصه يالغوج مسلوب الذنب. بمعني أن من كان عنده فرس لابد من ذبح مهرها لئلا يذهب قوتها من الرضاع.

ثم صاحت «الدريعي يارجالي» وصل خبر هذه الصيحة إلى الدريعي، وكان من رؤساء عنزة المعروفين آنئذ وعادت عنزة في هذه الحرب مخذولة.

أما الدريعي فإنه لم ينم على هذه الندبة من حصة وأمر قبائله في سورية أن تتأهب للحرب المقبلة وإن من كان عنده فرس ذبح مهرها لئلا تذهب قوتها من الرضاع وتأهبوا لأخذ الثأر ونفروا للحرب وصاروا يخاطبون أمهاره بقولهم: «العيون حصة ما تمصه» أي إن أخذ ثأر حصة دعا أن حرمانك من الرضاع من ثدي أمك والبدوي متأهب بطبعه للغزو، ولكن الاهتمام في هذه الوقعة زاد، والتأهب والعناية بلغ حدهما».

ومن نتائج هذه أن تحالف الهذال والشعلان على أن يصدقوا الحرب وأن يكون المتقدم للحرب الهذال بقبائله وطالبوا إلى الشعلان أن ينهبوا ويقتلوا من يتخلف عن الحرب من قبائل الهذال، وشاع أمر ذلك، ليكون القوم على يقين من القتل والنهب فيما إذا لم يتفادوا، ويحاربوا عدوهم، وهو قوي مثلهم لا يقعقع له بالشنان.

وفي هذه الحرب في السنة التالية لتلك الواقعة طال المناخ ثلاثة أشهر، ولم يظهر الغالب، «والحمل وزان» كما يقول المثل، وكان يقتل بعض فرسان من الطرفين، وضاق الأمر بآل هذال من عنزة، وكادوا يفشلون في هذه الحرب لولا أن علم آل شعلان بالتناوخ دام، وطال، وعلموا أن سرح شمر كان يجري على مرادهم ولم يكن عليه خطر، بخلاف إبل عنزة فإنها لا تستطيع أن تخرج فتسرح وتمرح[1] فعلم آل شعلان أن الأمر ضاق بآل هذال، ونفروا بعضهم لمناصرة عشائر آل هذال، وإنقاذهم مما أصابهم من ورطة.

ومن ثم مضوا إليهم، وأرسلوا من يخبرهم بالقصة، واعلموهم بأنهم في كذا سوف يهاجمون السرح لقبائل، شمر، ويضعضعون أوضاعهم، ويهاجمهم آل هذال من أمامهم تأمينًا للانتصار ففعلوا.

وفي هذه المرة، وبهذه الطريقة تمكنوا من شمر، وانتصروا عليهم وفي هذه أظهر ابن جندل من رؤساء الجلاس تدبيره في لزوم المساعدة السريعة، مضوا إليهم بلا ضعون

(1) سأل ابن شعلان عن وضع عنزة لطول المناخ حيث قال: إن المناخ طال لكن «علمونا أيهم اللي يعقلون وأيهم اللي يسرحون» فجاء الخبر بأن الذين يعقلون هم عنزة والذين يسرحون هم شمر، أي بمعني أن عنزة في حالة خطر، عندها استنفر عشائر الجلاس وكان ما كان.

ولا أثقال، واختاروا من يعولون عليه، وتمكنوا بسرعة من اللحاق والانتصار. بل وأخذ الانتقام بطعن بنت الجربا بالصورة التي رأتها حصة.

وهذه الرواية أوردها عباس العزاوي في كتابه عشائر العراق وهي عينًا لما نقلته من الرواة لا خلاف فيها. وهذه الصيحة المعروفة بحصة استنفرت قبائل عنزة ويذكر أن هناك رجلًا من الحبلان من البسسات جاء ملبيًا هذا النداء حيث سار من الكويت حتى وصل الجزيرة وعندما أقبل على الجموع أناخ راحلته وجلس يعد القهوة لنفسه وشاهده أحدهم وهو شمري فمر به وسأله ما هي حاجتك؟ فقال ذلك الرجل العنزي: والله جابتني صيحة ها لمقضورة[1] وأردف الشمري سؤال آخر ومن أي جهة جئت فقال العنزي: من الكويت ومن ثم ودعه الشمري وذهب إلى عربة شمر يخبرهم بما شاهده وقص عليهم القصة فقال أحدهم: الله يستر من هذا اليوم الذي اجتمعت فيه عنزة وجاءت من الشرق والغرب.

ومن مواقف الحميدي بن هذال حدث ذات مرة أثناء مطاردته لأحد الفرسان وكان السحالي ملازمًا له في الطراد وخلال المطاردة كان الحميدي بن هذال يشير إلى السحالي عندما يريد أن يهوي على أحدهم أثناء المطاردة ويقول له: «وش تهقى يالسحالي أجدعه بالرمح»[2] ويرد عليه السحالي: «افهقا شوي»[3] واستمر الحميدي بالمطارة حتى قيل إن الخيل استوت أي أصبحت الخيل جنبًا إلى جنب، وعندها كرر الحميدي بن هذال مقولته «وش تهقي يالسحالي» ورد عليه السحالي: «هالحين أزرقه بالرمح»[4] وفعلاً زرقه بالرمح وأصابه ووقعت الفرس بالفارس.

فهو كما قيل عندهم، مثل يردد «ما هقاها السحالي» والسحالي من البيوت المشهورة في عنزة ومن كبار المطارفة، اشتهر منهم كاسب السحالي فهو زعيم وعارفة مشهور بيته مقطع حق عند البدو.

(1) المقضورة: يقصد بها حصة وصحيتها والتي لا حول لها ولا قوة سوي صحيتها.

(2) وش تهقى يالسحالي أجدعه بالرمح: ماذا تتوقع بالسحالي أوقعه من على فرسه بالرمح.

(3) افهقها شوي: أنتظر قليلاً.

(4) هالحين أزرقه بالرمح: الآن أقذفه بالرمح.

وجاء في كتاب ابن منديل ص 186/ 5 من آدابنا الشعبية قصة لمثل ما هقاها السحالي مفادها: أنه توفي والد السحالي وجاء ابنه وأثبت أنه مثل أبيه في الحكمة والدراية والمعرفة وأورد قصيدة منها هذا البيت:

هفوتي معروفة ما به جدالي   أرسم الخطة براي وتبعوها

هنا لا خلاف في بيان هذه القصة لكنها لا تعني أنها أصل المثل.

فالمثل قديم يتوارثه السحالية منذ نشأتهم ملتصق بهم بحكم أنهم عوارف إلى يومنا هذا.

فعندما يشار إلى أحد السحالية بالمعرفة والإلمام يقصد به كسابقيه من أهله لهم سجل بالمعرفة والدراية والإلمام بالأمور[1].

وفي الأصول جاء ذكر للحميدي بن هذال بأنه اشترى لابن أخيه عبدالله مهرة من زيد بن معيان من حرب والمهرة من نسل الكحيلة[2].

وكذلك جاء في الكتاب المذكور عندما سئل حزام بن حثلين شيخ العجمان بحضور سعد العربي من الحثلين وحزام الصييفي ومسعود بن فلاح عن أصل خيله الجوازي فقال: أصل (شياعتها) للحميدي بن هذال[3] وأيضًا سئل مرشد النواق عن هدبا الظاهري التي أصلها للحميدي بن هذال فأجاب بأنه لا يعرف الظاهري، وأن عند الحميدي فرسان هدباوان درجتا عليه منا ـ نحن النواويق[4] وفي الأصول: هدباء الظاهري: وأفاد فيصل بن مبارك الظاهري من أهل الشنانة أن أصل (شياعة) فرسه للحميدي بن هذال ودرجت منه إلى (شمر) ومنهم درجت إلى مانع بن سويط من الظفير ومن مانع إلى ابن سحوب من زعب أهل الشمال ومن ابن سحوب إلى

(1) المثل: ما هقاها السحالي: ما يتوقع السحالي من شيء إلا هو عين الصواب.

(2) حمد الجاسر: أصول الخيل العربية ص 371 وجاء فيه أن عبدالله بن هذال أخ للحميدي والصحيح أن عبدالله ابن أخ للحميدي.

(3) أصول الخيل العربية الحديثة لحمد الجاسر ص 373.

(4) المرجع السابق ص 467.

عبدالعزيز أثناء حكمه وهي فرس صفراء وكان لابنه سعود أنثي حامل، فأتاه إبراهيم بن سعيد من أهل منفوحة فبشره بأن امرأة سعود أتت بولد فأعطاه عبدالعزيز الفرس فأشتراها أبو مبارك من ابن سعيد فأتت عندنا بمهرة صفراء أبوها كحيلان الثامري اشتراه أخي ثواب من (صخر) فبعنا الفرس الأم على الشريف ابن جباره من أهل ينبع البحر بأربع مئة ريال وبمهرة حولية كحيلة، فصار بيننا وبين إبراهيم بن سعيد راعي (منفوحة) خصومه لكونه شريكنا في الأم له نصفها ونصف ابنتها فصالح بيننا سعود بأن الفرس الهدبا بنت فرسنا تبقي لنا ولابن سعيد الكحيلة وكان أبي لم يرض أن تذهب منا الكحيلة، فصادف أن نزل الحميدي بن هذال ومغيلث بن هذال وبداح بن هذال ضيوفًا عند أبي فلما أخبر أبي الحميدي بالقصة قال له الحميدي: لا تجزع يا مبارك فالهدباء نزحيه والكحيلة شمالية وأخبر أبي بأصلها فسأله أبي: هل نشبي حصانها لو أتت بحصان؟ فأجابه: حصانها يشبي في الليل الأظلم(1).

عبدالله المحزم الهذال

عبدالله بن ماجد عبدالله بن هذال

من الفرسان المشهورين عرف بالمحزم نسبه لاستعداده المستمر للقتال، وكان يربط الحزام من على بطنه استعدادًا للقتال كعادتهم ويتجند سلاحه ويحفز نفسه للملاقاة طول أيامه لذلك لقب بالمحزم.

وكان له اليوم المشهور في كون السبيخة على شمر سنة 1824م ـ 1239هـ.

ولعبدالله بن ماجد مصادمات مع الوالي العثماني حيث يقول في قصيدته:

جينا من القبلة سواة الخيالي — بسلفان عجلاتن تقدي المظاهير
مسيرنا ما ساره إلا الهلالي — خضنا الشطوط وطوفنا المخاطير
وأنا أحمد الله يوم هب الهوالي — بأولاد وايل مهدمين الطوابير

(1) المرجع السابق ص 458.

وحنا وطينا بيوتهم والدلالي بس القلايع مثل أفامي الخنازير
راحت على الباشات وحمر الطبالي اقفوا كما غيم تضفه معاصير
حنا حذينا ميرهم للعيالي وقمنا نقلط زادهم للخطاطير

ومما قال الشيخ عبدالله بن ماجد بن عبدالله بن هذال بعد أن نزح شمالًا وتذكر مراتع إبله في وادي الرشا ووادي الرمة:

يانجد لا جاك الحيا صيحي لنا وشبي لنا رأس المقوقي نار
بحلف يا نجد ما أرخصك عندي غير الدهر والوقت فينا جار
جرتي علي وأنا معذن جنابك واليوم سكنك شاوي وحمار
سبعة أسنين ما لمح فيك بارق مات الحلال ويبست الأشجار
حاميك أنا يا نجد بالرمح والقنا في لابة تسقي الخصيم أمرار
قفيت من عندك بنمرا ضربة عسامه أيغطي للجبال غبار
يا نجد شفي فيك طيرة وعيرة وغمر الحطب لا حط فوق النار
أدنى منازلنا بوادى النعايم وأقصى منازلنا بغار إنشار
حنا شباة الحرب أخوان بتلا لا من جفتنا الدار ننصا لنا دار
لا جارت الديرة علينا وامحلت وشفنا بديار العدو مخضار
نجي على وضح النقا ونرهب العدا ما كننا إلا يمهم زوار
حنا شباة الحرب صبيان وايل عز الضعيف ومدهل للجار
يا نجد لا جاك الحيا وصي لنا لا زان وقتك فارسلي عمار
جلس قليل الفود من شأن الغنم وخلا بنات الهرش معنا بكار
عبد خذاله زوجة من هل القرا وشارت عليه وطاوع الأشوار
ومن طاوع العذرا على غير صايب يصير كمنه غادي بنهار[1]

(1) منديل بن محمد من آدابنا الشعبية ص 252.

وفيه يقول ابن عنقاء:

وردد سلامي لابن ماجد حما الخيل **في ساعة عج السبايا كما الليل**
إلى تعلا فوق ما تكسر الذيل **يرمي العشا للطير والذيب سرحان**

وذات مرة أراد بعض الغزاة نهب حلال عرب آل هذال وما كان من عبدالله بن ماجد آل هذال إلا أن برز لهم وتطاحن معهم حتى أنقذ الإبل بشجاعته وقال فيها:

اللي نـووا في بـوقنا **من ضربنا راحوا دمار**
يـبون أخـذت نوقنا **ومن دونها ما من عذار**[1]

وقال عبدالله بن ماجد مخاطبًا خادمه ومرافقه مرجان:

مرجان كرب سابقي في جلاله **واحلب لها من در ذود خواوير**
عقب العليقة جر تال العشاله **من منسف ما قللوه الخطاطير**
آبا أركبه الرشا للمحالة **واورده توريد غرب على بير**
لحيث عندي للمعادي جماله **ما أنساه لو أسرح بجول الخنازير**
أجيه بالويلان نقوة رجاله **كتع الجموع مهدمين الطوابير**
بالكف مصقول يزيد اشتعاله **يودع شظي رؤوس المعادي شعائير**[2]

وجاء في مجلة العرب لحمد الجاسر 1982:

يا صفوق عندي للسيافا جماله **ما أنساه كود أنسى النجو الزواهير**
أجيك بالويلان نقوة رجاله **كتع الجموع مهدمين الطوابير**

وفي أحد الأيام كان الشيخ عبدالله بن ماجد بن عبدالله بن هذال على رأس قافلة من عنزة وكان معه الفارس المشهور مسلط الرعوجي حيث مرت هذه القافلة بديار الظفير واعترضوا لها وكان على رأسهم ابن سويط شيخ الظفير وحصل قتال بين الطرفين وجرح

---

(1) مشعل الجبوري - صور من الحراء ص 48.
(2) المرجع السابسق ص 63.

من الظفير في هذه المعركة فيصل بن سويط والذي أصابه الفارس مسلط الرعوجي وكذلك قتل الجاز من فرسان الظفير في هذه المعركة واستطاع ابن هذال ومن معه صد ما اعترض لهم.

وبهذه المعركة صبر من صبر وفر من فر وقد وصف مسلط الرعوجي هذا الموقف:

صاح الصياح وقربوا كل مشوال — المال يحدي والملابيس دونه
التسعة اللي عنزوهن مع الجال — والريع قدام العرب يشرفونه
ودك تبدل خيلهم يا بن هذال — والنذل عن ركب الفرس تفردونه
بيعوا عباته لم بنته بسروال — ومن ذل هاك اليوم لا ترجونه
قلته وأن كاسي إحصان كما الشال — ورحي بدفه شيخهم يمشعونه
ابن سويط اللي خبير بالأفعال — اللي كست خيل المعادي طعونه
والمنشرح من ضربة الورع مهتال — والجاز رعيان الغنم يسهجونه
خلي دماغه بين الأمتان همال — لعيون من كن المطارق قرونه[1]
العود ينطح ذربه الجمع لا مال — هذاك عذره عند تالي ضعونه
وان كان تذكر يا فتي الجود جفال — جبناه في روس القنا ما تجونه
روي مطيحه ثعلوهن بالأكفال — خذ الرماح وطرح يمشي بهونه

ومسلط الرعوجي: الرعوجي لقب له وعرف ذلك عندما خاض أحد المعارك وضرب مسلط فرس أسقطت فلوها من قوة الضربة فقالوا بلهجتهم رعجها الرعوجي.

ونسبه: مسلط بن فالح بن حصن بن عديناان بن جعيش بن جمعة بن حبلان.

وقال بعضهم لمسلط الرعوجي: أنت فعلك وطيبك على الأعداء فقط أما وسط جامعتك فليس لك ذكر.

فرد مسلط الرعوجي:

---

(1) خلف بن حديد ـ أنساب قبائل العرب ص 99 وهذه المعركة وقعت في العينية.

امشوا على الجادي وسووا سواتي — مثل الحليب اللي قليل زيوده
ما حاجزوني وسط نزل البناتي — في ساعة كل سلاحه عموده
أنشدوا فرسان علوي العصاتي — مني ومنكم من شكي راس عوده

فهنا بين مسلط دوره ويقول في البيت الأول سيروا على نهجي وافعلوا الطيب مثل فعلي وهو يشبه فعله بطعم الحليب.

وفي البيت الثاني يشير أنه عندما تكون مشاجرة داخل النزل «الحي يكون سلاح كل واحد منكم عمود «عصي» وأنا لست من هؤلاء الذين يتشاجرون داخل حيهم.

بل إن فعلي خارج الحي عند ملاقاة الأعداء.

وفي البيت الثالث يذكر: اسألوا علوي من مطير وكيف كان فعلي عند الملاقاة وهنا يوصف سلاحه «براس عود» يقصد به الرمح، والعود عندهم هو الرمح.

قال الرعوجي عندما كسرت رجله وكان أهله قرب الحريق وهو من أصدقاء محسن الهزاني، فلما حضر محسن عنده وعزم قومه على الرحيل، وكان يائسًا من الحياة بسبب الإصابة[1] التفت إلى محسن الهزاني وقال: هل سترثيني إن مت؟ فقال محسن: نعم.

فقال: اسمعني إذا قبل أن أموت، ثم طلب منه حفر قبره وتجهيزه وأنشد متألمًا لأن أحد رفاقه قبل رحيله أخذ عباءته الجديدة وألبسه عباءة قديمة:

قال الرعوجي مسلط وافي الأذكار — عصر الخميس وحفرتي جدروها
شدوا وخلوني على دمنة الدار — يا حيف حتى عباتي أخذوها
عقب العقاب الصيرمي طفية النار — لو جمعوا كل الحطب ما أوقدوها
يا حيف نسيوا هديتي هي والأذكار — مواقف صعبة عليهم نسوها
أسلاف يبري به مغاتير ومهار — وسمية صبيان وايل حموها

(1) بعضهم قال إنه أصيب بأحد المعارك إصابة بالغة أدرك قرب منيته ومنهم من قال إنه أصيب بمرض الجدري عندها رحلوا عنه جماعته هربًا من هذا المرض المعدي.

ياحيف يا نوضا غدت بنت نجار وبنت المويهي بالغنم سرحوها
لا جوعت ضيف ولا زعلت جار يا حيفنا وان كأنهم زعلوها
ونعايلي تبقي تواريخ وأذكار تفخر بها التالين لا رددوها
وانا بقبري فوقي اللبن واحجار ولو طال المدي جددوها
سوالفي تبقي قويات واعسار تفخر بها الويلان إلى وردوها

يظهر من هذا التحسر على زوجته وأخته نوضا أنه أظهر صيتهما في المعارك وأنه بعد موته لن يكون لنوضا أخ يظهر صيتها بالمعارك، وزوجته بنت الدويش وقد نسبها أنفًا بنت المويهي، وذلك دليل على أنه هو الذي لجأ إلى الدويش لما نزح عن بني عمه وليس كما ذكرت بعض الكتب أن الملتجي هو مشعان[1].

وعندما انتهي مسلط من إنشاء قصيدته أجابه محسن الهزاني:

يا راكب من فوق مثل السبرتات حمرا هميم من بكار معفات
تلفي الكواعب من بنات العمارات يبكن أخو نوضا على راس ما طال
يبكن بدم ليس بالدمع يخلط على عقاب العندليات مسلط
الله فلا مثله على الجمع يقلط ولا نقلن الخيل مثله برجال
يا لبيض كبن الحلي والعشارق وابكن أخو نوضا مروي المطارق
إلى ركب من فوق ملس المعارق لحق الوسيق ورد الأول على التال

والقصيدة أطول من ذلك وقد وردت في كثير من الكتب.

(1) منديل بن محمد الفهيد – من آدابنا الشعبية ص 105، 106.

عبدالمحسن الهذال

عبدالمحسن بن الحميدي بن عبدالله بن هذال، زعيم قبيلة عنزة وسيدها، محمود المآثر. من ذوي الرصانة والتقى والصلاح، كانت وجاهته عند الحكومة رفيعة.

وله مكانة عند أهل البادية، يكنون له الاحترام والتقدير فهم يعظمون زعيمهم، وكما قيل «ما يقدم القوم إلا خيارها» لما عرف عنه بالصلاح والإحسان وتأثره بالمذهب السلفي.

قلت: مررت بقبره وهو واضح للعيان من مسافة بعيدة وكان أهل البادية عندما يمرون به يقدمون له ذبيحة ويقولون حسب عرفهم «هذا مهو حقك يا شيخ عبدالمحسن بل حقك أكثر واعذرنا يا شيخ».

توفي هذا الشيخ حوالي سنة 1890م وهو من مواليد نجد، سار منها شابًا مع والده واستقر بعد وفاة والده في وديان عنزة.

عندما تزعم عشائره أصبحت علاقته مع الحكومة العثمانية مميزة ويطلق عليه شيخ باب بمعني أنه الزعيم الأعلى الذي له اتصال مع الباب العالي وهو اللسان المتحدث عن قبيلته أمام الحكومة بحكم مكانته ومركزه العشائري، وهناك ما يعرف بشيخ بادية وهو ساعده الأيمن أخيه دغيم وهذا يقوم بالترتيب والتنسيق في أمور البادية وما يتطلب من واجبات داخلية وخارجية مع القبائل الأخرى، وقد سيطر سيطرة كاملة على الأراضي التابعة لعرب آل هذال فكثير من القبائل التي تريد أن تتزود بالمؤن من سوق كربلاء لا تدخلها إلا بإذن الشيخ دغيم الهذال. كانت بعض العشائر تسافر إلى كربلاء لشراء المؤن لأهاليهم لأن الحاكم التركي كان يمنعهم من الذهاب إلى سوريا، وقد حاول دغيم الهذال ومن معه أن يعترض طريق هذه العشائر ويمنعهم من المرور وفي إحدى المرات حدثت معركة جنوب كربلاء عند طار الصهيد.

وقد قيل فيها:

يادغيم واشوفك بدين — شبعان ولا أنت بحالنا
جنب عن الصهيد يمين — نبغي نكيل اعيالنا

ومنه من قال:

يا طارش لابن هذال — يقبل على الماء والربيع
بين الأبيض والغدف — بسهيلة نلعب جميع(1)

مما قيل في الشيخ عبدالمحسن الهذال:

يا مزنة غره تمطر شمالي — ترمي على روس المعادي جلاميد
زبيد بها يافهيد روس الرجالي — وعشبها تقل قرن منهين الأواليد
بنلون أبو عجيل ماضي الفعالي — ماص الحديد اللي يقص البواليد(2)

وقيل فيه:

ياشيخ يلي للمخاليق صفاق — صفق الهوا لمرقبات المخايل
بلي على حمر الطرابيش وعراق — بالسيف جزيت العدا بالفعايل
سيفك شطير وللمناعير تفاك — وعنك الرمك تجفل سوات الجمايل
جبتك كما المهدي على الشيخ سواق — ناحر ابن هذال شيخ القبايل
يا شيخ هبتك هو بتين على ساق — والثالثة رهمت فيك المثايل
كون الصحن يا شيخ ماجا بالأكوان — حرمهم المرباع وبه النفايل
هذا ينير وذاك للعدل دفاق — زيزوم ركط مسرعفات الدبايل
وصينيتين تلقا بها حايل الضان — ومتلل بالزاد مثل النثايل

(1) عادات وتقاليد الرولة: موزيل.
(2) العزاوي عشائر العراق ص 365.

عليه مثل الورد سايق وسواق	ومن ضرب أبو عجيل طلق الشمايل

وفي عهد الشيخ عبدالمحسن الهذال وقعت «دقة عبدالكريم» والمعروفة «بخراب عبدالكريم» في سنة 1288هـ ويذكر المؤرخون: أن قبيلة شمر عاثت بالأمن في المواطن المسماة بالجزيرة المعروفة بين النهرين في المواطن بين حلب وأورفة وديار بك والموصل وخربوها فصارت ميدان نهب وسلب ويتجولون فيها كما شاءوا ورئيسهم آنئذ الشيخ عبدالكريم الجربا فهو شيخ مشايخهم وقد اعتمد على قوة عشائره وشجاعتها وكثرتها[1].

وقد شكل عبدالكريم الجربا خطرًا على بغداد وعلى الكثير من الديار ومنها ديار العمارات من عنزة وزعيمهم عبدالمحسن الهذال وقد نهب حلال العمارات من جراء هذه الأعمال وضعف الاقتصاد العشائري فأشار عبدالمحسن الهذال على عربانه بأن يستفيدوا من زراعة الأراضي.

وقد عارض بعضهم هذه الفكرة وعلى رأسهم اللحيدي وعلم بذلك الشيخ عبدالمحسن الهذال وأمره بالرحيل حتى لا يتأجج الموقف... وما كان من اللحيدي قبل أن يسير مودعًا مر بديوان عبدالمحسن الهذال وطلب منه أن يلقي بين يديه بعض الأبيات:

وقال اللحيدي:

يقول اللحيدي في كلام وكيدي	قرايضن والله شهيد عليها
أقولها بالشيخ ولد الحميدي	زبن الطحوس اليا ترخت أيديها
يا شيخ والله ما شفاتي بعيدي	ولا ودي أسكن ديرتن منت فيها
شفي مع الحبلان فتخين الأيدي	من خوف راع قالة محتسيها
ولا أنا وخبزتي عند سيدي	عند الولي مضمونة ما عليها

(1) خف بن حديد: من وقائع وأحداث البدو ص 217.

عندها عفي عنه ولازم جماعته:

ومن أقوال اللحيدي:

ياما حلا يا حسين وإن صاح صياح   تأتيك فزعاتن سواة الرفوفي
خيل تنازى بالحبالين وسلاح   شلفن سهوم الموت معهن تشوفي

ومما قيل في عبدالمحسن الهذال في وقعة عبدالكريم الجربا قالها شارع بن زيد الهذال ابن أخيه:

ياعم يا مسجي القبايل هدب شيخ   يا حامي الوندات يوم الزحامي
جيف الفرس تركض على القاع وتميح   يا عاد ما يقعد صفاها اللجامي
جيف الفرايش تنهزع للمفاتيح   ليا صارما يرقى عليها الابهامي(1)

ولشارع بن زيد بن الحميدي قصيدة يلوم فيها برجس بن مجلاد لبقائه في الأسياح ومنها:

الصبح أطالع فيه تقل مضياح   متريح ما بين شطين وأفراه
وأنا أحمد الله ذودنا خلف والقاح   والجوع خالفنا وحنا نسيناه
ما ني كما اللي قاعد يم الأسياح   لا طالعة سبرا برق الجوع يلقاه(2)

وبعد خراب عبدالكريم الجربا «دقة عبدالكريم» تأثرت العمارات بما نهب لهم من حلال بهذه الواقعة ولم يستطع عرب ابن هذال النهوض نتيجة هذه الغارة الماحقة فأراد أحدهم أن يستغل الموقف وبإيعاز من الوالي العثماني أراد إضعافهم وإنهاكهم حتى لا تقوم لهم قائمة تذكر وبعدها تتم السيطرة التامة على العشيرة.. وقد أرسلت قوة من الأتراك لمساندة ذلك الرجل، وعلم بذلك الشيخ ساجر الرفدي لما كان ينوي ذلك الرجل وحاول منعه من الإغاره على الشيخ عبدالمحسن الهذال ومن معه من العمارات وحذره من الإقدام.

(1) العزاوي: عشائر العراق

(2) أورد هذه الأبيات عبدالله بن عبار في أصدق الدلائل ص 110.

فهنا يتبين أن العرب «البدو» يعظمون كل بيت شريف ويكنون له كل احترام وإجلال فتجدهم يجعلون هذا البيت بالمقدمة في السلم والحرب لمنزلته عندهم ولا زالوا إلى يومنا هذا يكرمون البيوتات الشريفة في المنزلة حسب عرفهم ويقولون في ذلك «ما يقدم القوم إلا خيارها» ومع تحذير الشيخ ساجر الرفدي لذلك الرجل إلا أنه أبى واستكبر ولم يستمع لمقولة والده الشيخ الكبير حيث كان ساجر الرفدي[1] في أواخر أيام حياته وكان طاعنًا في السن ومقعدًا ويحمل على محمل.

فامتنع ذلك الفارس وأغار على ابن هذال ومن معه من العمارات وهم جمع من الحبلان ونجع من السلاطين والنمرة من المصاعب من الصقور وحصلت المعركة بالضليف بالقرب من شثاثا ويقول الرواة إن الذي أنذر الشيخ دغيم بن هذال هو رخيص بن مقحص وعندها استعد دغيم ومن معه ونطحوا الغارة بما فيها من العرب والأتراك وتم كسرهم وأخذوا البيرق «الراية» وهم يرددون بقولهم: «ذب البيرق ياكشول»[2] وبعد انتصار ابن هذال وحصوله على الغنايم من إبل وخيل، قام فأرسل إلى والي بغداد مجموعة من الخيل وأعلامه بالنصر وتذكيره بأن الأمور لا تسير كما يريده الآخرون[3].

وكان الشيخ دغيم بن الحميدي الهذال ملازمًا للشيخ عبدالمحسن وينوب عنه في قضايا البادية وخلافاتها وهو المتحدث عن العشيرة مع العشائر البدوية الأخرى وهنا يكون التخاطب معه مباشرة في العلاقات العشائرية وأما علاقة العشيرة مع الباب العالي فيمثلها الشيخ الأكبر عبدالمحسن الهذال ومن المواقف التي حصلت مع دغيم الهذال جاء إليه جمع من الفدعان واجتمعوا معه للتشاور وكان برفقه دغيم الهذال أخيه زيد فكان القصد من هذا الاجتماع هو الإغارة على جمع آخر منافسًا لهم وخلال اجتماعهم

---

(1) قامت الحكومة الباب العالي ويمثلها والي بغداد بدعم زعامة ساجر الرافدي على عشائره حيث ساندت ابنه رجا بالإمدادات المطلوبة. وتوفى ساجر وابنه رجا في سنة واحدة أي 1872م وقيل إن الفرق بين وفاتيهما ستة أشهر أو أقل من ذلك وقبر كل منهما في حوران الوادي المعروف في الرطبة بالعراق، وقيل إن وفاتهما عام 1878م.

(2) كشول: يقصد به حامل البيرق من الأتراك.

(3) قتل بهده المعركة برجس الدجيني، وبعد مقتله قال أحدهم: الله من يومن جري غدابه الغالي رخيص، فسمع عبد المحسن الهذال شطر هذا البيت فقال: أن برجس الدجيني مات.

فيما بينهم جاء إليهم اليمني «شاعر الرفدي والمتحدث بلسانه من خلال أشعاره» فعندما أقبل عليهم قال «أنا ضيف منجوي» ولم يستطع أحد أن يرد عليه بل سكتوا وعلموا أنه يعرف الحقيقة فقال اليمني هذه الأبيات موجهًا كلامه للشيخ دغيم الهذال ويصور له الموقف:

أياتكم يا شيخ سمي عصيفير[1]	**هو أنت ولا زيد[2] زبن الونية**
احرص على قمصوع لا قمصعة خير	**رجالهم يشمي على الجمع لو مات**
واحرص على... ترهم زمامير	**من جرف جاعد[3] يردونك لأبانات[4]**

عندما التجأ سطام الشعلان إلى ساجر الرفدي بعدما أخذت المشيخة من بيت النايف الشعلان حيث سيطر عليها آل مشهور من آل شعلان وتم أخذ العطفة وهي عبارة عن هودج كبير مغطى بريش النعام ومن يستولي على هذه العطفة يصبح أميرًا على الرولة، فأجارهم ساجر الرفدي وأنزلهم بجواره وما كان من سطام بن حمد النايف الشعلان ومن معه من عشيرته إلا أن طلبوا من ساجر إعادة الراية لهم فأبلغهم أنه على استعداد ولكن لابد من أخذ رأي كبير العرب شيخ العمارات عبد المحسن الهذال وأخيه دغيم، وكان الذي يدبر شئون البادية دغيم بن هذال فكان اللقاء ... حيث حضر سطام الشعلان وكان لا يتجاوز الخامسة عشرة ومعه ساجر الرفدي وطلبوا من دغيم بن هذال المساندة والدعم وأن يسير بالعمارات وهو عقيدها ضد آل مشهور لاسترجاع راية آل شعلان لبيت النايف وعندها تمت الموافقة من قبل دغيم الهذال واجتمعت عشائر العمارات ومن معهم من الرولة المساندين لسطام الشعلان بقيادة دغيم بن هذال وساروا متجهين نحو آل مشهور ومن معهم فأغارت العمارات على جمع آل مشهور ومن معهم فى أعالي الوديان إلا أن المغزوين دافعوا عن الراية، فكان بعضهم يحامي عن الراية وبعضهم ينسحب بها بعيدًا عن ميدان المعركة حفاظًا عليها وقد أنقذ آل مشهور العطفة بهذه المعركة، وبعد

---

(1) عصيفير: لقب لدغيم الهذال ولقب به لأنه عندما يغضب يعصفر أي يصفر وجهه.

(2) زيد: هو زيد بن الحميدي الهذال.

(3) جرف جاعد: جرف قرب شط الفرات.

(4) ابانات: جبلان في نجد.

ذلك قرر ابن هذال التريث وأن يعد العدة مستقبلاً بدلًا من المطاردة، لكن ساجر كان متحمسًا ومندفعًا لمطاردتهم وتتبعهم ومعه العمارات فأغار على آل مشهور وانتزع منهم العطفة[1].

الشيخ ساجر الرفدي شيخ عشيرة السلقا من العمارات من عنزة، فارس شجاع كثير الغارات، تهابه الجموع، اشتهر وعرف وذاع صيته في شمال نجد وجنوبها ووصلت غاراته إلى أطراف تركيا، وتوفي سنة 1289هـ[2]، وجاء في تاريخ العراق بين احتلالين لعباس العزاوي م7 ص 180 ما نصه:

الشيخ ساجر الرفدي من رؤساء عنزة غزا شمر في 12 ربيع الأول 1286هـ، بخمسين مردوفا وثلاثمائة فارس، وأراد أن يعبر الفرات من قرب الرمادي فمنعته الحكومة فعاد قسم من رجال غزوه وبقي الشيخ يتجول بثلة فكانت معه بين حديثه وعانه ومن هناك عبر، وهاجم شمر. ولم يعرف ذلك إلا بعد وقوع الحادث... وبمهاجمته هذه قد صادف قبيلة عبدة من شمر فلم يقاتلها وإنما اكتف بنهب (150) بعيرًا منها وعاد إلى ما بين هيت وجبه مجتازًا من المعابر ومضي إلى قبيلته.

ثم إنه لم يكتف بهذه الواقعة بل تلتها غيرها ففى 24 جمادي الأولى 1286هـ غزا بـ (500) خيال ومثلها من المراديف، فعبر الفرات بين هيت والدليم، وهاجم شمر الجرباء، فلما علمت الحكومة حاولت منعه إلا أنها لم تظفر به، والبرية واسعة، وليس لها طريق معينة.

وجاء في كتاب نبذة تاريخية عن نجد الأمير ضاري بن فهيد الرشيد ذكر فيه محمد بن رشيد حيث قال: أول ما كان من وقائعه ما عدا الغزوات الواقعة الأولى التي صارت بينه وبين عنزة رؤسائهم دغيم بن هذال وراكان بن مجلاد المسماة بالنقيرة[3].

---

(1) لقد أورد السديري في كتابه أبطال من الصحراء كيفية استرجاع العطفة فتوسع فيها.

(2) خلف بن حديد ـ من وقائع وأحداث البدو ص 217.

(3) نبذة تاريخية عن نجد ـ للأمر ضاري بن فهيد الرشيد، كتبها وديع البستاني، حققها د. عبدالله صالح العثيمين ص 199.

فهد بن عبدالمحسن

فهد بن عبدالمحسن بن الحميدي بن عبدالله بن هذال زعيم قبيلة عنزة ومن الرؤساء المشهورين الذين لهم دور بارز على مسرح الأحداث.

ولد في ديار عنزة المسماة بالوديان الواقعة شمال جزيرة العرب إلى حد الفرات توفي سنة 1927م وقد جاوز عمره الخامسة والثمانون.

كان الشيخ فهد ذا شأن في أيامه، ويعد من أفذاذ الرجال وقد عمر طويلًا واشتهر بموالاة الحكومة العثمانية فمنحته لقب «بك».

وعرب الشيخ فهد هم العمارات من عنزة وهم تحت لوائه ومنازلها تمتد على شاطئ الفرات شمالًا من كربلاء إلى عانه والبوكمال وجنوبًا إلى حدود النفود، وقد تبلغ في نجعتها أراضي نجد إذا لم تجد لأنعامها محلًا آخر.

ففي الربيع تجدها في الوديان غربي كربلاء، وفي منخفض القعرة وفي الصيف تجدها إما على شواطئ الفرات أو مجتمعة حول الآبار والغدران في وادي حوران في الرطبة والمتجه نحو الفرات.

ذكر محمد رشيد رضا في مذكراته فأشار إلى حنكته وإدارته والعشائرية، وتحدث عن علاقته مع زعماء العرب في عصره، وقد أشار محمد رشيد رضا في مذكراته ـ مسألة علاقة الشيخ مبارك الصباح بالدولة العثمانية والإنجليز.

فقال: فسألت الشيخ مبارك عن ذلك فقص على قصة «اتفاقية 1899» مع بريطانيا سألت عنها بعد ذلك السيد رجبا نقيب البصرة مندوب الحكومة إليه فيها فكان جوابه موافقًا لجوانب الشيخ مبارك، ثم ذكرت ما قاله للشيخ فهد بك الهذال شيخ قبائل عنزة إذ كنت في ضيافته على نهر الفرات مع صديقي مراد بك فصدق ما قاله الشيخ مبارك وزادني فوائد هو أعرف الناس بها(1).

---

(1) رحلات الإمام محمد رشيد رضا ـ جمعها وحققها الدكتور يوسف إيبش ص 89 ـ 90.

انتخب نائبًا عن عشيرته سنة 1924 ـ 1927م وفي بداية قيام الدولة العراقية سنة 1921 التقى بالشريف فيصل بن الحسين قبيل تنصيبه ملكًا على العراق فكان الملك فيصل يكثر الزيارات العشائرية من أجل كسب التأييد وتنصيبه ملكًا على العراق ومن خلال برنامجه المعد كانت له زيارة إلى محافظة الأنبار منطقة الرمادي حيث تجتمع هناك عشائر الدليم والبوعامر والعقيدات وعشائر عنزة فكان هناك اجتماع لزعماء العشائر في مضيف علي السليمان زعيم الدليم ومن الذين حضروا هذا الاجتماع الشيخ فهد الهذال فكان الشريف فيصل يستمع لأقوال الحضور وقد تحدث جميع من كان في المجلس إلا الشيخ فهد بيك الهذال فانتبه الشريف فيصل بن الحسين وقال موجهًا كلامه للشيخ فهد الهذال: لقد سمعنا من جميع زعماء العشائر ولكننا لم نسمع منك حديثًا قال: الشيخ فهد الهذال يا ولدي يا فيصل إن كنت تريد «الصحيح» الحقيقة «إن كان الإنجليز راضين عنك فما عليك خوف» فاغتاظ الشريف فيصل من هذا الكلام ولف عباءته ونهض من المجلس، فكانت هذه الكلمات كالصاعقة عليه، لم يكن الشيخ فهد مجاملًا ومحابيًا ولكنه قال الحقيقة لأن الإنجليز هم أصحاب السيطرة على زمام الأمور بعد طرد العثمانيين.. كان الشيخ فهد الهذال رئيس عشائر عنزة في العراق، وقد حضر مؤتمر العقير مع المندوب السامي البريطاني السير برسي كوكس وصبيح نشأت والسلطان عبدالعزيز آل سعود سنة 1922م لتنظيم شئون العشائر العراقية النجدية[1].

قال مير بصري: حدثني سامي خونده أن الملك فيصل الأول حين قدم العراق سنة 1921 أقيمت له الحفلات والولائم في العاصمة وسائر الحواضر والبوادي، وقد دعاه الشيخ علي السليمان إلى وليمة في مضارب عشيرته القريبة من الرمادي، ولما فرغ المدعوون من الطعام ألقى الملك خطبة ارتجالية قوبلت بالتصفيق والتهليل، فالتفت الشيخ فهد الهذال وكان جالسًا على سرج بعير وضع له إلى جانب الكرسي الملكي، وبيده عصا قصيرة ينكت بها الأرض، وخاطب الملك قائلًا بلهجته البدوية الصريحة: يا ولدي فيصل، أنت الآن ملك، فلا تغرك «تصافيق» أهل بغداد.

(1) مير بصري ـ أعلام الوطنية ص 159.

وذكر كذلك أن المس كرترود بل التقت به أول مرة أثناء رحلتها من بغداد إلى الشام سنة 1914م فوجدته شيخًا مسنًا وفي صدره أثر جرح من حربة ضرب بها في السابق في ظهره فخرجت من صدره وقد سلم منها، جلست الخاتون على سرج بعير خيمته وقربها كلب سلوقي ووراء الشيخ صقر، فعرفها بزوجته الأخيرة وأولاده، فأخذت لهم تصويرًا فوتغرافيًا.

تحدث السرجون غلوب باشا في كتابه «مغامرات عربية» أنه قام بزيارة للشيخ فهد الهذال سنة 1923م، حيث جلس غلوب على سجادة بهية الألوان مستندًا إلى سرج بعير، ينظر إلى قطعان الجمال والغنم والخيل ترعى في الوادي وإلى التلال والصخور. وقضى أيامًا في ضيافته في منخفض القعرة[1].

وبعهده ازدهرت الإمارة العشائرية وتأسس ما يعرف بالبيرق بقيادة ابنة متعب فكثر الجمع والتحق بهذا البيرق أناس من نجد ومن بادية الشام والعراق، فكانت القوافل التجارية تمر بدياره وتستقر أيامًا بحمايته ثم تغادر بأمان فكان ديوانه يعم القاصي والداني يأتيه من الشرق والغرب لشهرة هذا الشيخ ومكانته، فتجد الشاعر يمر به ويلقي الأشعار التي تكون أهلاً له ويمر به عابرا السبيل ويقضي أيامًا بضيافته ويعمه بكرمه، ويتردد عليه المحتاج فيقضي حاجته...

وفي مذكرات فريدريك روزن قنصل ألمانيا في بغداد سنة 1898م حيث ذكر أردنا زيارة كربلاء، موقع المعركة التي قتل فيها الحسين: الشهيد العظيم ابن علي، وكان ينتظرنا على الطريق منظر ظريف، فقد بهرنا العدد الكبير من الجمال البيض وهي ترعى في السهل الذي لم يكن قاحلًا هنا كما هو في الجانب الآخر في الفرات، وهذا العدد غير الاعتيادي من الجمال كان بسبب وجود (فهد بيك)

الرئيس الأكبر لبدو «عنزة» في المنطقة. وترتحل «عنزة» في امتداد الأرض على الضفة اليمني من الفرات وكنا بطبيعة الحال نتطلع إلى رؤية «فهد» الذي سمعنا عنه كثيرًا من

(1) مير بصري ـ أعلام السياسية في العراق ص 312/ 2/ وما بعدها. نجدة فتحي صفوة ـ العراق في مذكرات الدبلوماسيين الأجانب ص 63 وما بعدها.

القصص والأوصاف فوجدناه جالسًا في ظل مضيفه، وهو خيمة ـ أو بالأحرى سقف خيمة ـ مصنوعة من شعر المعز الأسود ـ يسندها عمود أفقي يمكن تطويله بحسب عدد الضيوف، وحين يريد شعراء العرب إلى كرم الشيوخ يقولون إنه «طويل العماد» وكان مضيف فهد بك يمتد أكثر من ثلاثين ذراعًا، وعرضه خمس أذرع فقط. وتحته كان يجلس القرفصاء صنفان من أبناء الصحراء الذين جلس فهد بك بينهم كمضيف لهم وفي ذلك الوقت نفسه كان يقضي بينهم وعند قدومنا نهض لاستقبالنا وقادنا إلى خيمة تركية صغيرة بيضاء فرشت حالًا على الجانب الظليل منها السجاد لنجلس عليها معه، وأمر كذلك بإحضار عدد من سروج الجمل المزينة بمسامير ذهبية توضع في جوانبنا لنستند إليها بأيدينا، وكرر كلمة مد! مد! أي كان علينا أن نمد سيقاننا بدلاً من ثنيها تحتنا على طريق أهل المدن، لأن القانون الوحيد في الصحراء ـ كما أضاف قائلًا ـ هو التحرر. وبعد شرب القطرة المعتادة من القهوة المرة من فنجان صغير قدمت له «سكارا» وقد بدا أنه أعجب به بسبب حجمه وطول اشتعاله. وبعد أن دخن نصفه أعطى أتباعه ما بقي منه، فسحب كل منهم بضعة أنفاس منه حتى تفتت في يد بدوي غريب الشكل. وقد جلب انتباهي أن فهد بك لم يكتف بقبول لقبه «بك» التركي فقط، بل كان يحرص كثيرًا على التحدث بالتركية إلى خادمه الخاص. وكان واضحًا أنه كان يلذ به التحدث بلغة الأمة الحاكمة التي لم يبد أنه كان يعاني من نيرها كثيرًا. وفي محادثته معنا تكلم العربية فقط وقد أبدى آراء صائبة. وسأل أسئلة وجيهة جدًا، وبعد أن استفهم عن معدل النفقات السنوية للقنصلية الألمانية في بغداد، وكانت النتيجة التي خرج بها أنه لا يجد فيها من الفوائد ما يعادل كلفتها ولم أكن قادرًا على دحض حججه.

وبعد أن حملنا على أن نذوق شيئًا من اللحم الذي شوي لنا والفكرة هي ألا تغادر دون أن تأكل شيئًا من ملحه ـ تمشينا خلال مضاربه، وأبدينا إعجابنا بإبله. وكانت من جنسين مختلفين: «الذلول» أو الإبل الراكضة، «والإبل وهي التي يحمل عليها وهذان النوعان في عيني العربي من الصحراء متمايزان بعضهما بعض تمايز السمكة والقطة في نظرنا ولكننا عجزنا عن التمييز بينهما بصورة جازمة. وكانت خيار «إبل» فهد وكان غائبة في غزوة لشمر يقودها ابنه «متعب».

وكان وصولنا إلى كربلاء، بعد زياراتنا «عنزة» ببضع ساعات أشبه بتغيير في المشاهد في إحدى المسرحيات، فقد وجدنا أنفسنا فجأة في وسط لمدينة يغلب عليها العنصر الفارسي ومعظم أهلها من «الزوار».

قال موزيل في كتابه عادات وتقاليد الرولة: وفهد الهذال الزعيم الأكبر لقبيلة العمارات التي كانت تقطن على ضفتي الفرات وكان يحب التدخين جدًا ولا تكاد تفارقه النرجيلة في حله وترحاله حتى وهو راكب جمله، كان يملأ نرجيلته بالماء ويضع التمباك والنار ثم يدخن وكان يحتفظ بالتنباك في طيات ثيابه.

لقب فهد البيك الهذال بصعوط المجانين كناية عن الشجاعة، أي أنه عندما يحمى الوطيس كان يصيح بأعلي صوته مناديًا للتحدي منازلًا الأبطال الشجعان الذين تفوق شجاعتهم الخيال فهو يشبه تلك الشجاعة بالجنون فأهل البادية يعالجون الجنون بالصعوط، فهو كذلك صعوط «دواء» لذلك الشجاع المجنون عندما يجند له.. وقيل:

أما على الجربا مسيح إيدمه ... وإلا ابن هذال صعوط المجانين

وفي عهده فى أواخر السبعينيات من القرن التاسع عشر الميلادي أراد الرولة الأكتيال من شثاثة «شفاثة» وأخذوا يهزجون حيث قالوا:

شثاثة لازم ننزلها ... نلهدها وأنت مجابلها

مداني طريا علياني

وعندها استنفر فهد البيك عشائره وبعث إلى عجيل المجلاد وضاري الضبيان ومشعان بن بكر يخبرهم بالأمر فاستعد الجميع واكتمل الصف وحصلت مناوشات بين الطرفين على أثرها نزحت الرولة.

قال النجدي الصقري:

ولاد على لا من الجمل حد ... واويلكم من عقبهم بالعمارات

يكيل تمرتكم منهو لكم ضد ... ويقلط العطفة مفرش عيارات

وكما يقول الشاعر:

وأحيانًا على بكر أخينا إذا ما لم نجد إلا أخانا

وفي سنة 1328هـ وقعة الجميمة:

سار آل هذال وآل شعلان ومن معهم من عشائر عنزة يريدون ابن رشيد ومن معه فالتقي الجمعان في الجميمة وحصل قتال شديد كان النصر فبه لسعود بن رشيد.. ومن طرائف وقعة الجميمة: عدل وعدلان «أخوان» اثنان من الرولة يتجاذبان أطراف الحديث فيما بينهما كعادة أهل البادية عندما يعلن عن غارة ما تجدهم يتحدثون عن توقعاتهم لهذه الغارة فتجد الصغير والكبير يدلي بدلوه ويعطي تصورًا حسب فهمه.

فقال عدل لأخيه عدلان: «وش رايك يا عدلان أن أغاروا عنزة على ابن رشيد»!

يريد بذلك أن يستطلع رأيه في كون الجميمة.

فقال عدلان: «والله إن عقلوا عنزة الحوار وأمه فعنزة تكسر ابن رشيد، وإن كان لا بالله طلقوا الإبل، تراهم مأخوذين...».

فكانت الهزيمة لعنزة والنصر لابن رشيد، فعندما سمعت الإبل صوت المدافع ذهلت ونارت، ولكن لو كانوا معقلينها كما قال عدلان لما انهزموا حسب تحليله.

عدل وعدلان أشخاص عاديين من عامة الناس كانوا يتشاورون فيما بينهما وسمعهما أحد المارة وذكر قولهم.

وفي سنة 1328هـ سار سعدون باشا بن منصور ومن معه من عشائره المنتفق والظفير وتوجه إلى النوري بن شعلان شيخ الرولة من عنزة فمر سعدون باشا أثناء مسيره على عشائر العمارات من عنزة وكبيرهم فهد بيك بن عبدالمحسن الهذال وما كان من الشيخ فهد الهذال إلا أن استنفر عشائره ووقف بوجه سعدون باشا ولم يسمح له بالمرور عبر أراضيه حتى لا يكون مستضعفًا أمامه فالتقي الجمعان وجرت بينهما معركة عنيفة انهزم فيها سعدون باشا وقد قتل في هذه المعركة زبن بن فهد بن عبدالمحسن الهذال «الملقب بالكماش» ومطارد الرفدي وقتل من جماعة آل سعدون طعمة بن عبدالعزيز

الروضان الشبيبي ونحو 70 شخصًا من عشائرهم وقتل من الظفير شبرم ابن عفيصان كبير الجواسم[1].

وتجدر الإشارة إلى أن زبن بن فهد بن عبدالمحسن الذي قتل في هذه المعركة لم يعقب سوي بنت اسمها الليبية اشتهرت بجمالها.

وقال الشاعر مغثي الجلعودي في الليبية بنت زبن الكماش:

وينكن يالبيض من دور الليبية	تركن النصب وملبوس العصابة
خدها مثل القمر كلن دريبه	وليا طلع بالليل مع فج السحابة
عين حرطارحة راع الجذيبة	بأوسط الديوان مفصوخن قطابه
بنت ذيب الخيل[2] مودع به حطيبه	وليت ربي ما نزع زمة شبابه

أما تفاصيل كون[3] الأشقر:

عندما علم فهد البيك الهذال بقدوم سعدون باشا ومن معه ركب فرسه وبرفقته فهد الدغيم الهذال ونزلا علي ضاري الظبيان يعلمانه الخبر ويحثانه على المشاركة فقال ضاري: إن بيني وبين سعدون الأشقر عهد ولكن إذا اعترض بيت عنزة «يقصد آل هذال» فنحن له بالمرصاد وهكذا استعدت العمارات.

فقبل بدء المعركة أرسل آل هذال بما يعرف بالمغطيات وهن نسوة من الأسرة[4] ترسل إلى الطرف المقابل إشارة بعدم القتال فهي عادة متبعة.

وما كان من سعدون باشا إلا أن شاور من كان برفقته بهذا الرأي وتحدث شبرم بن عفيصان وقال لسعدون: «يا بو ثامر ما جينا وقطعنا مسافات حتى نرجع» وفهم سعدون المعني ورجعت النسوة وأعلن التأهب للملاقاة.

(1) من وقائع وأحداث البدو ص 225.

(2) يقصد به زبن بن فهد الهذال ولقب بالكماش لأنه إذا أراد أن يلحق بأحد الفرسان الأعداء يحاول مطاردته حتى يمسكه بيده وكلمة كماش يعني الإمساك بالشيء فبلهجة عنزة كمش بمعني أمسك.

(3) كون الأشقر: كون بمعني معركة، الأشقر لقب لآل سعدون.

(4) ومن النساء المغطيات: حصة الدغيم الهذال.

ومكان المعركة قرب المعاينة برأس الجال، وكان ضاري بن ظبيان في مكان يقال له الفرسات على مقربة من واقصة وعندما علم بمسير سعدون الأشقر أرسل بطلب إلى نقا المعلومي وهو يساكن الجلاعيد وعندما حضر نقا طلب منه أن يذهب إلى سعدون باشا الأشقر ويبلغه بأنه إذا كان سعدون يريد أخذ آل هذال فإننا لم نقف مكتوفي الأيدي وإذا سعدون يريد «الوسيعة فهو يدلها» بمعنى أن الأرض واسعة فليتبعد عنا.

فاستعد ضاري بن ظبيان وكان نازلًا الفرسات قرب واقصة فعندما مر بيرق سعدون باشا أخذ ضاري يباريه يسير بمحاذاته دون أن يشعر به أو يشاهده أحد لأن الأرض غير مستوية بها مرتفعات ومنخفضات واستمر سعدون باشا بالمسير حتى اصطدم بالمنديل من آل هذال ومعهم الغزلات فعندها سار فهد البيك الهذال وفهد الدغيم الهذال والسويلمات ومن معهم حتى قاربوا المعانية وما إن وصلوا حتى وصل ضاري بن ظبيان ومن معه واطبق كل منهم على سعدون باشا ومن معه، وجرت معركة عنيفة انهزم فيها سعدون باشا وفر بنفسه ومن معه من نفر قليل حتى وصل إلى الشيحيات قبالة الجميمة المكان المعروف فالتقي بجزاع المجلاد ومن معه بعد انهزامه فعرفه جزاع المجلاد وأعطاه الأمان وأكرمه لمكانته ولم يعترضه من باب العفو عند المقدرة[1].

جاء في كتاب البدو لأبنهايم: عندما قامت الحرب العالمية الأولى انضم فهد بن هذال وجزع بن راكان المجلاد إلى جانب الإنجليز، وفهد بن دغيم الهذال ومحمد بن تركي المجلاد إلى الجانب التركي وعندما استقر الأمر للإنجليز في العراق هاجر فهد بن دغيم مع أنصاره وابن مجلاد مع الدهامشة شمالًا وانتقلوا في صيف 1920م إلى منطقة الانتداب الفرنسية ومع أنهم عادوا من جديد إلى ما وراء الحدود في الشتاء فإنهم رجعوا عام 1921م مجددًا إلى البادية التدمرية لكن حكومة العراق نجحت عام 1925م في إعادتهم إلى أراضيها.

كذلك لم يشأ محمد التركي بن مجلاد الانصياع للإنجليزي أي لفهد بن هذال عندها نزح إلى الحدود السعودية وقد شن غزوات سلب ونهب على قبيلته، أحرجت الحكومة السعودية سياسيًا فوجب عليه العودة من جديد إلى العراق.

(1) انظر وقائع وأحداث البدو وفيه تفصيل زائد عن المعركة.

وللشيخ فهد الدغيم موقف من الإنجليز بعد خروج الدولة العثمانية حيث أراد الإنجليز منه تشكيل قوة للبادية إلا أن فهد الدغيم الهذال لم يقتنع بذلك وخالفهم الرأي فأصبح من المطلوبين لديهم لمعارضته لهم، وعندها اتجه نحو سورياوفكر الإنجليز بالقبض عليه وطلبت من متعب بن فهد الهذال بالسير إليه لأخذه، وما كان من متعب إلا أن أرسل رسولًا لفهد الدغيم يعلمه بالخبر وعندما وصل الخبر لفهد الدغيم ابتعد عن وجه الغارة التي عرفت بـ «مغزي الصخرة».

فاستقر فهد الدغيم بسوريا حيث تم تتويج الملك فيصل بن الحسين ملكًا على سوريا فكان فهد الدغيم من المبايعين له.

وبهذه الفترة اضطربت الأوضاع في سوريا ولم يطب له المقام هناك، وقد تواترت عليه الأوجاع وأثقله المرض، فعندها توجه إلى العراق وأدركته المنية فكانت وفاته في سنة 1922م.

وفي سنة 1330هـ - أغار عودة أبو تايه ومن معه من الحويطات على عنزة وكبيرهم فهد بيك الهذال في الموقع المعروف بشثاثة قرب الفرات وأخذهم.

وفي سنة 1341هـ: أغار عودة أبو تايه ومن معه من الحويطات على العمارات.

وكبيرهم فهد بيك الهذال بالقرب من شعيب المات ودارت بينهم معركة عنيفة كان النصر فيها للعمارات وجرح بهذه المعركة مرضي الرفدي[1].

ومما قيل بكون الأشقر:

قال جيران المفوز:

راكب حمرا دوم يزها لها الكور   تزها عليها دويرعه والسفيفة
حمرا سنامه دب الأيام مزبور   حمرا ولا تداني لوح السفيفة
تلفي لبيتن تلقي البن منثور   وفرشن كثيرة للنشاما نظيفة

(1) من أراد التوسع فليرجع إلى كتاب وقائع وأحداث البدو.

اهرج وبالك لا تكلم عن الزور
وكل عطه من حقته والوظيفة
يا بوثامر[1] وبيرق الحرب منشور
تبي اتعزل كل شقحه صخيفة
الصمع ثارن والسبايا تقل سور
والموت بأطراف السبايا رفيفة
سط أبو متعب يمكم سط مسطور
لما راحت جوادكم له وحيفة

ومن قصائد الرثاء التي قيلت في فهد بيك الهذال قصيدة قالها معيوف المطيري المضياني[2]:

مرحوم يا شيخ سكن بين الإلحاد
ياسين ياغار اللحد والنثيلة
يا ليت يومه ما حضرته ولا عاد
الشيخ اللي تنعاه كل القبيلة
شيخ الشيوخ اللي كما وصف بولاد
من تاه بصره جاه يبغي دليله
عدا عليه الناس صدر وارد
من كل يم هجنها تعتني له
إن شان وقته بالكرم والحيا زاد
عليان شيال الحمول الثقيلة
سبع الشيوخ ومدرك كل ما راد
عي بها عيا ما يفرس قبيله
بنت المقذل خزها ناقة شداد
ولا تستوي لغيره مرام وحليله
الشيخ به طبع نفل طبع الأجواد
ما هو بيوق ولا يفاسل عميله
وإن شينوا فرز اللقا عند الأزواد
لازم على الطابور يطوي شليله
عدل الجواب لكثرة الهرج نقاد
راعي صحيح ولا يداني النقيلة
وزبن الربيط ليا تقفاه جلاد
خذها على كل المشايخ نفيلة
قال: يالمطيري لا تصدد عن الزاد
عدك لك الله براس عيطا طويلة
ما زال روحي والنسم ما نهج غاد
لا أطلعك أنا ما بين فتلن وحيله
لو كثروا كثر المطاليب وشعاد
حيث أنت لك سابق علينا جميلة
يا عل عظامه عن سنا النار بيعاد
عسى الجنان قصورها تبتني له

(1) أبو متعب فهد بيك الهذال.
(2) مشعل الجبوري- صور من الصحراء ص 21.

كلمة فقير للسما تصعد أصعاد	يم الحواري جاه ملك يشيله
قبره سقاه مردم المزن رعاد	بجاه رب كلها ترتجي له

وفي سنة 1920 ـ 1339هـ.

خرجت عشيرة العمارات من عنزة بقيادة جدعان بن ثامر الهذال قاصدين قبيلة شمر فبلغ المغزوين خبر الغزاة فأخذوا الحيطة فكان موقع الماء الذي لابد للغزاة أن يمروا به يسمي «الحزول» فجاءت شمر وطوقت المكان حتى لا يتمكن الغازي من أن يستقي منه وعندما اقتربت عشيرة العمارات من المكان ولا مجال أمامهم إلا أن يهجموا أو يموتوا ظمأ فهجموا وأزاحوهم بالقوة وشربوا الماء الزلال وتسمى هذه الواقعة «كون القيصومة».

وقال ماطر بن رشيد:

الجيش مظمي وله حنه	ما من عذر يالعمارات
ذبيحنا اليوم بالجنة	ما ينعي واحد مات
وردنا ما هم بلامنة	غصب على واحد عات
مع لابتن ما بها الكنه	تمشي على الرجل زرفات

قال العريباوي بن لعاق بهذا الكون:

كون عليهم نهار العيد	سلفان عبده وسنجاره
ضرب الشريفي بهم تركيد	بيمان من يجدع الشارة

وبعد انجلاء المعركة كان رجل من السويلمات يساكن شمر ومر به رجل شمري فسأله السويلمي من الذي انتصر؟ فقال الشمري له: انهزمتم يا عنزة.. عندها انزعج السويلمي من الخبر ثم أكمل مسيره متجهًا إلى أحد أصحابه من شمر وهو صاحب ديوان يتردد عليه العرب وعندما أقبل السويلمي شاهده صاحب الديوان بأنه على غير عادته ولاحظه عابس الوجه مكفهرًا فسأل عن ذلك فقال السويلمي:

إن شمر انتصرت على عنزة، فعندها جاوبه صاحب الديوان: لا يا عنزي يا.. إن جماعتك انتصروا.

عندها قال السويلمي:

حنا ويـاكـم تراهنـا يـا زوبـع والسـناعيس
الطيـب مـا هـو لكـم عنـا يـا كاسـبين النواميـس
قنالكـم جنبـو عنـا يـا محرجيـن المحاميـس
لعيـون مـن أنشـدن عنـا نسـوقهم للمتاريـس

وكثير من الرواة اختلفوا على من هو ذلك الرجل الذي سار ومعه القلص «قربة ماء» واتجه نحو جموع شمر وهي تحيط بالآبار فأقبل عليهم وملأ قربته وغادر دون أن تعترضه شمر حيث اتفقوا على نهاية موقفه فإذا شاهدوا الرجل ملأ قربته وشرب منها أطلقوا النار عليه وإذا أخذها دون أن يشرب فهو يريدها لأحدهم من أجل إسعافه.

وكما ذكر إن الرجل هو: ناصر المعقول من آل حسين من آل حبلان من العمارات أما ما قام به مشعان بن زبدان في كون القيصومة بعد أن لمزه أحدهم بقوله: يا مشعان هذا كون ما هو لعب «مصنع» ولعبك بيوم الطهور «الختان» وما كان من مشعان بن زبدان إلا أن قام وأخذ يصفق بكفيه ويتغني حيث يقول:

يـم اقـريــنــن مــدلي يا حلو ضرب العصملي
بيدن عياله هواشه

وسار على هذا المنوال حتى زاجمهم دون خوف ورهبة وسوف نورد طرفًا من أخباره.

1926م وفيها كون العقداء: حدثني عن هذا الكون عرض بن مصارع المسلط[1]. وهو من المعاصرين لهذا الكون أي المعركة.

---

(1) عوض بن مصارع بن نويديس بن مسلط بن عون بن عتيج بن مرشد بن صقر بن منيع بن ذايد بن علي بن حمدان ابن علي بن سهيل وهو من مواليد 1906م.

حدث هذا الكون في القيظ، حيث سار كرب بن هذال وبدر المجلاد واتجهوا نحو الشمال يريدون غزو شمر وكان معهم محدثي عوض بن مصارع ومروا بهيت واستسلم البلد لهم وأرادوا إكمال المسير نحو شمر كما هو مخطط له إلا أن مناحي بن بكر طلب من كرب الهذال وبدر المجلاد التوجه إلى الظفير لأخذ ثأر أخيه الذي قتل قبل شهرين في غزوة عليهم واسم أخيه مزعل بن بكر.

وقد استجاب كل من كرب وبدر لمناحي بن بكر وعادوا إلى الديار «ديار العمارات» ليعدوا العدة وهم الآن في أواخر فصل الربيع وما إن جاء فصل القيظ حتى أتموا عدتهم وعندها ساروا إلى الظفير فاصطدم الطرفان وحصل قتال عنيف قتل فيه كرب الهذال، وبدر المجلاد وصحن بن بكر وهو رجل طاعن بالسن.

وكثير من الناس يزعم أن قتلى الزعماء من عنزة أكثر من سبعة والصحيح كما ذكرناه ولكن سميت هذه السنة بذبحة العقداء لأن هناك زعماء قتلوا في نفس هذه السنة ولكن ليس بمكان واحد ومعركة واحدة.

وكذلك في سنة 1926 بعد كون العقداء بشهر أغار ذغار بن ظبيان ومعه أخيه برغش بن ظبيان ومن معهم على العقيدات في البوكمال، وهم جماعة مشرف الدندن حيث اصطدم الطرفان وحصل اشتباك بينهما أصيب على أثرها ذعار بن ضاري الظبيان فحمله أخيه برغش من غبار المعركة ولم تسعفه الحياة فمات.

وبعد كون العقداء وفي سنة 1927 في الشتاء أغار برغش بن ضاري بن ظبيان على سنجارة برأس النفود وقتل من تلك السنة.

وفيها أي سنة 1926 أغار شبرم بن جبهان ومن معه من شمر على عريب دار في الجهراء ونهبوا الحلال، وانقلبوا راجعين داخل الحدود العراقية متجهين نحو الشام فعلمت بذلك السلطات البريطانية في العراق وأصدرت أوامرها فقام الطيران بقصف الغزاة وهم على الحدود العراقية السورية وتم استرجاع الكثير من المنهوبات، وقد استولت العمارات على قسم كبير من المنهوبات بعد مطاردة القوات البريطانية للغزاة وقد تم إعادة المنهوبات إلى أهلها بعد أن طلب الشيخ أحمد الجابر الصباح من الشيخ فهد

البيك الهذال ذلك، ومن الذين تم إرسالهم إلى ديار العمارات مطلق بن خلف أبو ظهير حيث نزل على جماعته الجميشات مطالبًا وتم له ذلك[1].

ومن قصائد مشعان بن زبدان عندما التقي بقيصوم الأغيون من المضيان في أحد المناسبات:

قال مشعان:

اللاجي يا ملا اللاجى[2] يا زول   حمار الحواجي عليه صتات[3] مميله

طيب ربيعي على الجيش   وطيب ربيعك على العيش

ديخ[4] ربوض[5] بالفيه

فقال قيصوم الأغيون:

ونعم بربعك هلل جيش   هل البويضا جلوية

ما تخبر يوم الأرحلة اتوبع عجز الأرولة

تبيلك قطعة مصلية

الزينة عيت لا تحول من ضرب ربيعي تهول

ردينا التالي للأول

فكينا ذود الصقرية

ما تخبر يوم كون الشيحة واتبوع زينات الريحة

(1) انظر من وقائع وأحداث البدو فيه تفصيل زائد...، والذي تقدم من الجميشات لدى فهد البيك هم: فضل الصعل، محمد العجرفي وعذافه بن عاصم.

(2) اللاجي: الخبل الذي ليس به خير.

(3) صتات: تنكة مفردها «صته».

(4) ديخ: كلب.

(5) بالفيه: ألفي - الظل.

تبيلك قطعة مصلية[1]

قال مشعان بن زيدان:

اسمك على اسم القيصومي تمشي وتذارج باهدومك

أبعدي عنه يابنية

رد قيصوم الأغيون:

أشوفك هاقن بروحك

والله إن قبضتك لا دوحك

اقضب شليك واشوحك

مطبك من وراء رويه

قال مشعان بن زبدان:

اطيح بسهلة نظيفة تجيني بنت صخيفة دنق وتسلم عليه

توفي مشعان بن زبدان سنة 1923م وأما قيصوم الأغيون توفي سنة 1984م.

ومن طرائف مشعان: أنه في أحد الأيام مر الصقور بديار عشيرة الرولة والتقوا بمشعان بن زبدان حيث كان نازلًا عندهم فشرحوا له حالهم وما يعانون من نقص في المأكل والملبس فقالوا بلهجتهم أننا يا مشعان ما عندنا «زهاب»[2] أي قوت. فقال لهم انتظروا هذه الليلة سوف يقام فرح عند الرولة فتروني أقوم بإلقاء قصائد من الدحة، وعندما ينسجم القوم بالأشعار تجدهم يلقي كل واحد منهم فروته ويشترك الجميع في لعبة الدحة من شدة الطرب.

---

(1) المصلية: عجين يوضع على الصاج.

(2) الزهاب: ما يحمله المسافر من حاجيات كالمأكل والملبس.

- المصلية: عجين يوضع على الصاج ومن ثم يضعون عليه دهن حتى ينضج ثم يضعه بعضهم على الجمر دون أن يلامسه فهو عبارة عن تسخين.

وما قاله مشعان في هذه الحفلة:

يامن عين أم ثويني　　يذكر لي عندها تمر
عسي الله يفك نياقك　　من غوشن جيشها حمر

فما كان من المرأة المسماة بأم ثويني إلا أن استجابت لطلب مشعان بن زبدان وجاءت بالتمر المطلوب وسلمته له وتم إيصاله لجماعته، وكذلك لم ينسى جماعة مشعان ما قال لهم مسبقًا بأن يقوموا بنهب الفراء عندما ينسجم القوم وفعلوا كذلك.

وعندما انتهت الحفلة المقامة رجع رجال الرولة لأخذ كل واحد فروته فلم يجدوا شيئًا بل أخذها القوم دون علمهم فقال: «يالرولة الليلة حنا نهبنا الله يفكنا من تاليها».

ولمشعان موقف آخر عندما اغتاظ منه بعضهم حيث كلفوا «ذبحة الشعلان» بأن تلاعبه الحاشي ويريدون من ذلك بأن تهوي عليه بالسيف وتقتله.

وكان لمشعان صديق من الرولة أخبره بالقصة فقال مشعان:

لا تخف هذه بسيطة وعندما صار اللعب تقدم مشعان وقال:

أن ذبحتيني ياذبحة　　غريب ومحدن ناعيني
وإن خليتني يا ذبحة　　وراي عجوز ترجيني
ونعمن بالعليا يا ذبحة　　ونعمينين بالشعاليني

وبعد أن سمعت ذبحة الشعلان هذا الطلب والمديح أدخلته بوجهها وأعطته الأمان.

وله عندما أصيب وقد أدرك قرب منيته قال موجهًا كلامه لأخيه حجي:

ياحجي هج الركايب　　والديرة ديرة غرايب
وإلا أخو مشعة خلنه
لاجتكم مشعة تصيح　　عطوها العلم الصيح
قولوله خيك ذبيح　　شغل الأماني كلنه(1)

---

(1) الأماني: يقصد به السلاح الألماني.

هذا ما كان من مشعان بن زبدان وهناك آخرون أبدعوا بفن الدحة ومنهم شريدة بن شنين من المضيان تغني بهذا الفن أكثر من نصف قرن وتوفي سنة 2002م عن عمر قارب المائة، وذات مرة وجه كلامه لأحداهن أثناء نزولها ساحة المعلب:

إن حبيبتي يا هلاله ياكبر حظ ابن شنين

وإن خليتين يا هلاله بسيطة والأمر هين

وإن حبيتي يا هلالـة لأني لا عبـد ولا حلبـي

وإن غيـت عني إهلالـه ورايـا بنـات أعـربي

ومن ضمن أشعاره:

هلالـه مـع شـمس الدنيـا وزيـر يتليلـه نبـي[1]

أورد شريدة بن شنين هذه الأبيات وعارضه شطي البطحاوي

من الحسني حيث قال:

زميتي قلبـي يـا زومـة زمـة جديـد ألماني

الحبة مـن عقـب نومـه تدفـع المـوت ليا جاني

قتل شطي البطحاوي في حرب فلسطين سنة 1948 وزومة المذكورة من نبات العرب.

وبعد أن قتل شطي سمعت محبوبته بالخبر فمرت بالديار وقالت:

قـو الـدار قـو ماطـى عشـيري قـو السـهاد اللـي بعجبـه تمثنـاه

أويـل أمـه عليـه لا وغليـلي وبـرد مكـوى النـار مـن حـر فرقـاه

مـا أنساه لـو البـل تنسي الحنيني والعبـد الأسـود ينقلـب عـن حلايـاه

---

(1) هلاله: من المضيان، شمس الدنيا من المضيان ولقبت بهذا اللقب لجمالها، وأما قوله بنبي فهنا لا يجوز التشبيه بالأنبياء ولجهلهم قالوا ذلك.

واشتهر من المضيان الشاعر عبدالباقي بن عقل الذي كان أسيرًا عند صفوق الجربا عندما قال أبيات الشعر بالبندري ما دحا إياها ردًا على قصيدة الوضيحي التي منها هذا البيت:

ياليتني نداف قطن وأبيعه متوسطن ما بين عانه ورواه

فقال عبدالباقي بن عقل:

تسعين خيبة للوضيحي نفيعه مع مثلها يدخل بها سوق راوه
ربع يتاجر به وربع يبيعه وربع فراش له وربع أغطاوة
تقصد بنت مكبرين الوشيعة خطار أهلها بالمشاتي مقاوة
ما قلتها بالبندري الرفيعة بنت الذي ذباح حيل عداوه

ومن شعراء الدحة بلبيص الجهني وزعل الجهني.

وبلبيص أوردنا له قصيدة مدح بها محروت الهذال وزعل الجهني له بيت مشهور حيث يقول:

يا بنية وإن حبيتني عنزي وبالأصل جهني

ويذكر أن شريده بن شنين حضر فرحًا لدى آل هذال في سنة 1971م.

وألقى قصائده الخاصة بهذا الفن فأشار إلى الشيخ متعب بن محروت الهذال حيث قال:

متعب على اسمه متعب مولود البدر بكمله

وأنا دخيل لعجيل عن الهذالي وزعله

فهو يشير إلى شجاعة متعب وشبهة بالبدر كاملًا لا نقص فيه ويعرج على عجيل بن محروت حيث يقول له أنا بوجهك، فعادة الشعراء عندما يريد أحدهم أن يلقي قصائده الحماسية التي قد يظهر بها نوع من التحامل على الطرف الآخر تجده يشير إلى الحماية.

وأما تفاصيل الردية التى حصلت بين مشعان بن زبدان وقيصوم الأغيون هي كالآتي:

أقيم احتفال عند عشيرة الصقور بمناسبة «الختان» الطهور فبهذا الاحتفال يجتمع أهل البادية بهذه المناسبة ويضرب لها يومًا محددا فيأتيها القاصي والداني للاستماع والاستمتاع بالأشعار الخاصة بالمناسبة وتعرف عندهم «بقصيدة مصانيع» أو «مصنع» وتكون الدحة مرافقة لهذه الأشعار.

كانت مضارب عشيرة الصقور في جب[1] وأقيم الاحتفال وأخذ الشعراء يتبادلون فيما بينهم من أشعار وتلعب الحاشي بالساحة المخصصة لها ويعد هذا اليوم عند أهل البادية مهرجانًا من أحسن المهرجانات والاحتفالات لديهم.

ويقف الرجال بجانب وتقف النسوة بجانب آخر، وتلقي القصائد وتقوم الفتيات الواحدة تلو الأخر وبيدها السيف تلاعب أحدهم وتسمي هذه البنت بالحاشي.

وخلال هذا الاحتفال جاء جماعة من السلقا للمشاهدة والمشاركة بهذا الاحتفال فاستقبلهم دريبي بن موجف وتقدم نحوهم ورحب بهم وسأل عما إذا كان معهم شاعر فكان سؤاله موجهًا نحو «الأديب» والأديب[2] شاعرمن الحسني من السلقا فقال الأديب: معنا قيصوم الأغيون وإذا حضر لا يقدمه أحد فقال دريبي: أهلًا بكم ودعاهم للمشاركة.

علمًا بأن هذه المحاورات الشعرية قد تجلب التحزب والتعصب وتظهر العناد، فقال قيصوم الأغيون: «تدخلني بوجهك يا دريبي بن موجف وأنا أقصد» «أي ألقي القصائد».

فقال دريبي بن موجف: أنت بوجهى وأثناء محادثة دريبي بن موجف لجماعة السلقا كان اللعب مستمرًا والأشعار تلقي والأصوات مرتفعة وكأنهم بيوم عيد فأذنوا لقيصوم الأغيون بدخول الساحة ليلقي أشعاره ويطرب بها الحاضرون، ولكن قيصوم الأغيون رفض ذلك إلا أن تأتي الحاشي إلى يريدها وأن تكون أمامه ويلقي بأشعاره نحوها كعادتهم

(1) جب: آبار ماء.

(2) الأديب: يلقب بالأديب واسمه عشوي.

مادحًا إياها بأشعاره وهو يقصد بذلك «بنت ابن زبدان» حيث إنها مشهورة بالجمال، فقالوا له: إنها ليست موجودة فهناك غيرها من البنات قالك هذا شرطي! «طلبي عليكم»!.. فهذا الكلام أغضب مشعان بن زبدان لأنه طلب ابنة عمه ولسان حاله يقول: فمن يكون هذا حتى يطلب هذا الطلب أهو أحسن مني شعرًا وأنا المشهور في ذلك!

وعمومًا إن هذا الطلب ليس به غرابة لأن الشاعر المتمكن والمتحدي يطلب ويحدد ماهية البنت «الحاشي» فما كان منهم إلا أن أرسلوا رسولاً إلى بنت ابن زبدان وجاءوا بها وهي راكبة ذلولها ونزلت وأمسكت بالسيف ووقفت وسط الساحة، وتقابل العملاقان أمام حشد من الجماهير وخلف كل منهما جماعة يرددون أشعارهم والحاشي واقفة في منتصف الساحة وأخذ كل منهما يجزل العطاء والمديح ويحاول جذب البنت «الحاشي» نحوه فكانوا بقصيدهم يكرون ويفرون كالحرب سجال مرة يجذبها مشعان بشعره والآخر يفلتها منه.

بدأ مشعان بن زبدان وهو يصور الحاشي بأنه يأخذها ويحملها على طيارة دون أن يلحقه أحد وبهذا تتجه الحاشي وتقرب منه ويقول:

لشلعها بالسماء العالي وسط طياره وأخذها

ورد قيصوم عليه:

لا جيلك من على صاروخ وأفك مسماره وأنهبها

بمعني أنه يلحق الطائرة ويفك مسمارها ويجعلها خراب ويأخذ الحاشي فهنا تفهم الحاشي المرمى وتتجه نحو قيصوم الأغيون.

فيرد مشعان بقوله:

والله لأركبها تنبيل تنبيل ما مثله بعد

أي بمعني أنني أركبها بسارة ليس له مثيل وابعدها عنكم وهي لوحدي فقط.

فقال قيصوم الأغيون:

للحـــكــم وراتنــبيــــل[1] تنبيل يتـــبع تـــنبيـل

لين أخصلها بيديا

وهكذا حتى يعجز أحدهم عن الرد، وتبقي الحاشي واقفة بجانب المنتصر، وطالت الأشعا واشتد الحماس حتى عجز مشعان عن الرد.

وكان البيت المعجز هو:

حيث قال قيصوم:

نحـمـلـهـا لـلـسـما السـبـع وعـنـد الله يـعـرف خـبرهـا

عندها اغتاظ مشعان بن زبدان من هذا الموقف وتحامل على الطرف المقابل وأخذ يلقي إشعارًا فيها نوع من بخس الحق لدى الطرف المقابل قد ذكرناها في محلها

وهكذا يقضي البدو أيامهم في الأفراح والمناسبات.

وأن هذه المحاورة حدثت سنة 1918 على ما ذكر لي الرواة بأنها حدثت قبل وفاة متعب بن فهد الهذال بسنة واحدة على حد علمهم.

قلت: وفي أيامنا فإن لهذا الفن عشاق يتغنون به في الأفراح والمناسبات فتتغني بهذا الفن ونطرب له ونلقي الإشعار الخاصة بفن الدحة:

- الحاشي حمامة مصر ودورج من قصر لقصر
- الحبة عطيها الرداد وأنا أفهقيني للعصر
- تقول شايب وعايب والهوى ماني بناسيه
- قبلي ذياب بن غانم شايب وأخذ له بنية
- وسعدي عشيقة لمرعي وأبوها زناتي خليفة

(1) تنبيل: يقصد به السيارة وتعرف عندهم في بداية ظهورها بهذا الاسم.

متعب الهذال

متعب بن فهد بن عبدالمحسن بن الحميدي بن عبدالله بن هذال.

عزيز الجانب، منيع الساحة، حصين الناصية لا يناله طالب ولا يطمع فيه طامع، وهو من ذوي الشرف والمجد سيد قوم من بيت شهير المآثر معلوم المفاخر، تزعم قومه في حياة والدة الشيخ فهد بن عبدالمحسن فكان كثير الغارات والمغازي وتطمح نفسه إلى معالي الأمور وتنزع همته إلى سني المراتب وتحفزه إلى بعيد المدارك.

أسس ما يعرف بالبيرق، والبيرق عبارة عن علم «راية» يتخذه زعيم القبيلة شعار له ولقبيلته التي يتزعمها ففي أوائل القرن الماضي «أي القرن العشرين» توسع وتطور مفهوم البيرق فأصبح رمز لإمارة عشائرية لديها قوة ضاربة ولهذه القوة مرتبات خاصة بها وبقيام هذا البيرق اندرج تحت راية هذا الشيخ مجاميع كثيرة فأصبح هناك تقسيمات خاصة، منهم الخيالة ومنهم أهل الركايب «الإبل» ومنهم المشاة «القوة الراجلة».

وفي سنة 1331هـ سار زيد التمياط ومن معه من شمر ونزل الرزارة البحيرة المعروفة وهي تابعة لابن هذال وسمع بذلك متعب بن فهد البيك الهذال وكان نازلاً البشري المكان المعروف بسوريا، وجاء من هناك ومعه مجموعة من عنزة وأغار على زيد التمياط ومن معه ودارت بينهم معركة عنيفة كان النصر فيها لابن هذال ومن معه.

وقد قيل فيها:

يـا ديـرتـن غـابـوا هلك   عـر س عليك القايلة
صـارت لبورمح طويل   وهـــذي حـقـوق مايله

ورد الشيخ متعب بن فهد البيك[1] الهذال:

طــارش لــلـبـيـك قله   عـد الصحيح ومـاجـرا

(1) البيك يقصد والده فهد البيك.

حـنـا حمـيـنـا ديـرتـه واصـنـا مـنـا كـلـه ورا

مقدمهم انكر حدوته يقول والله ماطرًا

الـلي تجـاوز عـبر تله واللي عند قريط[1] قصري

وكذلك أنشد يقول:

يـا طـارش لـكـبـارنـا كـفـيـنـاهـم قـبـل يجـون
مـن فـوق قـب مهارنا عليهن غـوش يطعنون
يـا عـرب هـذا كـارنـا مـن فعلنا لا تزعلون

وكذلك قال موجهًا كلامه إلى زيد التمياط، والتمياط أخوال متعب الهذال وزيد خال متعب.

ويذكره بما قام به من فعل عندما زار متعب الهذال خاله زيد وجلس بمجلسه فما كان من زيد إلا أن أخذ يثخن الحديث تجاه متعب الهذال ومن أقواله التي تردد «نريد نأخذ عنزت ونريد ننهب عنزت» وما كان من متعب الهذال إلا أن تحمل كلام خاله على مضض وجاءت الفرصة وحصل ما حصل كما ذكرناه وأشار متعب الهذال إلى هذا الموقف حيث قال:

يـا زيـد جـانـك مـا دريـت مـن العام وأنـا بـهـمكم
يـومـنـك بالـمـجـلـس[2]... تـسـيار تلـي يمـكـم
بالـلـيـل تـسري مـا تـبيت عجـاج الصيـهد طـمكم

مصطلح الحقة أو الباص سنة 1918:

والحقة أو الباص هي تذكرة يسمح لحاملها الاكتيال والمرور بديار العمارات دون

(1) قريط: من عشائر الشويان، وقد قتل بهذه المعركة عبدالجبار بن فهد الهذال، والحميدي بن فهد الهذال.

(2) معنى الكلمة تكثر من الكلام.

شيء «لا يمسكم مكروه» فنطقت إحداهن قائلة: يا زيد يا بناخي[1] أن هذا البيت الذي بجوارنا ليس منا! فصاح عندها زيد: لا يا خالتي أن الذي معكم منكم والله ما أقربه.

ومن قصائد متعب بن فهد الهذال يسند على حجي بن ضيدان بن هيازع:

يا مل قلب فطنه شلعت الطير ... ما كن ماضي لي جمايل نساني
أن لابع الخضر أو لا له شهادير ... ما قال أنا ليه خوي وتناني
فطن عليه مراح روس الشناخير ... وعشاه من بيض الثنادي أسماني
متى يا حجي يوم نرشد على خير ... نبي نوادع سرها والفداني
نبغي ندور الشيخ حامي المقاصير ... ريف الهجافا كان شان الزماني
حتى نزوع أسلافنا والمضاهير ... العصر في مشيدات المباني
ومقامنا بين الرياض المخاضير ... ويبدا علينا من بعيد وداني
ونبي وضيفة ناسعات المسامير ... فرحان وديع لهن بالأواني
وإلى اعتلوا شيب النواصي المناعير ... الجوخ يزها ملونات الكباني
في ساعة غارن وراضن شنانير ... والغلب عند معربات الحصاني
نوع نجيب الفود روس الخواوير ... صفر وشقح وخالطه ويضحاني
ومره يجنك بالنشاما مصادير ... متفقدات مفلقين اليماني
مرة عليهن جايبين المغاتير ... ومرة يجن ما غير هز الغناني[2]

ومما يذكر عن متعب الهذال أنه أشار إلى العمارات بالاستقرار والتملك لنظرة ثاقبة وبعيدة الهدف.. وهذه النظرة تخالف طبيعة الفكر البدوي وعلم خشم بن تمران بذلك الأمر وفضل المسير إلى برية القصيم حتى لا يغضب الشيخ متعب الهذال وعندها وفي سنة 1913م سار خشم بن تمران ومن معه من جماعته ونزل القصيم واستقر بها حوالي

(1) يا بناخي «يا ابن اختنا».
(2) عبدالله بن عبار ـ قطرات من الشعر الشعبي ص 70.

سبعة أعوام زاحمة ابن رشيد فيها «سعود أبو خشم» وخلال وجوده هناك قام بزيارة إلى آل خلفة في البحرين لصلة القرابة التي تربط بينهما فالجميع من آل رباع من الحسنى من العمارات من عنزة وبعد أن أتم مدة الزيارة هناك رجع إلى جماعته في القصيم ومنها سار متجهًا نحو الكويت ثم رحل إلى ديار عنزة في الوديان وعندها علم بوفاة الشيخ متعب الهذال وحزن لذلك الأمر وتمنى ألا يسمع هذا الخبر.

توفي الشيخ خشم بن تمران سنة 1947م عن عمر جاوز المئة. وقد شارك خشم بن تمران مع ساجر الرفدي في غزوتين.. وتوفي ساجر الرفدي 1872م، وهناك قول إنه توفى 1878م.

وقال شريدة بن شنين في الشيخ خشم بن تمران:

يـا ركـب صـامـل مـع خشم　　　بـيـان ولهـي مـنـاجـي
مـع أول غـوش للسـلـقـا　　　مـع خـيـل يـوهـجـن أو هاجي
والـيـا تـلاقـن سربـتـيـن　　　بـاهـلـهـن يـنـهـجـن مـراجي
تـسمـع الـعـيـا والـبـلـهـا[1]　　　لـيـتـقـي حـس الهـراجـي

قلت: شاهدت الشيخ بندر بن متعب بن فهد الهذال وهو من مواليد 1907م حدثني عن والده كثيرًا وبين لي دوره ومركزه حيث قال إنه رمز للعشيرة وسيدها.

قلت: وهو كما قال وفوق ذلك.

والشيخ بندر بن متعب لديه ثقافة تميزه عن أقرانه من أبناء عشيرته فكان متابعًا لما يحدث للوطن العربي من تغيرات، وكان لديه حس سياسي يدفعه إلى التحرر من التبعية الأجنبية التي كانت مسيطرة آنذاك.

وبرز دوره في الأربعينيات من القرن العشرين فعندما قامت ثورة رشيد عالي كيلاني سنة 1941م وكان هو من مؤيديها وطالب بطرد الأجنبي إيمانًا منه باستقلالية العرب.

(1) العيا: نخوة خشم بن تمران، والبلها: نخوة صامل العمي من الحسني.

فيقول: كانت لدينا صحوة نحن الشباب في أيامنا وكنا نتطلع إلى الحرية والاستقلال لا أن نكون خاضعين للهيمنة الأجنبية.

كنا ننادي بخروج الأجنبي ولسنا ضد النظام الملكي الحاكم ولم نكن نريد زوال السلطة.

وله قصيدة من نوع الهجيني:

الله علـى ركبـة اللنكن ... يسبق جميع التنابيل
يالبيض جانا البلامنكن ... بنهود صنع الفناجيل

وفي ديار العمارات حصلت معارك كثيرة منها:

كون صواب:

أخذ مطلق الديدب السويلمات من العمارات يتوعد صاهود بن لامي وسمع صاهود ابن لامي بذلك فسار من اللصافة ومعه الجبلان يريد غزو مطلق الديدب ولما وصل إلى قرب ديار العمارات شاهد حواشيش فأمسك بواحد منهم فسأله عن اسمه فقال: اسمي عبدالرحمن فقال صاهود بن لامي: اسمك غريب بهذه الديار فقال الرجل: اسمي هكذا، وأمر صاهود بحجز الرجل وجعل عليه حراسه وما كان من عبدالرحمن إلا أن أفلت من الحارس بحيلة أدعي أنه يريد الخروج لقضاء حاجته فسمح له وهرب وأبلغ الخبر لمطلق الديدب، عندها نزح مطلق الديدب، عن وجه الغارة وابتعد عن صاهود بن لامي فوصل الخبر إلى صاهود بن لامي وما كان منه إلا أن أكمل المسير وأخذ يغزو من كان في طريقه وكان يرافق صاهود بهذه الغزوة عبيد بن زياد من الطواله وقد أنشد صاهود حيث يقول:

غزيت أنا يا عبيد بهلال عاشور ... وأول صفر والتوم كله تمامي
تسعين ليلة فوقهن تقل ناطور ... جانا الشتا ما شفت زرق الأوشامي
كم فاطر ن ذراعها يشذب الزور ... مع دربنا يوم أرمسن العلامي

نسجهم يا عبيد شلخان وصقور بايمن شعيب أصواب ذيك النعامي[1]
يذكر لنا يا عبيد مع فجة النور كما يسج الجول فرخ القطامى
ياليتها في مطلق وافي الشور هاذيك هي اللي عليها السنامى[2]

وقد رد شاعر عنزة:

الخيل مرباعها بصمعا وخافور متليمين وينطرون ابن لامي
إن سلم راس اللي ذبحتوه بنذور[3] مطلق صليب الرأي شيخ الجهامي
أما خذيتو وعدنا بعاثور ولا غديتو بين ربعي فسامى[4]

في سنة 1912م أغار صاهود بن لامى على العمارات وحصلت معركة طاحنة بين الطرفين كان النصر فيه للعمارات.

وبهذه المعركة قال شاعر مطير:

حولوا لعيون تفكوره يوم لحقت خيل عنازي
فوق حمر ما لهن جوره ودعتنا فيهن الجازي

فقال شطي بن حميدان من الجميشات:

عندنا من بنينا نورة ما تساوي ربعها الجازي
الأبيض شبعت طيوره ضرب ربعي فرد وجوازي
حنا ذبحنا ستة عشورة وما ذبحتوا غير بلازي
ابن لامي تايهن شوره من جنوب جاينا غازي

(1) صواب وادي شمالي الرطبة قرب الحد السوري.
(2) منديل الفهيد: من آدابنا الشعبية ص 147.
(3) قد نذر ابن لاي قتل مطلق الديدب إن أدركه.
(4) محمد بن منديل الفهيد ـ من ادابنا الشعبية ص 148.

كم نجيب علقوا كوره ... وراعيه عن مركبه عازي
لابتي بالقاع مشكورة ... من قديم نشلع اللازي
كم غلام طاح بالبورة ... والشريدة فوق معكازي

وقيل قتل من العمارات النفص من الصقور والبلازي.

وفي سنة 1917 سار صاهود بن لامي ومن معه يريد ديار العمارات وعند وصولهم كان الجو مغبرًا ولا أحد يرى الآخر وعلم بهم ملحان أبو الروس وحصيني بن دلهام وكانوا قريبين منهم فصاح عليهم ملحان وحصيني يسنده فقالوا: «إذا أردتم السلامة ذبوا سلاحكم» بمعني إذا أردتم السلامة ألقوا بأسلحتكم وسلموا أنفسكم، واعتقدت مطير أن جموعًا من عنزة جاءت عليهم، وطوقت المكان وعندها قاموا ورموا الأسلحة وأصبحوا بحكم «المنع» وكان يرافق صاهود بن لامي بهذه الغزوة حواج بن حلاف كبير السعيد.

وفيها قال محمد الهجيني الحسيني:

بكرتي ليتها مع الفراوي ... ما تلت صاهود هو ويا خويه
نهضوا عصيانهم هل الشراوي ... يحسبون الخيل تقطع بالردية
لحقت بملحان ترفد به خلاوي ... أربعين ردهم رد الرعية

وبعد هذه الغزوة بيوم أو يومين أغار مسمار الفراوي على الدهامشة من العمارات وانكسر بهذه المعركة وسلم مسمار وذهب إلى جهته وعلم بعد ذلك بسقوط ابنه في المعركة، ورجع يستطلع الأمر فعاد متنكرًا حيث «شذب لحيته» أي حلقها وعند رجوعه قبض عليه وأرسل إلى ديوان محمد التركي المجلاد الملقب بسعران وعندها التقى بصاهود وحصل جدال بينهما والقصة معروفة.

وقال شطي بن حميدان من الجميشات:

كلن تفرنك على وجنة ... من جيش مهدين الأرواح

مسمار من يوم عالجنا — عرف الخساير الأرباح
دجنا عليهم ودوجنا — وقطيم ولد الحمر طاح
ومن ضربنا يوم هجنا — بالفشق خذوا الأرواح
عن المخابيط ما مجنا — لين أشهب الملح ينزاحي

والكون صار على الحياضية قرب الأبيض.

وصاهود بن لامي ساكن الهذال بعد مقتل دليبح وخلافهم مع الدويش.

محروت بن هذال

محروت بن فهد الهذال بن عبدالمحسن بن الحميدي بن عبدالله الهذال شيخ مشايخ عنزة من أشهر الزعماء في القرن العشرين توفي سنة 1969.

قال العزاوي: هو الشيخ محروت بن هذال، وهم ثمن عنزة ونخوتهم «أخوة بتلة» ومن الأقوال الشائعة «أخوة بتلة أنسب الحمايل».

تسلم زمام الأمور بعد وفاة أخيه متعب سنة 1919م وكان والده الشيخ حيًا «توفي 1927».

تمكن من إدارة العشيرة بكل ثقة ويشهد له القاصي والداني بالشجاعة والكرم وطيب المحفل وسداد الرأي والحكمة.

قاد الكثير من المعارك وبسط نفوذه دون منازع فهو سيد قومه وقائدهم، وأصبح ممثلاً عن قبيلته في البرلمان العراقي في سنة 1928 نائبًا، 1930، 1933 وأعيد انتخابه 1934، 1935، 1936، 1937 وكذلك في سنة 1939، وانتخب كذلك في سنة 1943، 1944، وفي سنة 1946، 1947، 1948، وانتخب في سنة 1953 واستمر نائبًا إلى سنة 1958 حتى نهاية العهد الملكي.

وكان كثيرًا ما يصطدم مع الوصي عبد الإله وفي إحدي الجلسات البرلمانية احتدم الحديث بين الطرفين حتى قال الوصي عبدالإله للشيخ محروت: لا تكثر في الكلام فأنت رجل نجدي. فقال الشيخ محروت إن كنت تبعدني إلى نجد فأنت أبعد من ذلك فأنت حجازي فأنا أولى منك بهذه الديار! وتعالت الأصوات وتدخل من كان هناك حاضرًا ومن الذين وقفوا إلى جانب الشيخ محروت شيخ مشايخ الدليم عبدالرزاق العلي السليمان فكان كل من الاثنين يشكلان جبهة وتكتل نيابي عشائري يعرف بالكتلة العشائرية.

وذات مرة حاول عبدالإله الوصي على عرش العراق أن يضيق الخناق على الشيخ محروت الهذال وأراد أن ينتزع بعض أراضيه ويمنحها للغير فتصدي الشيخ محروت الهذال لهذا الأمر وأوقف ذلك المشروع.

وفيها قال الشاعر عكاش الويبغي:

قل لهل رشيد وأحزابه	ما تهيا ديار عنازي
ديارنا بالسيف عشنابة	يا طرودي وأصلك حجازي

وهنا يشير في البيت الثاني بأن عبدالإله ليس له حق في العراق والأصل فيه لاجئًا طريدًا بعيدًا عن دياره الحجاز فالأولى عليه السكوت[1].

وقد زار الشيخ محروت بن فهد الهذال الملك عبدالعزيز آل سعود فكان موضع تجلته وإكرامه[2].

قال مير بصري: سألت محروت مرة عن معنى اسمه فقال هو اسم نبت صحراوي.

---

(1) عكاش الويبغي شاعر من العمارات من آل حبلان له قصائد اجتماعية هادفة وقصائد حماسية لاذعة، جاوز الثمانين من عمره، استقر في عرعر. وفي أخر أيامه أثقله المرض وأدخل المستشفى بالكويت وتوفي فى 16/ 9/ 2010.

(2) ميري بصري ـ أعلام الوطنية ص 159.

للشيخ محروت الهذال الكثيرمن المغازي:

سنة 1921م:

سار محروت الهذال ومن معه من عنزة وتوجه إلى الجزيرة قاصدًا القعيط ومن معه ولكنهم اصطدموا بالهضبة من الخرصة قبل وصولهم فأخذوهم.

1922: أغار محروت الهذال على التمياط ومن معه وأخذهم.

سنة 1341هـ: أغارت عشيرة العمارات من عنزة بقيادة محروت الهذال على الفواعرة الموضع المعروف بالسبع آبار القريب من دمشق وأخذوهم.

وفي سنة 1922م: أغار محروت على السرحان وسار من أم وعال حيث كانوا نازلين هناك وقت الربيع واتجهوا لغزو السرحان وأخذوهم.

وقيل فيها:

الهجن هجن من أم وعال	تنحرن الثميلية
أول هلها على السرحان	يا مزنة وانترميه
يتلن عقيد عريب الخال	ياحامي الخيل بالهية
كزولها بالسير عذال[1]	إن حول قفئ الدبيلية

وقد حديثي سويلم بن منوخ من اللبيبات من الفضول وهو من مواليد 1895 حيث ذكر أنه في أوائل الثلاثينيات من القرن العشرين زار ديار العمارات من عنزة وكبيرهم محروت الهذال حيث قال: لقد مر بنا أحد التجار من أهالي بغداد واشترى إبلًا كثيرة من الشيخ جوي اللازم ومن الشيخ غضبان البنية وقد رافقت ذلك التاجر حتى نوصل تلك الإبل إلى ديار عنزة وهناك ا ستقبلنا الشيخ محروت الهذال وأنزلنا بضيافته وعندما عرفته بنفسي أخذ يناديني «يا هلا بالخال» وبقيت عنده بالمضيف ثلاثة أشهر وكلما يسأله أحد عن شخصي يقول الشيخ محروت: هذا خالي يريد بذلك أن اللبيبات من الفضول

(1) عذال الشقلي: رقيبة القوم وفارس لا يخطيء الهدف.

هم أخوال الهذال، وذكر أن ذلك التاجر البغدادي يدفع للشيخ محروت ضريبة متعارف عليها وهي ثلاثة من الإبل وكانت تلك الإبل لونها أسود فقال محروت للتاجر: «إن أباعرنا شعل وهذي سود» فرد التاجر البغدادي: «هذي السود نيشان ـ علامة مميزة ـ لأباعركم» فضحك الشيخ محروت ومن حوله وقال «قبلناها وش ما تكون».

وهناك حادثة وقعت سنة 1935م.

حدثني عطشان بن عليج من المجاهمة من الموايجه من السبعة من عنزة وهو من مواليد 1908م وهذه الحادثة وقعت بعهده.

فقال: في سنة 1935م حصل قحط شديد في ديار عنزة ونزح الكثير منهم كالسبعة والفدعان إلى الجزيرة في العراق بديار الشيخ عجيل الياور وذكر إن ابن تمران ومن معه الحسني وغيرهم نازلين بقربهم.

وبهذا العام قام عجيل الياور وأخذ الودي[1] على عنزة النازلين بالجزيرة من سبعة وفدعان وغيرهم من عنزة بحجة أنهم من سوريا وليس للشيخ محروت يدًا عليهم وعندما سمع الشيخ محروت بالخبر أبلغ الشيخ عجيل الياور حسب الاتفاق معه بحيث أنه إذا نزل شمري بديار عنزة لا يأخذ الشيخ محروت عليه الودي وكذلك العكس بالنسبة لعنزة عند شمر.

ورد الشيخ عجيل الياور قائلًا: إن هؤلاء ليسوا من عربك وأن لهم شيوخًا كابن مرشد وابن مهيد وابن ملحم ورد عليه محروت قائلًا: أنا أبو عنزة بمعني أنا الشيخ العام والمرجعية لي بالنسبة لعنزة.

ومن ثم اتفق الشيخ عجيل الياور والشيخ محروت الهذال وبحثا الخلاف فيما بينهما وكيف الوصول إلى الحل النهائي فأشار الشيخ عجيل في نهاية الأمر أن الفيصل هو الشام ويقصد من ذلك أن زعماء عنزة موجودون في الشام كابن مرشد وابن مهيد وابن ملحم فإذا أقروا أنك الآمر الناهي فليس لدى مانع من إرجاع كل ما تم أخذه.

---

(1) الودي: ضريبة الماشية تجمع كل عام للدولة ويأخذ قسم منها شيخ العشيرة حسب نظام متفق عليه.

فقال: الشيخ محروت وأنا كذلك لا مانع لدى من الاتصال بهم فرد الشيخ عجيل الياور قائلاً: نحدد الموعد بعد أسبوع حيث لدى ارتباط ولا أستطيع الذهاب مباشرة! وعندها ذهب كل منهما إلى جهته فضل الشيخ محروت الذهاب مباشرة حتى لا يسبقه الشيخ عجيل ويجتمع معه شيوخ عنزة في الشام قبله فأشار على سالم بن فرحان وكاتبه جلال بالاستعجال لكي يذهبوا إلى الشام وفي صباح اليوم التالي سار الشيخ محروت ومن معه إلى الشام وما إن وصلوا إلى بيت الشعلان في الصالحية بدمشق حتى شاهدوا الشيخ عجيل الياور يغسل يديه داخل القصر فقال الشيخ محروت: «تسري وحنا مصابيحك» بمعني أننا لك بالمرصاد.. فقال: الشيخ عجيل الياور: «والله هالذهانة ما جت منكم يا عنزة بل جروك خواك شمر» أي أن هذا الحرص جاء لك من أخوالك شمر.

وفي الاجتماع حضر كل من راكان المرشد، ومجحم بن مهيد، والنوري بن شعلان إضافة إلى الخصمين الشيخ عجيل الياور والشيخ محروت الهذال وفجأة دخل الشيخ طراد الملحم وسلم رافعًا يده دون المصافحة فقال: أنتم يا عنزة مثل اللي يجوز بنته ويرقص بعرسها..! فعندها فهم الحضور مرام الشيخ طراد فقال النوري للشيخ عجبل: أنت سمعت ما قاله الشيخ طراد وإذا أردت الحقيقة أن الشيخ محروت الهذال شيخ مشايخ عنزة أبو الكل..! وهنا يجب أن نشير إلى أحد رجالات المشيخة المعتمدين لدى الشيخ محروت حيث أن لكل شيخ جماعة يعتمد عليهم ومن أشهر هؤلاء سوعان المسيعيد رجل ماهر لديه حنكة ودراية ومن ذوي الشهرة والنباهة، حليم الطبع، واسع الخلق، رحب الصدر، ذكي الفؤاد، طيب النفس فكه الأخلاق.

كان الشيخ محروت الهذال وقبله فهد البيك يعتمد كل منهما عليه بالملمات ويستشار في السلم والحرب، وما إن تحصل منازعات أو خلافات داخل العشيرة يكون لسوعان دور بارز فيها يعمل على تهدئة الوضع بكل حكمة ودراية.

فنجد الشيخ يبعثه لمعرفة الأسباب وتقصي الحقائق وعندها يذهب إلى موقع الخلاف ويحاول جاهدًا إصلاح ذات البين، وقد يسمع بإذنه من بعضهم كلمات لا ترضي الشيخ ولكنه عندما يلتقي بالشيخ يذكر له محاسن القوم ويسمع الشيخ كلمات محببة ينقلها لها من الطرف الآخر فهو مثال للمروءة والثقة.

وعند العرب يقولون «فلان صاحب مرجلة» أي مروءة، وتجد أبناء العشيرة يحترمونه، ومثل هذا يعرف كيف يواجه الخطر فتجده بعيد النظر، لا يتعجل الأمور ولديه صبر ويحظى الرجل الكريم بالاحترام والتقدير لأن العرب يكرمونه ويتناقلون مديحه والثناء عليه.

والشيم صفة نادرة في الرجال ومن يتحلى بها يفوق أقرانه كما تعلو الرأس من البدن، والذي يتميز بهذه الصفة تجده سهلًا يتنازل للضعيف عن حقه أي العفو عند المقدرة والرجال الطيبون الذين يمتازون بحسن السلوك.

وكلمة «رجال» تدل عندهم على الشجاعة والإقدام، ويقال عن الشجاع أنه «متعب رجال» «الرجال يسوى عربان» ويقال الرجال ما هي كلها رجال - فيها رجال، ورجرجة ومعناها ليس كل الرجال أبطال فهناك رجال حقيقيون وهناك أتباع نساء ومجرد ثرثارون يشغلون أنفسهم بأمور النساء.

وكلمة «رجرجة» تعين الجبان الذي يثرثر كالنساء أما كلمة «رجال» فتعني الشجاعة[1].

والشيخ محروت مضرب الكرم والشهامة ومما قيل فيه قصيدة قالها غانم اللميع:

راكب اللي من ضراب الشرارات	طويلة النسنوس فخذه جليله
ضراب الضراب محفظينه بشملات	كلش ابفعل اليد ما هي هميلة
تلفي على بيوت الشيوخ النظيفات	تلقى عليهن مدهمين النثيلة
وإن قام قايم بالأيدين الخفيفات	بمبهر يغذي هوي الراس هيله
يا ما حلاليا قال يا خليف قم هات	صينيتن ينخون رجال تشيله
تفصمت لوما حلاقة قويات	من قرح الخرفان وأذناب حيله

وقال بليص الجهني قصيدة منها هذه الأبيات في حادثة عارضة:

(1) الوس موزيل - عادات بدو الرولة وتقاليدهم.

قـالـك كـلـمـة كـتـبـتـهـا شـونـة　　رحـت بالمحكمة بالبوق تكتبها
يـا بـو زبـن عـط الفسقان قانونة　　يـوم عـنـاز كفتلك جوانبها

ومن القصائد المشهورة التي قيلت في عهد الشيخ محروت وأخذ يرددها الشباب لطرافتها قصيدة أبو عزيز:

قـول أبـو عـزيـز وكـاد　　كلمتين بـحـرف خط
وراح يـدور لـه أبطاط　　والحـق الـبـطـات بط
لا تـغـالـط بـالأغـلاط　　تـرى تطيحك بـورط
المـاء لا وصـل الأبـاط　　تـرى غـالي كـشـك غط
وأفطن الياخبزك شاط　　إيـورث على الكبد غبط
من تراخي من الجيزات　　حـوض من القليب يقط
وحـطـو علينا حـواط　　وحـطـو بـالحـماد نفط
كـل حـديـد لـه خـراط　　والحـمايـل لهـا سقط

وقال الدليلي من القرارات من السبعة:

الله عـلى التنبيـل[1] روحـة وتيـة　　مـن مفرقـة والكل عـارف بالأشـغال
تلفي عـلى محـروت هـو والسريـة　　تجعـل لنـا أيامـه زودن بالأفعـال
جعـل الـذي عقبـه يحجـون ميـه　　مـن عنـد عبدالمحسـن ودور هـذال
محـروت مثـل حـوران دوره شـديـة　　يتلقـط الشـعبان وهـو سيـل مـا سـال

يقول الرواة في بداية بروز نجم محروت الهذال حاول نوف الشعلا مزاحمته في بداية ظهوره وكان هناك موقف «جب» سنة 1919 حصل هذا الموقف بعد وفاة أخيه متعب ابن فهد الهذال، ويقال لهذه السنة «سنة الفقع» حيث كثر بها الفقع.

---

(1) التنبيل: يقصد بها السيارة.

كانت العمارات نازلة جب «أبار ماء قرب الحدود السورية المكان المعروف واجتمع معهم عرب ابن مهيد، وزاحمهم نواف بن النوري الشعلان وأقسم أن ينزل «جب» ذلك المكان المعروف وإلا طلق زوجاته.

ولكنه لم يستطع مزاحمتهم وإزاحتهم عن «جب» وقفل راجعًا.

ويقال إنه نفذ قسمه في طلاق زوجاته.

عندها قال معيوف المطيري المضياني[1] العنزي:

أنا أحمد الله هبوبه زين	يوم بغونا قرايينا
وش عاد لو طلق الثنتين[2]	عيا على جب شايينا[3]
نواف نشد هل الستين[4]	هاذي من أو حراينا
يا عاد ما نرجع الصفين	نرمي التفق من مناكبنا

قال الرولة بعد رجوعهم:

جماله لابن هذال	لا وهني من ردها
حلفنا ما نخي الطريح	يوم أخو بتلا قدها

وفي سنة 1921م توفي نواف الشعلان بالقريتين ودفن فيها وفي سنة 1923م قام النوري بن شعلان ومن معه بزيارة الشيخ فهد البيك والشيخ محروت بن فهد البيك الهذال من أجل الوفاق والاتفاق وقد استقبل النوري بن شعلان استقبالاً رائعًا حيث شارك بهذا الاحتفال جماعة عقيل «تجار الإبل النجديون» وأخذوا يهزجون ويقرعون الدفوف وأقاموا العرضة النجدية في ديار العمارات.

(1) معيوف المطيري: لقب بالمطيري لمساكنته قبيلة مطير والأصل هو من المضيان من العمارات من عنزة.
(2) الثنتين: يقصد بهما زوجتا نواف.
(3) شايينا: يقصد به الشيخ فهد البيك الهذال.
(4) الستين: هم ستون رجلًا من المصطفجة من الرولة أغاروا على دبش «إبل» الشيوخ فقابلهم رجال ابن هذال المعروفون بالمنجية «صفوة الفرسان».

ونواف بن شعلان فارس شجاع لا يستهان به وله في إحدي المواقف التي حصلت معه:

قالت إحداهن:

وش مركوبتك يا نواف قال نواف: مستورة

فردت قائلة:

حلو مشين لمستورة من فوقها القرم نواف
عديت جيشه وطابوره زود على العشر تالاف

فقال نواف: أكملي يا بنت!..

فقالت: كافي «انتهي» والقصد من ذلك تريد منه التوقف عن الغزو.. فقال نواف «ليه ما قلتي»:

جيشن مع الكل منصورة دومن على الهجن حوافي
غلام تثني على كوره يقدم على الجيش ما يخافي

فقد أكمل البيت وأتم غزوته..

ومن أروع ما قيل في الشيخ محروت بن هذال قصيدة غانم اللميع عندما أماط اللثام وأخذ يصهل كالحصان:

يا مزنة جت من شمال النخيلة برقة يخوف قبل تاتي هللها
برقة يخوف قبل يأتيك سيله من عند حسو الخر صار محملها
يقودها حر يصيد الجليلة مهو طوير صاد خرنج وأكلها
الشيخ خلا دار خاله محيله من الخر نارت وفروته ما نقلها
صارت على القومان كدار سحيله عدواننا نارت وخلت أحللها
مهو مبارك منزلك للسلية جاك الكدر مصباح ليلة نزلها

(1) أورد لي هذه القصيدة الأخ سبتي مرزوق وهو من الذين لديهم اهتمام بالتراث.

بـديـارنـا تـاتي بـلايـا دلـيـلـه　　تقطف حـلاوتهـا وتـأكـل سبلها
كـانت أن ناسيها ونـاسي جميله　　قـدم لكم وحـده وهـذي بثرها
الفيضـة الـلي كـل يـوم تجيله　　ترعي مفاليها وتـشرب اعقلها
أن أشـهـد أن ابنيكم ينعنيله　　شر لهـا ليـها وخـير لفحلها
وشـولـه الحـرمـة تجـوز حليله　　الـلي ولدها هو غرابيل أهلها[1]
دنـو جملها والخـدم شـال شيله　　وعقب الزعامة وصلوها لهلها

حدثني عوض بن مصارع عن الشاعر غانم اللميع فقال: أنا وغانم جيل واحد، وذكر أنه نبغ في الشعر بأواخر الثلاثينيات من القرن العشرين وألقي أروع قصائده في الأربعينيات حتى أنه تفوق على أقرانه من الشعراء في ذلك العصر، وذكر أنه ما إن ينتهي من قصيدته إلا وصداها يتردد في الجبال والسهول والوديان، فيتناقلها الركبان وتصل شهرتها البلدان.

توفي غانم اللميع سنة 1966م[1].

وقال حميد البياعي بالشيخ محروت الهذال بعد أن رجع الشيخ من إحدى غزواته منتصرًا:

حر شلع مـن ماكـره وأدرج الحـوم　　وجـذ السبوق وبرقعه وانتـوا ويـن
تتليه قـوم كنهـا دولـة الـروم　　أدوا مـن البـارق وضـم الجناحـين
تتليه سرد الخيـل والجيش ململوم　　مـدلاه شـهب الريش وأم المعاطين

إلى أن قال:

ياشيخ مـاني بالتماثيـل ملـزوم　　لكـن أفعالك تطرب القلب والعين[2]

---

(1) توفي عوض بن مصارع بتاريخ 1/ 5/ 2004 وهو من مواليد 1906م.

(2) مشعل الجبوري: صور من الصحراء ص 29.

وذات مرة غضب الشيخ محروت بن هذال على الشاعر فهد بن صليبيخ واحتار الشاعر ماذا يفعل فما كان منه إلا أن اتجه إلى الشيخ جدعان الثامر الهذال وطلب منه التوسط لدى الشيخ محروت وأنشد يقول:

جيت المراح وصار للقاف ميلاح وهذي مرابط خيلهم بالمراحي
السربة اللي معهم الموت رماح أنيابهم من غير ضحك سلاحي
أليا اعتزوا بتلا بعزب التضياح تقصفوا ذولاك مع كل ناحي
اللي لكسر مروبع البيت شباح نعم بخو بتلا سطيم المناحي
اللي لزينات النسانيس ذباح أن دوبحت غير السنين المشاحي
جدعان وحكوا لي مع الشيخ بصلاح سامح عسى من جاب جدك يباحي

وعندما علم الشيخ محروت بالقصيدة قرر العفو عن ابن صليبيخ[1].

والشاعر فهد بن صليبيخ عمل في الهجانة الفرنسية بسوريا أيام الاحتلال واشتهر بقصائده فكان يتنقل بتلك الديار الشامية.

وذات مرة شاهد ما يعجبه من وجه حسن وقال:

الزين كله ورا الناصره غاد متواوله ودروز ويا نصارى
سبحان ربي تقل مايا كلن زاد بس النهود وزاميات الفقارى

وحدثني كريدي بن ردعان الجشعمي حيث قال: كنت يومًا ذاهبًا إلى محل رشيد الطيار في كربلاء لحاجة لي هناك وشاهدت الشيخ محروت بن هذال جالسًا في المحل وطرحت السلام عليه فقال:

«حيا الله كريدي» فقلت له: «تحيا يا شيخ» فألقيت قصيدة بين يديه وأعطاني ألف دينار حيث قلت:

---

(1) المرجع السابق: ص 31.

الله يعنيك وعانك الله على أعداك
كيف أنت يا مذري على كل خايف
حنا يا خو بتلا على العلم جيناك
يا لي علومك بالقبايل طرايف
الله يعل حوض المنايا ايتعداك
يروح يم لذ النشاما دهايف
الله يجعل كل الرديين تفادك
كبار البطون مهبيين المضايف
نسترحم الله لا أمر في عطاياك
أبوك قبلك مهو مخلي حسايف
قلت العطا كان الولي راد يهداك
حمر تومي بالرسن والسفايف
عطيتي بالآخرة لك تلقاك
يا شيخ عندك من ورا البيت طايف

وقال كريدي لقد تذكرت يومها أنه قد غضب على شخص قريب لي يساكن العمارات فطلبت منه الصفح والعفو عن ذلك الشخص وعفى عنه:

قال معيوف المطيري المضياني العنزي:

راكب اللي من عياها تستدير
بنت حر ما تداني ظلالها
أبو زبن شوق من حط الذرير
عارفين جدها من خالها
أبو زبن شوق من حط الذرير
عارفين جدها من خالها

ومما يذكر عندما أغار محروت على التمياط وأخذهم كان برفقته سليمان بن شاعف الظبيان حيث سأله محروت قائلًا «يا سليمان بن شاعف حنا أدينا الوصاة! فقال سليمان بن شاعف: عز الله إنك كفيت ووفيت يا طويل العمر....».

وهنا يقصد بالوصاة التي قالها له متعب قبل وفاته.. وقتل بهذه المعركة من العمارات وحش بن هيازع، وخيلف بن ناصر بن حامد من البجايدة.

يقال سبب الإغارة هو إن محروت خطب مهم امرأة ورفضوا ذلك فعندها أغار، فالرفض عند زعماء البادية بمثابة إعلان حرب.

وهناك قصيدة اشتهرت كذلك في ذلك الوقت وهي:

هلا هلا فيك أنت يا حمود
وإن جيت من أقصى العرب عاني

يـفـداك أخـوي وأبـوي الـعـود   والـلـي لـنـا مـن الـعـرب داني
يـفـداك مـن عـلـق الـبـارود   الـمـطـرفي والـمـضـيـاني
يـفـداك مـن حـودروا بـالـذود   نـجـع هـيـازع وشـمـلاني
يـزول أبـوي هـلا يـا حمـود   وانـجـيـتـنـا مـن الـعـرب عـاني

يقال إن هناك فتاة أحبت رجل اسمه حمود من العمارات من عنزة وقالت فيه هذه الأبيات.

ومنهم من قال صحيح أن حمود ذلك الرجل المعروف يعشق تلك الفتاة، ولكن هناك شخصًا من المقربين له تغني بهذه الأبيات على لسان معشوقته.

كرب بن هذال (1)

كرب بن طلال بن عبدالمحسن بن الحميدي بن عبدالله بن هذال.

رجل ذو جلد وصرامة، يركب صعاب الأمور، نافذ الهمة، يقظ الجنان، يذلل الصعاب ويروض الصعاب.

سار ذات مرة ومعه بدر المجلاد واتجهوا نحو هيت واستسلم البلد لهم ومن ثم أرادوا إكمال المسير نحو شمر في الجزيرة إلا أن مناحي بن بكر أشار عليهم بالتريث فعدلوا عن رأيهم وأخذوا برأيه.

كانت هناك صداقة بين كرب بن هذال والشاعر فهد بن صليبيخ فكان الأخير يقيم بديار آل هذال وقريب من كرب بن هذال فكانت بينهما مودة وألفة وحدث ذات مرة بأن الشيخ محروت بن هذال انزعج من آراء فهد بن صليبيخ التي لم تعجبه لما بها من تناقض فأحس فهد بن صليبيخ بهذا الموقف وأسند إلى صاحبه بالقول:

(1) قتل كرب بن هذال في كون العقداء 1926م.

كريم يا برق شلع ثم ناضي عساه من خشم الرعيلة اليا النير
حل الفراق وصرت ماني رياضي الله يدبرنا على حسن تدبير
أشوف خاطر شيخنا به غلاضي أرخص لنا جعله علينا سبب خير
الشيخ جامنه علوم مواضي شيال حمل مثقلات القناطير
الشيخ مثل اللي تجمع وفاضي ما كدروا ميه كثير العوابير
يا كرب والله ما بقلبي بغاضي إلا ولا نفسي على الشيخ تنكير
والفتكم ولف الدبش للحياضي بالقيظ لا صار الرخيص بحوادير
الله يسن وجيهكم بالبياضي وحنا لنا يا أخوان بتلا مسافير
أمشي بأوامركم هميم وراضي مثل الرشى لو هو على جمة البير[1]

فهد الدغيم الهذال

فهد بن دغيم بن الحميدي بن عبدالله بن هذال

كان له دور بارز عندما أغار سعدون باشا على ديار العمارات سنة 1910م وتعرف هذه المعركة «بكون الأشقر» حيث ساهم فهد الدغيم مساهمة كبيرة في استنفار عشائر العمارات فكان السند القوي لفهد بيك الهذال ومنها ركب كل من فهد الدغيم وفهد عبدالمحسن الهذال جواده ونزلا على ضاري الظبيان وأبلغاه الخبر من أجل استنفار عشائره فتم لهم ذلك.

عندها استعدت عشائر العمارات للملاقاة وسار فهد البيك بن عبدالمحسن وفهد الدغيم الهذال والسويلمات ومن معهم حتى قاربوا المعانية وما أن وصلوا هناك حتى وصل ضاري بين ظبيان ومن معه، وأطبق كل منهم على سعدون باشا ومن معه، ودارت الدائرة على عرب المنتفق ومن معهم.

(1) مشعل الجبوري- صور من الصحراء ص 32.

وفي سنة 1330هـ أغار الدويش رئيس قبيلة مطير على عنزة فغنم أباعر فهد الدغيم الهذال ولما سار إلى الصحراء أهلكه الظمأ فمات من أصحابه ثلاثون رجلًا ورجع من بقي منهم إلى ربوعهم صفر اليدين لأن الإبل التي استاقوها رجعت إلى أصحابها من تلقاء نفسه إذا بقيت بدون سائق[1] قلت وهنا ينطبق عليها المثل البدوي: البل على مهاويها سمان.

(1) خلف بن حديد ـ من وقائع وأحداث البدو ص 232.

كون طويسان[1]:

أغار فهد الدغيم ومن معه من العمارات على شمر بالجزيرة وكانت وقت الإغارة مبكرًا في الصباح، فاستاقوا إبل شمر واتجهوا نحو «جو طويسان» فأراد فهد الدغيم الهذال الإقامة بقرب هذا المكان، فأشار عليه من كان حوله ومنهم قيان بن مبارك بأن لا يقيم وأن يكمل المسير بعد أن يشربوا ويسقوا الإبل والخيل بدلاً من الإقامة، وفي قولهم «أمحن الرجال ببعد القاع»[2].

ولكن الشيخ فهد الدغيم قال: «وقيان أنت ذليت»...! قال وقيان: «خذ الراي اللي مايذل مايذلل» فأصر فهد الدغيم الهذال البقاء بهذا المكان وما إن أصبحوا حتى داهمتهم جموع شمر بقيادة جارالله الجربا.

واستمرت المعركة ثلاثة أيام، وخلال المنازلات صاح فارس من شمر بهذا النداء: خلبيص، خيال القودة قويماني، شايب وعلموا شيبانكم، يمن يطارد الشايب اليوم...! وما كان من وقيان راعي عرموشة[3] إلا أن برز له وأخذ كل منهما يطارد الآخر حتى كلت فرس كل منهما عن الطراد، وعندها استلحقت شمر ببعضها وكثر جمعهم وزاحموا عنزة في ذلك المكان حتى استخلصوا إبلهم من عنزة[4].

زبن بن محروت

هو شيخ مشايخ عنزة وسيدها، حسن الصيت، جميل الذكر، طيب الثناء، جميل الصفات، عالي الذروة، رفيع المجد، جليل القدر، من أخيار الناس..

تسلم زعامة القبيلة بعد وفاة أبيه سنة 1969م.

---

(1) طويسان: موضع يكثر به المياه.
(2) بمعني لنبتعد بالمسافة عن ديار شمر حتى.
(3) راع عرموشة: فرس وقيان بن مبارك.
(4) نقلت المعلومات من طينان الكحلة بتاريخ 22/ 6/ 1990م ومن آخرين، وتاريخ المعركة ما بين 1890 إلى 1895م.

هو أمثل القوم، وأعظمهم قدرة في النفوس وأرفعهم منزلة في العيون.

شاهدته مرًا، حسن الصورة، جميل الخلق، بائن الطول، عالي الهمة، فهو كما ذكرت وفوق ذلك...

وكانت آخر زيارة زرتها له عندما أدخل المستشفي[1]، وقد أثخنه المرض، وتركته مثبتًا، ونأمل من الله الشفاء.

وله من الأبناء: سلطان، مسلط، جدعان، جديع، محسن، عبدالله، طلال وهؤلاء ساروا على نهج سابقيهم ويمثلون الأسرة والعشيرة خير تمثيل منهم سلطان له دور بارز في البحرين ويمثل العشيرة هناك، وكذلك مسلط له ذكر حسن وجميل، له ديوان عامر يجتمع به القوم للتشاور في أمورهم..

وقيل فيه عندما زار البحرين حيث قال الشيخ خالد بن محمد بن عيسي آل خليفة:

أهـلًا عـدد مـا هـل بالوبل همال ... مـزنـن بـروقـة بـالـدجـا يشعلنا
وما سال من غيثه على القاع سيال ... ومـا سامرت نجمة بروقن نحنا
وما ناف عشبة واكتفا الخد بأشكال ... نـوار وإن هـبـت هـبـوب بينا
ويـا مرحبًا ترحيبة الشفق لنال ... عقـب البـطا مطلوبة الـلي تمنا
ترحيبة تشد حـلا در الأهـجـال ... ليا فـوقـن من عقب مـا روحنا
شقح مباكير حـنـازيـب وإبـهـال ... تـرعـى نـفـانـيـف ولا رددنـا
يا مرحبا يا شيخنا يا ابـن هذال ... يـا زيـن يـا زبـن الـغـريـب المجنا
يـا شيخ عناز بـلا شـك وأشكال ... روس الشيوخ إقبال راسـك تحنا
ولد محروت أهذيب شيال الأثقال ... أبـو زبـن شـوق الـغـزال المكنا
والجـد الآخر محسن حسن الأفعال ... زيـزوم عـيـدات النظا وإن سرنا
وإلا الحميدي راقي راس ما طال ... حسن الـذكـر في يـوم بـاس تونا

---

(1) أدخل المستشفى سنة 2002.

عبدالله المسطور كساب الأنفال حـاش المـراجـل كلها مـا تونا
ومـن قبلهم هـذال ونعمن بهذال هـو سـتر مـن هـن للغطا يذهلنا
ومشعان من مثله فلا صار خيال هـو فـخرنـا إن قـيـل منـا وعنا
ومزيد صليب الراي في يوم الأهوال صم الرمك وإن كضمن بالاعنا
ونعم بهم جونا خفيفين وأعجال[1] ونعمن بـزيـد وإن فـزع مـا تونا
أنتم عمود البيت وإن حل زلزال بـيـوم يهـول قـرب الـضـد منـا[2]

متعب بن محروت

من أبرز زعماء العشائر في الوقت الحالي صاحب نظر وتدبير، ذو همة قصية المرمي، رفيعة المناط، من ذوي الرصانة والحصافة والحنكة.

ورث ديار أبائه وأجداده وأحسن التدبير، وذكره الجميع لصالح الذكر، رجل صادق الوعد، كريم العهد، طيب النفس، وأنه يفعل ما يقول.

وللشيخ متعب بن محروت مواقف مشهودة مع القوات المتواجدة في العراق بعد الإطاحة بالنظام القمعي التسلطي، فكان كالجبل الشامخ لا تزحزحه الرياح.

لقد ساندته كل من السعودية والكويت والبحرين[3] لمكانته الرفيعة السامية فهو سليل أسرة عريقة.

وله من الأبناء: سطام، خالد، ممدوح، طراد، ورنس، سامي، حمود وهؤلاء من بيت الإمارة والشرف وهم رمز للأسرة والعشيرة.

ومن مواقفه:

---

(1) هنا يشير الشاعر إلى مزيد بن هذال عندما شارك آل خليفة في المعركة المشهرة التي تعرف «وقعة قزقز» سنة 1244هـ.

(2) مشعل الجبوري- صور من الصحراء ص 18.

(3) آل سعود وآل صباح وآل خليفة وآل هذال الجميع من عنزة.

صاح بندر بن سرور العتيبي عندما أدخل السجن في العراق مستنجدًا بمتعب بن محروت الهذال، فتدخل الشيخ متعب الهذال وأطلق سراحه.. قلت: هكذا يفعل العظام وهذه سنتهم.

ومن قصيدته:

الله عـلى الـلي سلفـه لـيا نيش	مثل المحالة مـفـردة مـن رشاها
يلحق فروخ مصخرات أبرق الريش	شقر الـوحـوش الـلي عزيز غذاها
عـده لابـن هـذال ريـف الهتاتيش	لا زاره الـزايـر همـومـه نساها
متعب ذرى من حدة الظلم والطيش	شـيـوخ القبائل لحتمتبه حماها
لاكلش الشارب على الوجه تكليش	ولـيا كـبرت الـقـالـة بـراية نهاها
دخلت سجن بين ضباط وشاويش	بليا بلتني وابتليت أبـلاهـا[1]

نايف بن محروت

من الزعماء البارزين، عزيز الجانب، جليل القدر، رفيع المنزلة، جميل الذكر، طيب الثناء، حسن السمعة والصيت.

لقد قام بزيارة إلى جماعته في الكويت بتاريخ 15/ 6/ 2004 فكان محل حفاوة وتكريم.

منيف بن محروت

دكتور يحمل شهادة في الطب، بشوش الطلعة، متهلل الغرة، بائن الطول عندما تراه معتمرًا الكوفية والعقال مرتديًا العباءة المطرزة المعروفة بالبشت فإنك تشاهد أمامك أميرًا في أحسن مظاهره.

(1) أوردها لي محسن بن علي.

محمد بن محروت

متواضع النفس، متجاف عن مقاعد الكبر، لا يحدوه حادي الخيلاء، دمث الطبع، طيب الأخلاق.

واشتهر من آل هذال:

الدكتور عويد بن سلطان المشعان، أستاذ جامعي، حصل على جائزة الكويت للتقدم العلمي في مجال العلوم الإنسانية والاجتماعية لسنة 2003م، كثيرًا ما كنت أشاهده في مجلس زميله الدكتور فريح بن عويد العنزي، فهو حسن السمعة، طيب المعشر، مدني الطبع، بدوي الهوى يستهويه الحديث عن تراث الأجداد.

التقي به مرارًا وتكرارًا، أشاهده زائرًا لأهله وعشيرته، يحضر أفراحهم وأتراحهم، متواصل في الزيارة غير منقطع، بشوش الطلعة، متهلل الغرة، ضاحك السن، فكه الأخلاق، سليل أسرة كريمة المحتد، رفيعة الدعائم، شهيرة المآثر، معلومة المفاخر.

عبدالعزيز الدغيم

عبدالعزيز بن عبدالحميد بن فهد بن دغيم بن الحميدي من أشهر ما عرفتهم وسمعت عنهم، جميل الصفات ممدوح الخصال ذكره جميل ويحسن في السماع خبره ويحمل في المجالس ذكره، وتحمد في النقل أبناؤه، رجل له معرفة بأخبار العرب، كثير الحفظ واسع الرواية، مليح الأسلوب، فعندما يجلس القوم في متحدثهم تجده يساقطهم أحسن الأحاديث، ويطارحهم الشيء، بعد الشيء عارف بأخبار المتقدمين والمتأخرين توفي منc سنوات.

خلف بن جدعان بن شافي

من مواليد 1910 شاهدته جامع لقومه يأوون إلى رأيه وسؤدده، ويحل عقد الأشكال.

كنت أمر بمنزله في أواخر الستينيات من القرن العشرين فأشاهد الديوان غاصًا بالرجال فكان ديوانه منتدى للعشيرة فهو ذو نظر وتدبير.

نقلت عنه مشجر آل هذال وخصوصًا آل منديل منهم وقد نشرت ذلك المشجر في كتاب أنساب قبائل العرب سنة 1984م.

وتوفي خلف بن جدعان بن شافي سنة 1984م.

ثامر بن جدعان بن هذال بن ثامر

من بيت الرئاسة، حسن الصحبة، جميل العشرة صاحب رأي سديد وصائب.

فعندما آل الرأي إليه واجتمع رأيهم عليه عمل على جمع كلمتهم ورأب صدعهم.

فهو حليم الطبع، واسع الخلق، رحب الصدر.

جدعان بن هذال بن ثامر

من الفرسان المعدودين في آل هذال، رجل مغوار من ذوي الشجاعة، والبسالة، وأجرأ من السيل ومن الليل له دور في المعارك حيث شارك في الكثير من الغزوات خلال الربع الأول من القرن العشرين وبرز دوره في معركة القيصومة «كون القيصومة» حيث كان مقدم قومه. ومن أعلامهم مطلق بن محمد بن ثامر كان من أبرزهم في كون القيصومة.

جدعان بن شافي بن منديل بن مشعان بن مغيليث

شجاع، كريم المحتد، وقد نبت في منبت الحسب من أهل بيت قديم، معلوم المفاخر، وممن له سابقة السيادة.

وفي الغزوات تجده رجل مغوار، مقدام، مسعر حرب شارك في الكثير من المعارك.

وتوفي في أواخر سنة 1909م، وكان ولادة ابنه خلف في سنة 1910م حيث توفي جدعان بن شافي وزوجته حبلى بابنه خلف.

***

آل هذال وتفرعاتهم

هذال بن عدينان بن جعيثين بن جمعة بن حبلان وأولاده هم:

عبد الله ومنديل

وجاء من عبدالله بن هذال:

الحميدي، هذال، ماجد

ومن الحميدي جاء:

1 ـ زيد ومن زيد جاء شارع ومن شارع جاء فالح

2 ـ ثامر بن الحميدي ومنه جاء:

هذال ومحمد

ومن هذال بن ثامر جاء:

جدعان بن هذال ومنه جاء:

ثامر، وعويد

ومن محمد بن ثامر جاء: مطلق، العاصي، مجول، فرحان

ومن مطلق بن محمد بن ثامر جاء: طراد، مطارد، مجزع، راكان، جزاع

ومن العاصي بن محمد بن ثامر بن الحميدي جاء: الهادي

ومن مجول بن محمد بن ثامر جاء:

سعود

ومن فرحان بن محمد بن ثامر جاء:

خشم وخشان

ومن خشم جاء: العاصي

ومن خشان جاء: فهد، عبيد

3 ـ عبدالمحسن بن الحميدي، ومنه جاء فهد وطلال

ومن فهد جاء:

الحميدي، زبن، عطاالله، متعب، محروت والعقب في متعب ومحروت.

ومن متعب بن فهد جاء:

نواف وبندر

ومن نواف بن متعب جاء:

خالد وغازي

ومن بندر بن متعب جاء:

متعب

ومن محروت بن فهد بن عبدالمحسن جاء:

زبن، متعب، تركي، عجيل، منيف، ونايف، محمد

ومن زبن جاء:

سلطان، مسلط، جدعان، جديع، محسن، وعبدالله، طلال

ومن متعب بن محروت جاء:

سطام، خالد، ممدوح، طراد، ورنس، سامي، وحمود

ومن تركي بن محروت جاء:

مشعل، فهد، فارس

ومن نايف بن محروت جاء: ثامر، فيصل، محمد

ومن محمد محروت جاء:

منور، النوري، مناور

ومن طلال بن عبدالمحسن بن الحميدي جاء:

كرب

ومن كرب بن طلال جاء:

طلال

ومن طلال بن كرب بن طلال بن عبدالمحسن جاء:

عبدالله وخالد

4 ـ دغيم بن الحميدي بن عبدالله بن هذال

ومنه جاء:

نويديس، دغار، فهد، صقر

ومن نويديس جاء:

قميز

ومن ذعار بن دغيم جاء:

عبدالله، عبداللطيف

ومن فهد بن دغيم جاء:

النوري، أنور، عبدالحميد، عبدالعزيز، عبدالمحسن

ومن عبدالعزيز جاء:

عبدالله وعبيد

ومن عبدالمحسن جاء:

فواز «انقطع نسله»

ومن أنور بن فهد جاء:

عارف، سامي، جمال، عبدالكريم

ومن عبدالحميد بن فهد بن دغيم جاء:

فيصل

ومن صقر بن دغيم جاء:

عبدالجبار، عبدالواحد، عبدالرزاق، نايف

ومن عبدالواحد بن صقر جاء:

مثقال

ومن عبدالرزاق بن صقر جاء:

مثقال

ومن نايف بن صقر جاء:

صحن

ومن صحن بن نايف جاء:

دحام

ومن هذال بن عبدالله بن هذال جاء:

فواز ومنه جاء:

بدر بن فواز ومنه جاء:

رديني ومنه جاء:

فاضل ومنه جاء:

عويد

ومن ماجد بن عبدالله بن هذال جاء:

عبدالله ومنه جاء: حمود وعبدالعزيز ومن حمود بن عبدالله بن ماجد جاء:

عقاب ومنه جاء:

جلاب ومجلوب ومحمد

ومن عبدالعزيز بن عبدالله بن ماجد جاء:

بندر ومنه جاء:

فنر وعبيد

ومن فنر جاء فواز وفارس وبرد وحميد، ومن عبيد جاء يوسف ويعقوب وخالد.

ومن منديل بن هذال بن عديان بن جعيثين بن جمعه بن حبلان جاء:

محمد، جديع، مزيد، مغيلث، جفال، زيد، مهلهل

والعقب في مغيلث وزيد ومهلهل

ومن مغيلث بن منديل جاء:

مشعان وزيد ومزيد

والعقب في مشعان

ومن مشعان بن مغيلث جاء:

منديل، محمد، برغش، ومغيلث

ومن منديل بن مشعان بن مغيلث جاء:

شافي ومنه جاء جدعان

ومن جدعان بن شافي بن منديل بن مشعان جاء:

خلف، النوري

ومن خلف جاء:

زيدان، جدعان، شافي، منديل، النوري

ومن النوري بن جدعان جاء:

مشعان ومنه جاء سلطان وحاتم

ومن محمد بن مشعان بن مغيلث جاء:

مشعان ومنه جاء حمادة ومنه جاء:

سلطان، مسلط، علي

ومن سلطان بن حمادة بن مشعان بن محمد بن مشعان جاء:

محمد، راكان، برغش، عويد، عبدالله

ومن مسلط بن حمادة بن مشعان بن محمد بن مشعان جاء:

سعود

ومن علي بن حمادة بن مشعان بن محمد بن مشعان جاء:

طريد، مطرد، خلف

ومن زيد بن منديل بن هذال جاء:

بداح ومنه جاء زيد:

ومن زيد بن بداح جاء عبدالعزيز بن زيد بن بداح جاء منه:

تركي، تريكي، عايد، بطين والعقب في تركي وتريكي

ومن تركي جاء:

مرضي وجديع ومن مرضي بن تركي بن عبدالعزيز بن زيد بن بداح جاء:

تركي، بداح، خالد، جديع، زيد

ومن تريكي بن عبدالعزيز بن زيد بن بداح جاء:

حواس، العاصى، خلف، تركى، عايد

ومن مهلهل بن منديل بن هذال جاء:

مزيد، وزيد

وفي سنة 1238هـ

وفيها الواقعة المشهورة «بصالة» وهو لشمر القبيلة المشهورة على عنزة وكبيرهم عبدالله بن هذال أحد مساعير الحرب وكبير شمر صفوق بن فارس الجربا الشمري وكانت الغلبة لشمر على العنزيين واستولى الشمريون على هودج بنت ابن هذال[1] ونهبوا أموالهم ولما عبر ابن هذال الفرات ندب قبائل عنزة لأخذ الثأر فاجتمع وعبروا الفرات على الجزيرة ثم ساروا قاصدين شمر وذلك في 1239هـ فالتفوا في موضع يسمي السبيخة وبقوا أيامًا والفرسان في مطاردة ومطاعنة ثم في آخر الأيام، أدبرت شمر وصارت النصرة لعنزة عليهم وغنم العنزيون من شمر أموالًا كثيرة وممن قتل من الفرسان مطرب بن حمد الأسلمي ابن حطاب ولما انكسرت شمر شد الوزير داود باشا عضد كبيرهم صفوق الجربا وأعطاه من الأموال والنقد والمواشي والقري والضياع[2].

1240هـ

سار فيصل بن وطبان الدويش بعربة مطير قاصدًا عنزة وكبيرهم مشعان بن هذال وكان مع مطير عسكر من المغاربة والترك وابن مضيان من حرب فالتقى الجمعان في الشماسية المعروفة في القصيم وحصل بينهما قتال شديد صارت الهزيمة على الدويش ومن معه وقتل من الفريقين عدد كبير وممن قتل من عنزة مشعان بن هذال قتله فارس من عسكر الترك وذلك بعد ما انهزم الدويش وأتباعه وقتل من أتباع الدويش سعدون بن فراج[3].

1244هـ

جهز السيد سعيد سنفًا كثيرة شحنها بالجنود وسار حتى أرسى على ساحل البحرين أمام قرية يقال لها الجفير ثم أنزل جنوده إلى البر ولما علم الشيخ عبدالله الخليفة بقدوم

(1) حصة بن الحميدي بن هذال صابة الصيحة «الدريعي يا رجال».
(2) المرجع السابق ص 204.
(3) المرجع السابق ص 204.

أعدائه حشد من جنوده جيشين مشاة وفرسانًا فالأول تحت قيادته والثاني تحت قيادة الشيخ خليفة بن سلمان وبرز الكل للميدان في موضع يقال له ـ قزقز ـ ولما التقى الفريقان وحمي وطيس القتال أخذت سيوف عساكر البحرين مأخذها من المسقطيين وولوا الأدبار فطاردهم الفرسان بجياد كأنها العقبان حتى اضطروهم إلى اقتحام البحر طالبين سفنهم فغرق الكثير منهم وقد حضر الواقعة (مزيد بن هذال) مع خمسين رجلًا من قومه (العمارات) نصيرًا لآل خليفة وتسمى هذه الواقعة (وقعة قزقز)[1].

في سنة 1245هـ

سار محمد بن عريعر وأخوه ماجد بن عريعر بأتباعهم وقبائلهم من بني خالد وقصدوا نجدًا لمحاربة تركي بن عبدالله آل سعود ونزلوا خفيسة المهمري الخبرا المعروفة بين الدهنا والصمان ويشربون من عقلا ماء قريب منهم واجتمع فهيد بن مبارك الصييفي رئيس سبيع وضويحي الفغم رئيس الصهبة من مطير وعربانه، ومزيد بن مهلهل بن هذال وأتباعه من عنزة ومطلق بن نخيلان رئيس بني حسين بعربانه فلما علم بذلك تركي بن عبدالله أمر على جنوده بالنفير مع ابنه فيصل وأمر على أتباعه من البوادي من سبيع وغيرهم فسار الجميع مع فيصل ومعهم من البوادي مطلق المصخ وأتباعه من سبيع وعساف أبو اثنين وأتباعه من سبيع وضويحي ين حزيم بن لحيان وأتباع من السهول ومحمد بن هادي بن قرملة وأتباعه من قحطان وحشر بن وريك رئيس آل عاصم بن قحطان وغيدان وأتباعه من آل شامر والعجمان وسلطان بن قويد وأتباعه من الدواسر والتقي الجمعان وحصل بينهما قتال شديد فصارت الهزيمة على بن خالد وأتباعهم وتسمى هذه الواقعة «وقعة السبية»[2].

1249هـ

تناوخت عنزة ومطير على المربع الماء المعروف قرب بلد المذهب ورئيس مطير إذ ذاك

---

(1) النبهاني ـ التحفة النبهانية ص 104.

(2) خلف بن حديد ـ من وقائع وأحداث البدو ص 205، 206.

محمد بن فيصل الدويش المكنى بأبي عمر وأخوه الحميدي واجتمعت قبائل مطير ومعهم بنو سالم من حرب وقائدهم ذياب بن غانم بن مضيان وسلطان بن ربيعان وأتباعه من عتيبة وغازي بن ضبيان وأتباعه من الدهامشة من عنزة ومزيد بن مهلهل بن هذال ومعه جماعة من آل حبلان من عنزة هؤلاء أتباع مطير ويشربون من عين الصوينع وأما عنزة وأتباعهم فرئيسهم المقوم لهذه الأم زيد من مغليث بن هذال ومعه قبيلته من آل حبلان وقاعد بن مجلاد وقبيلته من الدهامشة والغضاورة من ولد سليمان وابن وضيحان وقبيلته من الصقور وصحن الدريعي بن شعلان وقبائله من الروله هؤلاء قبائل عنزة ومعهم من غير بنو علي من حرب ورئيسهم الفرم والبرزان من مطير ورئيسهم حسين أبو شويربات وعدوان بن طواله وقبيلته من شمر هؤلاء مقابلون لضدهم على الثليما الماء المعروف وهذا المناخ جمع العربان وتنافرت القربات كل له شأن فوقع بينهم الحرب الشديد وطال المناخ نحو أربعين يومًا ثم صارت الهزيمة على عنزة وأتباعهم[1].

سنة 1328هـ

أغار بن رشيد على ابن هذال وابن شعلان في الجميمة وأخذهم[2].

- وفيها سار سعدون باشا بن منصور باشا ومن معه من عشائر المنتفق والظفير وتوجه إلى النوري بن شعلان شيخ الرولة من عنزة فمر سعدون باشا أثناء سيره على عشائر العمارات من عنزة وكبيرهم فهد بيك الهذال وما كان من الشيخ فهد الهذال إلا أن استنفر عشائره ووقف بوجه سعدون باشا ولم يسمح له بالمرور عبر أراضيه حتى لا يكون مستضعفًا أمامه فالتقى الجمعان وجرت بينهما معركة عنيفة انهزم فيها سعدون باشا ومن معه وكان بصحبته ولداه ثامر باشا وعجمي باشا وقد قتل في هذه المعركة زبن بن فهد بن عبدالمحسن الهذال ومطارد الرفدي وقتل من جماعة آل سعدون طعمه بن عبدالعزيز الروضان الشبيبي ونحو 70 شخصًا من عشائرهم وقتل من الظفير شبرم بن عفيصان كبير الجواسم[3].

(1) المرجع السابق ص 207.
(2) العزاوي - تاريخ العراق بين احتلالين - 7/ 106.
(3) خلف بن حديد - من وقائع وأحداث البدو ص 225.

1330هـ

وفيها أغار عوده أبو تايه ومن معه من عشيرة الحويطات على عنزة وكبيرهم فهد بيك الهذال في الموقع المعروف بشثاثة قرب الفرات وأخذهم[1].

ـ وفيها غزا ذعار بن هذال عشيرة الشرارات وغنم منهم مائة بعير[2].

ـ وفيها أغار الدويش رئيس قبيلة مطير على عنزة فغنم أباعر فهد الدغيم الهذال ولما سار إلى الصحراء أهلكه الظمأ فمات من أصحابه ثلاثون رجلًا ورجع من بقي منهم إلى ربوعهم صفر اليدين لأن الإبل التي استاقوها رجعت إلى أصحابها من تلقاء نفسها إذ بقيت بدون سائق[3].

1331هـ

وفيها سار زيد التمياط ومن معه من شمر ونزل الرزازة البحيرة المعروفة وهي تابعة لابن هذال وسمع بذلك متعب بن فهد البيك الهذال وكان نازلًا البشري المكان المعروف بسوريا وجاء من هناك ومعه أتباعه من عنزة وأغار على زيد التمياط ومن معه ودارت بينهم معركة عنيفة كان النصر فيها لابن هذال ومن معه[4].

سنة 1339هـ

خرجت عشيرة العمارات من عنزة بقيادة جدعان الثامر الهذال قاصدين قبيلة شمر فبلغ المغزوين خبر الغزاة فأخذوا الحيطة فكان موقع الماء الذي لابد للغزاة أن يمروا به يسمي (الحزول) فجاءت شمر وطوقت المكان حتى لا يتمكن الغازي من أن يستقي منه وعندما اقتربت عشيرة العمارات من المكان المذكور شاهدوا أمامهم قبيلة شمر قد طوقت المكان المذكور ولا مجال أمامهم إلا أن يهجموا أو يموتوا ظمأ فهجموا وأزاحوهم بالقوة وشربوا الماء الزلال وتسمى هذه الواقعة «كون القيصومة»[5].

---

(1) المرجع السابق ص 227.
(2) المرجع السابق ص 228.
(3) المرجع السابق ص 228.
(4) خلف بن حديد ـ من وقائع وأحداث البدو ص 230.
(5) المرجع السابق ص 231.

سنة 1341هـ

أغارت عشيرة العمارات من عنزة بقيادة محروت بن هذال على الفواعرة في الموضع المعروف بالسبع آبار القريب من دمشق فأخذوهم[1].

وفيها أغار عودة أبو تايه ومن معه من الحويطات على العمارات من عنزة وهم بالقرب من شعيب المات ودارت معركة عنيفة كان النصر فيها للعمارات وقد جرح بهذه المعركة مرضي الرفدي[2].

من حكاياتهم

حصل ذات مرة حرب بين قبيلة عنزة بقيادة ابن هذال وقبيلة الظفير بقيادة ابن وسيط وطال المناخ بين هاتين القبيلتين وفي إحدى الليالي جلس ابن سويط في مجلسه وطلب القهوة فردوا عليه أنها غير موجودة وطلب كذلك الدخان فأجابوه أنه غير موجود والسبب هو مدة طول الحرب مما جعلهم لم يتمكنوا من الذهاب إلى المدينة لإحضار ما يلزمهم.

فقام ابن سويط من المجلس وهو شديد الغضب وركب جواده ولم يستطع أحد أن يسأله إلى أين ذاهب وما كان منه إلا أن توجه إلى مجلس ابن هذال الذي حياه واستقبله استقبالًا يليق بمقامه ولما جلس قال ابن سويط هذه الأبيات:

ياشيخ ياشيخ السلف والجهامة   زيزوم ربعه بالنهار الكبيري
جيتك على عوص بداجي ضلامه   والراس مني دايخن مستديري
على عشير ما لقينا غرامه   شاله جليل الملك مني لغيري

فرد عليه ابن هذال:

يا مرحبًا بك يا موارث سلامة   أنا ماني ببغضبك والله خبيري
شفك على الملة يبني أخيامه   في يد أغلامن محتسبنه بصيري
مع عودن أزرق توفكت إبلامه   عنك العماس إلى شربته يطيري
ومنا سفن فيها سوت العدامة   كرامتن ما غاب عنها قصيري

وبعد هذه الجلسة وتناول القهوة انتهت الحرب الدائرة بينهم[1].

وهذا عبدهم مسعود[2] فقد تزوج امرأة من الحاضرة واقتني غنماً، وعندما شد

(1) خلف بن حديد ـ أنساب قبائل العرب ص 322.
(2) مسعود كما ذكر أنه أخو عمار والأصل في القصة لعمار وهو عبد ابن هذال وهو الذي جلس وتزوج من الحاضرة.

أعمامه حادرين اضطر إلى الجلوس مع زوجته والغنم لأنها ما تسير مع الإبل حيث يقول:[1]

أمس الضحا عديت في راس مزموم / تومي بي الأرياح شرق وشامي
ماكر حرار ما يكور به البوم / كود العقاب الصيرمي والقطامي
ابكي هلي ياناس ما نيب مليوم / وأظن من يبكي هله ما يلامي
ما هو على غرو من الدق ماشوم / على الشيوخ متيهين الجهامي
من طاوع الثنتين يصبر على اللوم / يصبر على فرق الأهل والعمامي
هاذي مرابط خيلهم دايم الدوم / حقب العيون مروبعات الهوامي
يركب عليهم باللقا كل شغموم / من ربعي اللي ما وطوا بالملامي
علمي بهم شدوا من الواد أبو دوم / مستجنبين مطيرات العسامي
وخلاف ذا يا راكب فوق منسوم / يقطع قراريص الرسن والخطامي
ملفاك عمي ناقل الغيظ والزوم / زيزوم قوم كالجراد التهامي
ردوا سلامي عد ما فات من يوم / بكتاب مني يا الوجيه الكرامي
يسجل بصفحة من الحبر مرشوم / لم العمام انهيت غاية كلامي
لكم اشتكي من ضيم الأيام وهموم / ومثلك لعين اللي شكاله يحامي[1]

وقد زاد بعضم فقال:

وهذا مشب النار والحفر مثلوم / أهل دلال مكرمات شوامي
وأقفوا كما طير قلب رأسه الحرم / بهيفية ما يندرا وين حامي
أدنى منازلهم شثاثا وململوم / وأقصي منازلهم امدحي النعامي
وادي الرمك يذكر به العشب كيهوم / ترعى بها القطعان والرزق حامي

(1) منديل بن فهي من آدابنا الشعبية ص 104.

ويا ركب يا مترحلين على كوم　　　يا اللي بكم عيرات الأنضا همامي
إلى لفيتم ديرة أصحاب من قوم　　　فحكوا ترى حمض الرجال العلامي[1]

وعندما وصلت إلى آل هذال قصيدة عبدهم أغضبهم قوله (اقفوا كما طير قلب راسه الحوم...) يقولون نحن جهام لنا أفعال ترهب ومشورة لسنا خفيفين ولا خفيين[2].

قلت إن الكثير من الكتاب يشير إلى عبد ابن هذال بأن اسمه مسعود والحقيقة أن أصل القصيدة المذكورة لعبد ابن هذال واسمه عمار لا مسعود ولكن أكثرهم أورد اسم مسعود لشهرة هذا الاسم ولأنه ورد فى قصيدة سميحان بن حويكم من الحبلان الذي يقول فيها:

لذاذة الدنيا معاميل وفراش　　　وصينية يركضبها العبد مسعود

لذلك التبس عليهم الأمر والدليل على أن القصيدة لعمار هو قول عبدالله بن ماجد الهذال:

يا نجد لا جاك الحيا وصي لنا　　　لا زان وقتك فارسلي عمار
جلس قليل الفود من شأن الغنم　　　وخلا بنات الهرش معنا أبكار
عبد خذاله زوجة من أهل القرا　　　وشارت عليه وطاوع الأشوار

وقد جلس موالي آل هذال في الحناكية حتى سنة 1951م حيث مر بهم الشيخ محروت آل هذال وأخدهم معه لدياره في الشمال أي الوديان ديار عنزة.

والوديان ديار آل هذال بعد نزوحهم من نجد.

وقد شاهدت هؤلاء وعرفوا باسم الحناكية نسبة لمواليدهم هناك وعرفوا بهذا الاسم إلى يومنا هذا ومنهم عبدالله الحناكي ومحمد الحناكي وفرحان الحناكي وصالح وهم من خيرة الرجال.

---

(1) خلف بن حديد ـ أنساب قبائل الحرب ص 98.
(2) منديل بن فهيد ـ من آدابنا الشعبية ص 104.

وهم في مناخ عفر[1].

تناوخت عنزة وشمر في عفر وطال المناخ وهم كل يوم في طراد ثم في آخر الأيام التقوا واقتتلوا ودارت بينهما معركة عنيفة صارت الدائرة على شمر حيث قال سند بن جمعان الهيازع:

جموع زينين المحازم بزهام   زامو علينا ما رجتهم صواديف
اللى لهم أعيال الأجواد خدام   شيوخ تحيف ولا عليها تحاييف
زمنا وزاموا وعج الرمك زام   واقفوا كما غيم تضفه عواصيف

وقال أحد موالي الهذال:

البارحة ونيت يوم السعدون   يا الله تجعل طلبتي له مثابة
حنا على شهب النواصي لياجن   اللي مرازقنا عليهن نهابة
ودي مع الحبلان لياجن يبرن   هل الدروع اللي عليها الحزابة
صحنا على العربان[2] ليا ما تعدن   وبيت الصخي خلي تعاوي كلابه
نلظهم لظ الفناجيل من بن   أو لظ حسو يوم كمل شرابه
يا ذيب صوت في ذياب تعاون   دوك الكبير[3] اللي لربعه ذوابه

وقال هاني الدوامي السبيعي العنزي:

ليا جاك دلاق يحدي ويجتذبه   سيل يكت العذي بجانب شعيبها
ويا لايم عبده تبلي في مثلها   في ساعة والخيل عجل هذيبها
بأيماننا الهذال مقدم عربنا   نوف على العربان نفخر بطيبها

(1) عفر بلدة فى الجزيرة بالعراق تعرف بتل عفر، والمناخ في عهد الشيخ عبدالمحسن الهذال، وشارك بهذه المعركة برجس المجلاد.

(2) هم كبار القبيلة واستبدلنا الحرف الثالث من أصل الكلمة بحرف العين.

(3) من فرسان القبيلة استبدلنا أصل الكلمة بكبير.

ويبسارنا دهمان مسواط بقعا الله ولا له ساعة يلتهبها
يشبعبها ذيب العبر وينتهيبه ويعلم اللي غايبن ما دريبها

وهذه قصيدة لمحمد بن منديل المعروف بالشجاع يوصي أخاه زيدًا على مكارم الأخلاق والشجاعة والعفة:

تفكرت بالدنيا بنقصه وزوده ولا شفت حسناها تكافي نكوده
يا زيد أنا باوصيك مني وصية وصية عود مبهمات سدوده
أوصيك بالضيف الذى قد لفت به بليل وولد النذل بأحلي ردوده
قم له إلى ما نام غيرك عن القرا ولا تحسب للخسارة وكوده
قل مرحبا يا ضيفنا وسط بيتنا الأجواد تقري ضيفها من وجوده
فلا بد ما يقفون باكوار ضمر للأجناب يا عيد الهجافا بكوده
يعدون ما قد فات منك من الثنا الأجواد يبدون الثنا في رقوده
لولا الثنا ما صار للجود باعث ولا للمراجل طاري ومعدودة
دع بالك الجارات يا زيد مجنب عن الشين حذرا لا تقرب حدوده
ترى الشيمة العليا بنا ما تغيرت مواريث جدود مرثيتها جدوده

يكفيك عن كل العذارى خريدة.. لا عفت هاذي جبت الأخرى سدوده

ولي من قديم العمر يا زيد شيمة عن الجار لو شفت الضواري تروده
ماني من يشقي لتقريبها له ولا باغي سرحي يخالط لذوده
ولا نيب لداد بيت جارتي ولا باغي بالليل حلوي رقوده
ولا رافع طرفي لشق بثوبها ولا يعجبن حمرة خدوده
ولا نيب مطفاق إلى شفت زولها ولاني خفيف لو بحرني بسوده
ولا ساري جنح الدجي عقب هجعه أدور غرات النسا في هجوده

لي نفس حر ما تبي مدنق الردى عن الشين لي نفس هبوب شروده
جارتنا يا زيد مثل أمهاتنا والأجواد ما تجعل ذراها وقوده
ترانا ذرى الجيران يا كاسب الثنا على كل حال والخلايق شهوده
ولا نيب مداح رفيقي بوجهه ولا نيب هباي إلى شفت كوده
ولا نيب هذار إلى جيت مجلس وإن وردت الهرجة أميز وروده
أنا شوق بلتا ستر وضحا محمد أنا ستر بيض قاعدات نهوده
أن ابن منديل الذي يعرفونه ضحى الكون مروي بالمعادي حدوده
والختم صلوا يا حضور على النبي ما لاح براق وحنت رعوده(1)

وهذه قصيدة سميحان بن حويكم بن سحيم من آل حبلان وقد أوردها بعضهم على أنها لمشعان بن هذال والصحيح كما ذكرنا:

ونيت ونة من سرا الليل حشاش عقب الطرب يا طا على كل منقود
خلا أهدوم الجز والجوخ وأقماش ومجالس فيها من الزل ممدود
قم سوى فنجال تراس الراس منداش لعيون من قرنه على المتن مرجود
يا ابن مهاوش كب حمياس إلا دقاش تأتيك حمسات الينابج بها سود
ودقة بنجر يسمعه كل طراش أيضًا إلى حرك على الهون به زود
وحطه بدله مولع منها الشاش وإبهارها مقدار خمسة عشر عود
الهيل حطة لا تدانا ولو جاش وإمن الزباد اقنع على شذرة العود
كنه بعرض الصين ورس إلى ناش أو زعفران كلما علم إردود
أبيه رسم للنشاما عن اللاش اللاش لا فاقد ولا هو مفقود
الطيب سنده والردي ذاك من لاش واللي يريد الطيب ما هوا بمردود
لذاذة الدنيا معاميل وفراش صينية يركض بها العبد مسعود

(1) منديل بن فهيد ـ من آدابنا الشعبية ص 109.

وصفرة إلى جا العصر عند كل هباش | يفرح بها اللي من دنياه مضدود
يا الله طلبتك عند سرحات الأدباش | ذود مغاتير ويبرلهن سود
مرباعها الصمان تبعد عن الطاش | ومقيضها دخنة إلى صرم العود
يا ماحلا وقت الضحي طق شوباش | وقامت تنازا بالمناعير جلعود
وأنا عليها مثل النوادي إلى حاش | تنزع كما ينزع من الكف بارود
ومن لا يروي شذرة السيف لا عاش | أصبح عليه أمورد الجيب مقدود

وأشار مير بصري في كتابه أعلام السياسة نقلًا عن كتاب مغامرات عربية عن غلوب باشا أنه في خريف 1929م اكتشف فواز الشعلان الذي كان شابًا مندفعًا غنيًا لعبة جديدة، فانطلق بعبيده المسلحين في سيارات البيوك والكاديلاك يستولي على أباعر لآل هذال لكن الشيخ محروت منع رجاله مقابلة الرولة لحكمته ورزانته التي ورثها من والده واضطرت الحكومة العراقية إرسال غلوب على رأس قوة من الشرطة المسلحة في السيارات في آذار 1930م لمعالجة الوضع وبعد مفاوضات مع الشيخ فواز لم تسفر عن نتيجة واستولت القوة العراقية على أباعر توازي تلك المنهوبة من العمارات وعادت بها إلى الرطبة. قلت ذكرها لي آخرون:

في 1929م جاء فواز الشعلان من الرولة وأحاطوا بحلال العمارات فغضب الشيخ محروت فاستنفر عشائره فكاد أن يقع ما لا تحمد عقباه إلا أن كلوب باشا «أبو حنيك» المفتش الإداري في البادية عمل على تهدئة الحالة ومنع الاشتباك العشائري حيث كلفته السلطات البريطانية في العراق بالتفاوض مع الشيخ فواز الشعلان إلا أن المفاوضات فشلت لعدم استجابة فواز الشعلان في استرجاع المنهوبات وعندها أبرق كلوب باشا إلى السلطات البريطانية في بغداد فأصدرت أوامرها فتم إرسال قوة عسكرية من الطيران والمدرعات فطوقت بها عرب الشيخ فواز الشعلان واسترجعت الحلال وجلبت معها الكثير من حلال الرولة وعندها أخذ فواز الشعلان بالمطالبة ولم ينتج عنها شيء:

وقال حميد الرحمي[1] فيها:

يا قلاب يا مسندي يا قلاب ... يا بعد كل حكامي
طير الحباري ولاه عقاب ... ليا ما دفق سمه الزامي
ما يقابل الطوب كود الطواب ... ومن عاند الحكم بنضامي

قال أحمد وصفي زكريا: كان بين الرولة والسبعة عداء قديم زال في الصلح الذي قرره مؤتمر رؤساء العشائر المنعقدة في حماة سنة 1343هـ - حزيران 1925م لكنه تجدد بعد ثلاث سنوات عقب غزو قام به الأشاجعة والسوالمة على السبعة وزاده تفاقمًا هجوم مجحم الشعلان وطراد الملحم على عرب الشيخ راكان المرشد واتسعت الفتنة وأنجد ابن هذال وابن مهيد السبعة فعم الخصام كل ضنا بشر (السبعة والعمارات والفدعان) على ضنا مسلم (الرولة والحسنة والمحلف) واستطال الشر عدة سنوات وقتل عددًا من كبار الضأنين كسامي الطراد السطام وحاكم أخو فارس الشعلان وعبدالكريم الملحم هؤلاء من ضنا مسلم فأما ضننا عبيد فقد قتل ابن شتيوي إلى أن صالحهما المفوض الأفرنسي، لكن هذا الصلح الرسمي لم يقطع دابر الغارات ظل الكر والفر بين الرولة والسبعة في براري الحماد حتى شتاء سنة 1932م وخسر الفريقان كثيرًا من الأنفس والإبل إلى أن عقد مؤتمر عشائري كبير في قرية عذرا شرقي دمشق في مضارب الأمير نوري الشعلان وتم الصلح نهائيًا أما بين الرولة والعمارات فقد ظلت الغارات متواصلة أثناء نجعة الشتاء داخل الحدود العراقية وعاقبت الحكومة العراقية الرولة وتقاضتها سبعمائة بعير[2] كان وذلك في سنة 1930م.

ومن حوادثهم

زاحم فواز الشعلان ومن معه من الرولة عشيرة السبعة وكانوا نازلين المضرع المكان المعروف وهي خبرة «غدير ماء» فسمع عساف الهريف ومن معه فجاءوا نجدة لابن

---

(1) حميد الرحمي من عشيرة البورحمة وهو من رجالات ا لشيخ محروت مادحًا كلوب باشا فهو يشير إليه قلاب للضرورة الشعرية.

(2) أحمد وصفي زكريا - عشائر الشام ص 372.

مرشد فاجتمع عساف الهريف وراكان المرشد واتفقوا على أن يطوق عساف وجماعته المكان بحكم أنهم يحملون سلاحًا جيدًا وعددهم مائتي بواردي أي «مسلح» ووزعوا على جميع الجهات وعندما جاء فواز الشعلان ومن معه أغار عليه مجموعة منهم وفتحوا النار عليه فأخذ جهة اليمين وأطلق أهل الميمنة عليه النار فأخذ جهة اليسار فأطلق عليه أهل الميسرة النار فاحتار فيما يفعل وفضل الرجوع والانسحاب وعندها سأل فواز الشعلان أحدهم حيث قال: كنا نطوق المكان ولم نشاهد هؤلاء وركائبهم الخاصة بهم فمن هؤلاء؟ فقالوا له: هؤلاء من العمارات لهم ركائب خاصة ولديهم سلاح فتاك وهم لا يتوغلون بعيدًا عن ديارهم كأصحاب الإبل فركائبهم كما شاهدتها.

وبعدها علم محروت الهذال بما حصل من موقف ونزل على ابن مرشد يريد جهة الرولة، وعلم بذلك فواز الشعلان فأرسل عويضة الخضع كبير الفرجة من الرولة إلى ابن هذال يخبره بأن ابن هذالَ أبًا للجميع فعليه إصلاح ذات البين وعندها اقتنع محروت وعدل عن رأيه وتعرف هذه الحادثة «بكون المضرع» سنة 1931م.

وقال أحدهم:

لـولا عمـرة ومحـروت　　　عرفاكـم مـا جـا خبرهـا

جاكـم فـواز أخـو فوزة　　　منقطـع لا مـا حـدرهـا

والصراع والتحدي يحدث بين تفرعات القبيلة الواحدة فإذا أغاروا على ناحية وتعسر عليهم السلب والنهب من الأباعد عطفوا على الأقارب.

ويقول الشاعر في ذلك:

وأحيانًـا على بكـر أخينا　　　إذا مـا لم نجـد إلا أخانـا

وتجد أحدهم يتحدى الآخر لأمر ما...!

هذه هي تركية بنت ابن مهيد مشهورة بجمالها وجرأتها وكان يعشقها سطام الشعلان أمير الرولة ونواف بن قعيشيش كان قريبًا لتركية أي من عشيرتها أقرب لها من سطام

الشعلان وكان يطلبها للزواج ولم تقبل فأرسل سطام الشعلان إلى نواف القعيشيش خبرًا بأن يبتعد عن تركية ومهددًا له بشن الحرب على الفدعان إن لم يبتعد عنها ويتزوجها سطام ونظم سطام هذه المقطوعة:

بنت أخو قطنة يا نواف تركية لا تجونها
وليا تلاقن بسماح اقلطك لعيونها

وأرسل نواف إلى سطام هذه الأبيات ردًا على رسالته السابقة حيث قال:

ينت أخو قطنة ياسطام شقحا يعوزك لونها
تسعة جموع غربت ما ظنتي يعطونها

ولكن سطام الشعلان استطاع أن يتزوج تركية بنت ابن مهيد ويعيش معها سعيدًا[1].

وفي تاريخ مقبل الذكير ـ مخطوط، دارة الملك عبدالعزيز بنسخة مصورة حديث عن آل هذال في وقعة المربع:

وكانت المربع ماء تقطنه البوادي أيام الصيف وفيه كان المناخ المشهور بين الدويش وحلفائه وزيد بن مغيلث بن هذال وحلفائه وذلك إن عنزة فى ذلك الوقت منازلهم القصيم ولهم الغلبة على مراعيه فلا يستطيع أحد من القبائل أن يشاركهم وكانت قبيلة مطير هي التي تليهم في جهة الشرق وهي دون عنزة بالقوة فكانوا إذا أجدبت أرضهم طلبوا من ابن هذال «القصرة» وهذه عادة عند القبائل يأخذون منهم رسم معلوم مقابل السماح لهم بدخول أراضيهم والرعي فيها إلى أن يقضي أيام الربيع فيرجعون إلى بلادهم.

وقال مقبل الذكير أن الرسم المعروف عندهم هو تقديم الشاة كما هي العادة.

وذكر مقبل الذكير وقعت الحجناوي بين عنزة ومطير وأوردها 1193هـ وقد ذكرها ابن غنام وابن بشر في حوادث 1195هـ.

أما تحقيق الذكير في هذه الواقعة حيث ذكر:

(1) الوس موزيل عادات وتقاليد الرولة.

كانت عنزة متفوقة على قبائل نجد في ذلك الوقت وكانوا مختصين في ناحية القصيم لا يشاركهم فيها أحد لما لهم من فضل وقوة وكان مطير رئيسهم يومئذ فيصل الدويش ويجاورونهم «أي يجاورون عنزة» في الشرق وكانت العادة الجارية أنه إذا أخصبت بلاد قبيلة واستجارت بها قبيلة ثانية طلبًا للمرعي لمدة معينة يسلمون رسمًا معينًا فيجيرونهم ويخلطونهم بأنفسهم «أي مقابل ذلك الرسم» فتقدم الدويش ومن معه لجديع بن هذال ومقعد[1] بن مجلاد بجيرة وكان الاتفاق أن يسلم الدويش ومن معه شاة أي نعجة عن كل بيت وهي الضريبة التي يتقاضاها المجير في المجار ويكونوا بذلك من القبيلة بمالها وما عليها.

وتم ذلك ونزلت مطير لمدة ثلاثة أشهر وكانت منازل الهذال من النبهانية شمالاً إلى جبل كير غربًا فنزلت مطير بالقرب منهم في موضع يسمي الحجناوي وينتقلون من مكان إلى مكان حيث يطيب المرعى لأدباشهم فلما قارب انتهاء فصل الربيع أرسل ابن هذال إلى فيصل الدويش أن مدة الجوار انتهت وأنا مصبحكم غدًا فخذوا حذركم واستعدوا للصباح فبهت الدويش لهذه المباغتة فراجعوا ابن هذال وقالوا إن هذا مخالف للقواعد الجارية بين القبائل فاجعلوا لنا مهلة ثلاثة أيام بعد الإنذار حسب القواعد للنظر في أمرنا ونرتحل عنه، وبعد ثلاثة أيام لكم ما تريدون فلم يجبهم وصمم على أمره فرجعوا من عنده يائسين لا يعلمون كيف يعملون ورأوا أنفسهم بالنسبة لعنزة طعمة حاضرة لأنهم يفوقونهم عددًا وعدة وأيقنوا بالهلاك ولكن اليأس يوجد من الضعف قوة فباتوا يدبرون أمرهم وقد صمموا على الاستماتة للدفاع عن أموالهم وأنفسهم فجمعوا الإبل وقرنوها كراديس مجتمعة وتبعها الخيل والرجال وعرف كل منهم موضعه وما إن جاء الصباح إلا وجموع عنزة قد أقبلت تتقدمها الخيل فاستعدت مطير فساقوا أمامهم الإبل مقرونة ومن ورائها الخيل ومن ورائهم الرجال فداهمتهم الإبل وفرقت جموع عنزة.

***

---

(1) وهو قاعد بن مجلاد.

الخؤولة عند العرب

إن أكثر ما يلهج به البدوي اختيار الزوجة ومراعاة أصلها وطيب نجارها، وعراقة نسبها وهي عونه في حياته، أو شقاؤه، ومذلته ويلهج العربي دائمًا بقوله «العرق دساس»، «وثلثا الولد لخاله» و«دور المنسب الطيب ترى الخال جرار» و«بنت الذلول ذلول» ولها تدعو إلى لزوم التحري عن الزوجة اللائقة.

وأساسًا أن الزوجة ليست بضاعة تشتري أو تباع وتتداولها الأيدي والقوم إذا رأوا أدنى عيب في القبيلة يتوقون من الاتصال بها ويتباعدون خشية أن يدس العرق، وإذا كان المخول رديئًا نراهم يتباعدون حذرًا أن يتورث عرق الخؤولة.

وهكذا الوارثة مرعية عندهم

والبدو لا يراعون دائمًا الحب والعشق والحسن في الدرجة الأولى وإنما يلتزمون الأصل الصريح(1).

وتجدهم يقولون:

بنت الردى لا تأخذه   يظهر مثل أبوها ولد

فآل هذال كما هو معروف ومشهور أخوالهم اللبيبات من الفضول من بنى لام وهؤلاء الفضول من أعرق القبائل نسبًا وحسبًا وفيهم القول المشهور «ابنا خيهم ما يخيب» بمعني أن ابن أختهم لا يفشل ولا يخيب الظن فيه فهو كأخواله الفضول الأبطال الشجعان ويذكر الرواة أن حبلان تزوج بنت اللبيبي من الفضول وجاء له ولد منها اسمه جمعة ومنه جاء جعيثين ومنه جاء عدينان ومن هذا جاء هذال الذي اشتهر وذاع صيته وأصبح نارًا على علم وأعقب هذال أبطال صناديد.

فهؤلاء البدو يؤكدون على الأصالة وطيب المنبت ومن أقوالهم:

---

(1) عباس العزاوي - عشائر العراق ص 321.

عرب وليدك عربه والنار من مقباسها
والعز بوروك النساء واللي عريب ساسها

بمعني أن الصفات الطيبة يتوارثا الأبناء عن الآباء، ومن هنا يتسابقون على الزواج من بنات الأسر الشريفة ذات الحسب والنسب.

ويردد البدو بعض الأشعار في صفات الرجال وأفعالهم:

يالله طلبتك يا سريع الإجابة تفتح لنا باب الفرج بالمفاتيح
طلبت عبيد عند ربه وأجابه يا خالق رزق العرب والفلاليح
النوم ساس اللوم بان الردي به وعين تبي الطولات نومه شلافيح
اللي يريد المدح يتعب ركابه والرزق بطول الخطايا يا هلا الفيح(1)

فمثلما يمتاز الرجل بصفات فالمرأة البدوية تمتاز بصفات هي الأخرى:

تمتاز المرأة البدوية بذكائها فهي لماحة سريعة الفهم تعبر عن نفسها بطريقة خاصة وغير مباشرة، والقصة التالية تصور شخصية المرأة البدوية:

كان أحد فتيان البدو يركب فرسه وهو في رحلة إلى مخيم مجاور عندما أحس بالعطش وكان يمر في أحد المخيمات توقف أمام إحدى الخيام بيوت الشعر وكانت امرأتان تجلسان أمام الخيمة أحدهما مسنة وهي الأم تقريبًا والأخرى صغيرة وهي الأبنة وهبت الفتاة واقفة فخاطبها الفتي قائلًا: لو عرفنا الأسم سلمنا فقالت الفتاة: لو عرفنا الاسم ردينا السلام. متى ترفع سيفك؟

عرف الفتي معني الرمز التي تقصد إليه الفتاة فإن الفارس لا يرفع سيفه إلا إذا حدثت فتنة وخاطبها الفتي باسم فتنة ثم أشار إلى نفسه وإلى وجهها الحسن وقال:

(1) الوس موزيل عادات وتقاليد الرولة. وذكرت أنها لمريد العدواني.

«قوج[1] فتنة نظر وجهك».

ودون تردد خاطبته الفتاة مرحبًا يا حسن وطلب الفتي بعض الماء ليشرب فسارعت الفتاة وملأت قدحًا من الماء ثم رفعت يدها عاليًا فانزلق كم الثوب وكشف عن كتفها وبدت خصلات شعرها فتنهد الفتي قائلًا:

«ليت منخفض الشعر مثل عاليه» «يا حيف إن كان واطيه مثل عاليه»

وفهمت الفتاة مراده فقالت: «من قلة واليه» وتعني أنها بكرًا ولا حبيب لها.

وسر الفتي بحديثها وأعجب بجمالها فقال: «عندكم للضيف إكرام» هل تستقبلون الضيوف؟

قالت الفتاة: إذا كان له نصيب بالطعام طبعًا إذا كان مقدر له أن يأكل من طعامنا.

وعندئذ نزل الفتي من على فرسه وأخذتها الفتاة لتربطها إلى وتد، فرأت على الأرض وتدًا كبيرًا يستخدم في شد الخيمة إلى الأرض ثم وجدت بعض الأوتاد الصغيرة فأخذت الوتد الكبير في يدها اليمني والأصغر في يدها اليسري وحاولت أن تدقها في الأرض لتربط فيها الفرس لكن الأرض كانت صخرية ولم ينفذ فيها الوتد فشكت الأمر لوالدتها ولكنها استخدم الرمز[2] في ذلك فقالت: «يايمة أدق الخشب بالخشب والصفا ما تقبل الخشب يا يمه هاتي الرضمة أدق الخشب» وهي بهذا تعني أنها استخدمت الوتد الكبير في دق الوتد الصغير في الأرض فلم تستطع ومن ثم فهي تطلب من أمها حجر دق الوتد.

وأعجب الفتي بمهارة الفتاة وحصافتها ثم عاد بعد فترة وطلب يد الفتاة وتزوجها[3].

***

---

(1) قوج: قوك بمعني مرحبًا.

(2) هنا رمزت بالخشب بدلًا من الوتد تأدبًا وحياءً منها.

(3) الوس موزيل: عادات وتقاليد بدو الولة.

المراجع

1 - إبراهيم بن صالح بن عيسى - تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد.

2 - أحمد فهد العريفي - الألقاب.

3 - أحمد وصفي زكريا - عشائر الشام.

4 - الوس موزيل - عادات بدو الولة وتقاليدهم.

5 - حمد بن إبراهم الحقيل - كنز الأنساب.

6 - ابن دريد - الاشتقاق.

7 - ابن منظور - لسان العرب.

8 - أبو عبدالرحمن بن عقيل الظاهري - بنو حميد.

9 - حمد الجاسر - نظرات في كتاب أصول الخيل العربية الحديثة - مجلة العرب.

10 - خالد أحمد المغلوث - شاعر بني خالد.

11 - خلف بن حديد آل مبارك - أنساب قبائل العرب - من وقائع وأحداث البدو - البادية والبدو.

12 - الزبيدي - تاج العروس.

13 - شهاب الدين بن أحمد النويري - نهاية الأدب.

14 - عارف العارف - القضاء بين البدو.

15 - عباس العزاوي - عشائر العراق - تاريخ العراق بين احتلالين.

16 ـ عبد الله بن خالد الحاتم ـ خيار ما يلتقط من الشعر النبط.

17 ـ عبدالله بن عبار ـ أصدق الدلائل ـ قطرات من الشعر الشعبي.

18 ـ عبدالجبار الراوى ـ البادية.

19 ـ عبدالكريم صالح سويلم العنزي ـ قصص من التراث «مذكرات».

20 ـ عثمان بن بشر ـ عنوان المجد في تاريخ نجد.

21 ـ علي بن محمد الشيباني المعروف بابن الأثير ـ الكامل في التاريخ.

22 ـ كلوت بك ـ لمحة عامة إلى مصر.

23 ـ محمد الأحمد السديري ـ أبطال من الصحراء.

24 ـ محمد البسام التميمي ـ عشائر العرب.

25 ـ محمد بن جرير الطبري ـ تاريخ الأمم والملوك.

26 ـ محمد بن خليفة النبهاني ـ التحفة النبهانية.

27 ـ محمد بن ناصر العبودي ـ المعجم الجغرافي.

28 ـ محمود عبدالله إبراهيم العبيدي ـ بنو شيبان.

29 ـ مشعل الجبوري ـ صور من الصحراء.

30 ـ مقبل الذكير ـ مخطو ـ دار الملك عبدالعزيز.

31 ـ منديل الفهيد ـ من آدابنا الشعبية.

32 ـ مير بصري ـ أعلام الوطنية والقومية ـ أعلام السياسة في العراق.

33 ـ نجدة فتحي صفوة ـ العراق في مذكرات الدبلوماسيين الأجانب.

34 ـ وديع البستاني ـ نبذة تاريخه عن نجد.

35 ـ يوسف ايبش ـ رحلات الإمام محمد رشيد رضا.

آل هذال

زعماء العرب الوائليون

خلف بن حديد آل مبارك

لقد اهتم العرب بكتابة التاريخ، وقد دونت كتاباتهم منذ القرون الأولى للحضارة العربية الإسلامية، فذكروا أعلام العرب والمسلمين، وما لهم من دور في نشر تلك الحضارة.

كانت الدولة الإسلامية محط أنظار العالم، لتغلبها على الفرس والروم، وفتح أبطالها شمال إفريقيا وأقاموا الدولة الأموية في الأندلس ووصلوا إلى حدود فرنسا وقد تطرق الكثير من الكتاب إلى القادة الفاتحين ودنوا أعمالهم منذ الخلافة الراشدة إلى ما بعدها من أموية وعباسية.

وتوسعت هذه الكتابات خصوصًا عندما قامت دولة المماليك فظهرت الموسوعات العظيمة التي أثرت العالم العربي بالتراث فأشار الكتاب في تلك الفترة إلى الفنون والمعارف العلمية وأسهبوا في الحديث عن حياة تلك الأمة في ذلك العصر فجاءت كتاباتهم مثمرة ذات فائدة، ينهل منها طلبة العلم إلى يومنا هذا.